ظاهرة التحويل في الدَّرس النحوي العربي

إعداد

ابتهال محمد علي البار

بحث مقدَّم لنيل درجة الدكتوراة في العلوم الإنسانية
(اللغويات)
كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية العالمية ـ ماليزيا

أغسطس ٢٠١١

خلاصة البحث

استهدف البحث بمنهجية وصفية تحليلية دراسة مظاهر التحويل فى نحو العربي ولا سيما فى التراكيب العامة والمشكلة والخاصة وتتبع معالجة النحاة العرب القدامى للأبعاد التحويلية في التطبيقات المبنية على مناهج النحو العربى ونظرياته، نحو: التأويل والتعليل والقياس واستصحاب الحال، وتأتى أهمية البحث فى كونه جمع أشتات مظاهر التحويل الموزعة فى أبواب النحو وفى كتب أصول النحو لتكوَّن نسيجا متكاملا يُمكن أن يُمثَّل النظرية التحويلية فى النحو العربى. واستفادت الدراسة من معطيات النحو التوليدي التحويلي فى قضية قواعد النحو التحويلي. واقتضت طبيعة الموضوع أن يُقسَّم إلى خمسة فصول، تناول الأول التحويل فى الدراسات اللغوية الحديثة وفى الدراسات اللغوية العربية التراثية، والفصل الثانى تناول التحويل فى مناهج النحو العربى ونظرياته، وناقش الفصلان الثالث والرابع: التحويل فى التراكيب النحوية المختلفة، ووصل الفصل الأخير إلى ضوابط التحويل فى النحو العربى، وخرجت الدراسة بنتائج عديدة من أهمها: أن النحاة العرب القدامى وظَّفوا مبدا التحويل فى تفسير كثير من التراكيب النحوية عبر عدد من القوانين التحويلية مثل قانون الزيادة والحذف وإعادة الترتيب والاستبدال، واهتموا بضبط العلاقة بين ظاهر الجملة والقواعد النحوية المعيارية؛ لذا استخدموا القوانين التحويلية .

ABSTRACT

This research uses a descriptive analytical method to study the aspects of transformation in Arabic Grammar, especially in the general structures, problems and specific structures. It also handles the treatment by ancient Arab grammarians towards the applications of the dimensions of transformation based on the Arabic grammar curriculum and its theories, such as interpretation, reasoning, *Qias* and *Istishab elhal*. The importance of the research is in compiling the scattered aspects of transformation which are distributed in chapters of Arabic grammar books and the original of Arabic grammar books. The compilation is then integrated as a complete theory of transformation in Arabic grammar. The research is divided into five chapters. The chapters deals with transformation in modern and ancient Arabic linguistics studies, The transformation in the curriculum of Arabic grammar and its theories, aspects of transformation in the different grammatical structures, and the controls of the transformation in Arabic grammar. The end of the study, several findings are reached. The most important finding is that the ancient Arabic grammarians had employed the principle of transformation in the interpretation of many grammatical structures through a number of transformation rules such as increase and deletion, and rearrangement and replacement. They were also concerned in adjusting the relationship between the apparent meaning of a sentence and the standardized grammar rules; therefore, they used the rules of transformation

APPROVAL PAGE

The thesis of Ibtihaal Mohammed Ali Albar has been approved by the following:

_____

Supervisor

_____

Internal Examiner

_____

External Examiner

_____

Representative

_____

Chairman

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is the result of my own investigations, except

tly

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠١١م لـــ ابتهال محمد علي البار

ظاهرة التحويل في الدرس النحوي العربي

لايجوز إعادة إنتاج، أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأي صورة (آلية كانت أو إلكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل، بدون إذن مكتوب من الباحثة إلا في الحالات الآتية:

١. يمكن للآخرين اقتباس أي مادة من هذا البحث غير المنشور في كتاباتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبس وتوثيق النص بصورة مناسبة.
٢. يكون للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا حق استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات ومراكز البحوث الأخرى.
٣. ستزود الباحثة مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا بعنوانها مع إعلامها عند تغييره.
٤. سيتم الاتصال بالباحثة لغرض الحصول على موافقة على استنساخ هذا البحث غير المنشور للأفراد، من خلال عنوانها البريدي أوالإلكتروني المتوفر في المكتبة.
٥. إذا لم تستجب الباحثة خلال عشرة أسابيع من تاريخ الرسالة الموجهة إليها، ستقوم مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا باستخدام حقها في تزويد المطالبين به.

أكدت هذا الإقرار: ابتهال محمد علي البار

التوقيع: التاريخ:

إلى والديّ العزيزين رمز التضحية والعطاء، وإلى
زوجي عنوان الوفاء، وإلى طفلتيَّ الحبيبتين.

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.
فبمناسبة إنهائي هذا البحث أقدِّم الشكر الجزيل للأستاذ المشارك د. عاصم شحادة علي، الذي تفضَّل بقبول الإشراف على هذا البحث، ولما قدَّمه من توجيهات حتى تخرج الرسالة على أفضل وجه، كما أتقدم بالشكر أيضا للأستاذ الدكتور: عبدالرزاق السعدي الذي قدَّم من علمه الغزير وكان المشرف الثاني على هذه الرسالة.
ولا يفوتني تقديم الشكر للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، التي فتحت لنا أبوابها، وأخص بالذكر قسم اللغة العربية وآدابها ورئيس القسم الأستاذ المشارك: مجدي حاج إبراهيم، وكذلك أشكر كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، ومركز الدراسات العليا على ما قدَّموه لي من مساعدة وخدمات بحثية مميَّزة.

وأسأل الله أن يتقبَّل مني هذا العمل وأن يجعله نافعا للعلم والمتعلمين.

فهرس الموضوعات

ملخص البحث .....ب
ملخص البحث بالإنجليزية .....**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**
صفحة القبول .....ج
التصريح .....د
إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة .....ه
الإهداء .....ز
شكر وتقدير .....ح
فهرس الموضوعات .....ط

مقدمة ١
مشكلة البحث ٣
أسئلة البحث ٥
أهداف البحث ٥
أهمية البحث ٥
حدود البحث ٦
منهج البحث ٦
الدراسات السابقة ٦
مصطلحات البحث ١٢

الفصل الأول: التحويل في الدراسات اللغوية ١٥
المبحث الأول: التحويل في الدراسات اللغوية الحديثة ١٥
أهم مرتكزات نظرية النحو التوليدي التحويلي ١٧
أولا: الفطرة اللغوية ١٧
ثانيا: القواعد الكليَّة ١٨
ثالثا: البنية السطحية والبنية العميقة ١٩
ثانيا: الكفاية اللغوية والأداء اللغوي ٢١
ثالثا: الحَدْس ٢٤
قواعد النحو التحويلي ٢٥
تطورات نظرية النحو التحويلي لدى تشومسكي ٢٩

القواعد التوليدية التحويلية ٢٩
أولا: النحو المحدود ٣٠
ثانيا: قواعد تركيب أركان الجملة ٣١
ثالثا: قواعد التحويل ٣٢
أنواع القواعد التحويلية ٤٢

أهمية القواعد التحويلية ٤٣
المبحث الثاني: التحويل في الدراسات النحوية العربية القديمة ٤٥
أصول التراكيب ومفهوم التحويل في النحو العربي ٤٥
القوانين المؤثرة بالتحويل في التراكيب ٤٦
العلاقة بين ظاهر الكلام والقواعد ٤٩
التحويل ومفهومه لدى سيبويه ٥٠
التحويل ومفهومه لدى عبدالقاهر الجرجاني ٥٣
أولا: الدراسات اللغوية القرآنية ٥٨
ثانيا: الدراسات الشعرية ٦٣
من قضايا الالتقاء بين النحو العربي ونظرية التحويل ٦٦
أولا: نظرية الأصلية والفرعية ٦٦
ثانيا: أصولية الجملة ومقبوليتها ٧١
ثالثا: قواعد الزيادة ٧٣
رابعا: قواعد إعادة الترتيب ٧٤
خامسا: قاعدة الاستبدال أو الإحلال ٧٤
سابعا: مفهوم البنية السطحية والبنية العميقة ٧٥

الفصل الثاني: بين التحويل ومناهج النحو العربي ونظرياته..... ٧٦
المبحث الأول: التأويل في النحو ٧٦
أولا: التأويل في النحو ٨٠
أغراض التأويل ٨١
أولا: التأويل بغرض فهم النصوص ٨١
ثانيا: التأويل بغرض توافق النصوص والشواهد مع القواعد النحوية ٨٣
المظاهر التحويلية في التأويل ٨٦
الحذف ٨٦
الإضمار ٨٧

الزيادة ٨٨
صوغ المصدر ٨٨
الجمل التي لها محل من الإعراب ٨٩
التقديم والتأخير ٨٩
إضعاف التأويل لحجية النص واحتياجه إلى دليل ٩٣
المبحث الثاني: استصحاب الحال ٩٦
مظاهر من التحويل في الاستصحاب ٩٧
المبحث الثالث: القياس ١٠٠
المبحث الرابع: التعليل ١٠١
مظاهر التحويل في التعليل ١٠٤

الفصل الثالث: مظاهر التحويل في التراكيب النحوية ١١٣
المبحث الأول: مظاهر التحويل في تركيب الجملة الاسمية ١١٣
أولا: الابتداء ١١٣
تحويل الحذف في المبتدأ ١١٣
تحويل إعادة ترتيب المبتدأ ١١٦
"كان" وأخواتها ١١٦
تحويل الحذف ١١٦
تحويل إعادة الترتيب ١١٨
تحويلا الزيادة والاستبدال ١١٨
الحروف التي تعملُ عملَ "ليس" ١١٩
تحويل الاستبدال ١١٩
تحويل الحذف عند العطف بالرفع على اسم ١١٩
تحويل الزيادة ١٢٠
أفعال المقاربة ١٢١
تحويل الحذف ١٢١
إنَّ وأخواتها ١٢١
تحويل الحذف عن العطف بالرفع على اسمها ١٢١
تحويلا الزيادة والاستبدال ١٢٢
تحويلا الزيادة وإعادة الترتيب ١٢٢
ظنَّ وأخواتها ١٢٣
تحويل الحذف ١٢٣

تحويلا الزيادة والاستبدال ١٢٣
المبحث الثاني: مظاهر التحويل في تركيب الجملة الفعلية..... ١٢٤
نائب الفاعل ١٢٤
تحويلا الحذف والاستبدال ١٢٤
المفعول به ١٢٥
تحويل الحذف ١٢٥
تحويلا الاستبدال وإعادة الترتيب..... ١٢٥
المفعول المطلق ١٢٦
تحويل الاستبدال ١٢٦
تحويلا الحذف والاستبدال ١٢٦
المفعول فيه ١٢٧
تحويل الحذف ١٢٧
تحويلا الحذف والاستبدال ١٢٨
المفعول معه ١٢٩
تحويل الحذف ١٢٩
تردد التحويل بين أن يكون حذفا أو استبدالاً ١٣٠
الحال ١٣١
تحويل الحذف ١٣١
تحويل الاستبدال ١٣١
تحويلا الحذف والاستبدال ١٣١
تردد التحويل بين أن يكون استبدالاً أو حذفا ١٣٣
التمييز ١٣٤
تحويل الاستبدال ١٣٤
المبحث الثالث: مظاهر التحويل في التراكيب الجزئية ١٣٤
حروف الجر ١٣٥
تحويل الحذف ١٣٥
تحويلا الاستبدال والزيادة ١٣٥
الإضافة ١٣٦
تحويل الحذف ١٣٦
تحويلا الحذف والاستبدال ١٣٦
التوابع ١٣٧
النعت ١٣٧
تحويل الاستبدال ١٣٨

تحويل الحذف ١٣٨
التوكيد ١٣٩
تحويل الزيادة ١٣٩
عطف النَّسَق ١٣٩
تحويل الحذف ١٣٩
البدل ١٤٠
تحويل الحذف ١٤٠
تحويلا الحذف والاستبدال ١٤٠

الفصل الرابع: مظاهر التحويل في التراكيب النحوية غير العامة..... ١٤٢
المبحث الأول: مظاهر التحويل في التراكيب المشكلة ١٤٢
أولا: التراكيب غير المُطَّردة ١٤٣
المبتدأ الذي له مرفوع أغنى عن الخبر ١٤٣
حذف الخبر إذا كان كونا عاما بعد "لولا" وجوبا ١٤٥
الاسم المرفوع المقسم به ١٤٧
الاسم المرفوع المعطوف عليه اسم آخر بواو هي نصٌّ في المعية ١٤٧
المبتدأ الذي بعده حال سدَّ مسدَّ الخبر ١٤٨
الخبر المصدر المحذوف ١٤٩
ثانيا: باب الفاعل، ومنه لغة "أكلوني البراغيث" ١٤٩
ثانيا: التراكيب المُشكِلة أو المُلبِسة" دلاليًا " ١٥٠
الصورة الأولى: الكلمة التي يُفهم منها أكثر من معنى في آن واحد، تشمل ما يأتي ١٥١
الصورة الثانية: التركيب السطحي للجملة يعكس أكثر من تركيب عميق ١٥٤
المبحث الثاني: مظاهر التحويل في التراكيب الخاصة ١٥٦
أولا: التعجب ١٥٨
باب المدح والذم ١٥٩
باب التحذير والإغراء ١٦٠
الاختصاص ١٦٢
تركيب النداء ١٦٢
حذف حرف النداء ١٦٤
وأصل التركيب ١٦٤

الاشتغال ١٦٤
التنازع ١٦٥

الفصل الخامس: الأصول النظرية للتحويل في النحو العربي..... ١٦٧
أولا: ضوابط التحويل بالحذف ١٦٧
قواعد وقوانين تقدير المحذوفات عند النحاة ١٧٠
ثانيا: ضوابط التحويل بالزيادة ١٧١
ثالثا: ضوابط التحويل بإعادة الترتيب عند النحاة القدامى..... ١٧٢
ضوابط التحويل بالتقديم والتأخير عند النحاة القدامى ١٧٣
ضوابط التحويل بالاستبدال ١٧٤

الخاتمة ١٧٧
نتائج البحث ١٧٧
التوصيات ١٧٩
المصادر
والمراجع..... ٢٠٤

مقدمة

قام النحو العربي على أسس منهجية التزمها النحاة وساروا عليها، ولفهم فلسفة النحو لابد من معرفة هذه الأصول الفكرية والمنهجية التي اعتمد عليها النحاة في بناء صرح النحو، ومن هذه الأسس مبدأ التحويل، الذي اعتمد عليه النحاة العرب في كثير من معالجتهم للظواهر اللغوية، وإن لم يتعاملوا معه كمصطلح لغوي عُرف واشتهر في نظرية النحو التوليدي التحويلي للعالم الأمريكي تشومسكي في كتابه "الأبنية التركيبية ".

والتحويل في النحو العربي يقوم على افتراض بنيتين للجملة، الأولى: باطنية، والثانية: سطحية، وعبر النحاة عن مفهوم البنية العميقة بعبارات مختلفة، منها: أصله كذا وقياسه كذا، هو على تقدير كذا، والجمل الأصلية المحوَّل عنها قد تكون افتراضية بحتة، وقد تكون من الجمل المستعملة ولكن تحولت لغرض المبالغة، أو بسبب كثرة الاستعمال، وأكثر افتراضات وتقديرات النحاة تقوم على اعتبار المعنى، وفي حالات كثيرة لجأ النحاة إلى مبدأ التحويل لتتوافق بعض التراكيب مع القواعد الأصول.

ونلحظ أن النحاة العرب وظَّفوا مبدأ التحويل بقواعده المختلفة: "الحذف، والزيادة، والاستبدال، وإعادة الترتيب" لإدراج كل الجمل اللغوية المنطوقة تحت نمطين وحيدين التزم بهما النحاة، وهما: الجملة الاسمية، والجملة الفعلية.

وقد ظهرت كثير من الأبحاث التي تدرس التراث النحوي العربي في ضوء المناهج اللسانية الحديثة، ويمكن تصنيف هذه الدراسات إلى ثلاثة اتجاهات، وهي:

الاتجاه الأول: الانطلاق من المنهج البنيوي الوصفي التقريري في دراسة النحو دراسة شكلية، يُستبعد منها ما يتعلق بقضايا التقدير والتأويل والعامل، ويسمى الاتجاه الوصفي التقريري.[١]

الاتجاه الثاني: الاستعانة بالمناهج اللسانية الحديثة في دراسة النحو العربي بالكشف عن وجوه الاتفاق والافتراق بين النحاة القدامى وعلماء اللغة المحدثين، في المنهج والتفكير والتطبيق؛ سعيا وراء تأصيل التراث، وهو ما يسمى بالاتجاه التأصيلي.[٢]

---

[١] مثل دراسات إبراهيم أنيس، انظر: الملخ، حسن خميس، **نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين**، (عمان: دار الشروق، ٢٠٠٠)، ص٢٢٤.

[٢] كما في بعض أعمال الدكتور نهاد الموسى التي تنظر في جوانب من نظرية النحو العربي وجوانب من المناهج اللسانية الحديثة، انظر المرجع السابق نفسه، ص٢٢٤، ص٢٤١.

الاتجاه الثالث: الانطلاق من المنهج التوليدي التحويلي في دراسة النحو دراسة تفسيرية، ويسمى الاتجاه التفسيري.[٣]

ويمكن إدراج هذا البحث في الاتجاه الثاني الذي يسعى إلى تأصيل التراث.

وبعض الباحثين يرفضون دراسة التراث اللغوي بمنظور المناهج اللسانية الحديثة؛ ويؤكدون أن بعض الدراسات التي حاولت الوصل بين التراث النحوي العربي وبين نظرية النحو التحويلي، يجمعون بعض الشذرات من نصوص سيبويه أو عبدالقاهر الجرجاني ثم يدَّعون أنهم يحاولون الوصول إلى المنهج التحويلي في نحو العربية،[٤] ويرى بعض الباحثين أنه ليس هناك ضرورة منهجية تدعو إلى توظيف التراث اللغوي العربي القديم في بناء نحوٍ يصف اللغة العربية.[٥]

لكننا نؤكد على أهمية وصل التراث النحوي العربي بالمناهج اللسانية الحديثة لا لنرفع من شأن التراث بعد مقارنته بما عند الغرب، بل لنضع التراث في إطار حديث مناسب للعصر يُبرز قيمته الحقيقية التي قد يغفل عنها بعض الباحثين، في محاولة لتأصيل التراث وفق نظريات علم اللغة الحديث، كما أن هذا البحث يؤكد على أن جوانب الاتفاق بين التراث النحوي العربي وبين النحو التحويلي ليس مجرد شذرات قليلة، بل هي جوانب كثيرة منها ما يتَّصل بأصول النحو ومنها ما يتَّصل بأبواب النحو المختلفة.

واستلزم الموضوع أن يُقسَّم إلى خمسة فصول، فعالج الفصل الأول: التحويل وأسسه في الدراسات النحوية الحديثة، ووقف على مفهوم التحويل عند تشومسكي في نظرية النحو التوليدي التحويلي، وتناول المبحث الثاني: التحويل في الدراسات التراثية النحوية العربية، ووقف على معالجة عالِمين لمفهوم التحويل، وهما: سيبويه وعبدالقاهر الجرجاني، وتناول الفصل أهم مجالين نبت فيهما التحويل في النحو العربي، وهما: الدراسات القرآنية، والدراسات الشعرية، ثم أهم قضايا الالتقاء بين النحو العربي القديم ونظرية النحو التحويلي. وناقش الفصل الثاني الأبعاد التحويلية في التطبيقات المبنية على مناهج النحو العربي ونظرياته، نحو:

---

[٣] ومن ممثلي هذا الاتجاه محمد علي الخولي الذي حاول استخراج قوانين تحويلية تستطيع تفسير الجمل العربية، دون أن يقترحها بديلا عن القواعد التقليدية، انظر: المرجع السابق نفسه، ص٢٢٤، ص٢٥١.

[٤] انظر: السامرائي، **النحو العربي في مواجهة العصر**، (بيروت: دار الجيل، ١٩٩٥م)، ص٦٢.

[٥] انظر: الفهري، عبدالقادر الفاسي، **اللسانيات واللغة العربية: نماذج تركيبية ودلالية**، (المغرب:دار توبقال للنشر، ٢٠٠٠م)، ص٦٠.

التأويل والحمل على المعنى والتضمين واستصحاب الحال والقياس والتعليل.

أما الفصل الثالث فتناول مظاهر من التحويل في التراكيب العامة، فالأصل في الجملة الاسمية والفعلية هو المسند والمسند إليه، وما طرأ على هذا الأصل من زيادة أو حذف أو استبدال أو تقديم وتأخير هو تحويل بالاصطلاح الحديث، وبذلك يشمل التحويل معظم أبواب النحو العربي، والفصل الرابع تعرض لمظاهر من التحويل في مبحثين، الأول: التحويل في التراكيب المُشكِلة وهي التراكيب الخارجة عن القواعد الأصول العامة، والتراكيب التي يدلُّ أحد مكوناتها على أكثر من معنى، والمبحث الثاني ناقش التحويل في التراكيب الخاصة ومنها تراكيب الاشتغال، والتنازع، والتعجب، والنداء، والاختصاص، والتحذير والإغراء، وكلُّها تراكيب خلت من أحد ركني الإسناد؛ فلم يرتض النحاة الخروج عن القاعدة الأساسية: التي تنص على وجود ركني الإسناد في الجملة، واستخدموا مفهوم التحويل لتنسجم هذه التراكيب الخاصة مع القواعد الأصول العامةّ. والفصل الأخير أصَّل الضوابط النظرية للتحويل في النحو العربي.

مشكلة البحث

من المبادئ التي اعتمد عليها النحاة في معالجتهم لكثير من الظواهر اللغوية، مبدأ التحويل الذي تعامل به النحاة، مستندين إلى مناهج نحوية احتكموا إليها في بحثهم النحوي؛ إذ توجد في اللغة العربية تراكيب مُشكلة تخالف القواعد المُطّردة الشائعة نتيجةً للاستقراء المحصور بقبائل معينة وبمدَّة زمنية محددة، [٦] وعُدَّت هذه التراكيب من التعبيرات الشاذة التي لا يُقاس عليها نتيجةً لبناء القواعد على الاستخدامات اللغوية الشائعة، وترد نماذج من هذه التراكيب في كثير من أبواب النحو، كما توجد تراكيب خاصة لا تتفق مع الأسس التي وضعها النحاة لإيجاد التراكيب، فهي لا تشتمل على ركني الإسناد أو أحدهما، وقد تكون بعض التراكيب مُشكلة من حيث الدلالة؛ لأنها تحتمل أكثر من معنى أو تأويل، ويشتمل عدد من التراكيب العامَّة المُتَّفقة مع القواعد المطَّردة على مظاهر للتحويل. وفي كل

---

[٦] المدة الزمنية هي: قرن ونصف قبل الإسلام وقرن ونصف بعده في النقل عن أهل الحاضرة، وتمتد إلى أوائل القرن الرابع الهجري في النقل عن أهل البادية. والقبائل هي: قيس، وتميم، وأسد، وهذيل، وبعض كنانة، وبعض الطائيين. انظر: صالح، محمد سالم: **أصول النحو** (القاهرة، دار السلام، ط١، ٢٠٠٦ م)، ص٢٥٢-٢٥٤؛ والسيوطي، عبدالرحمن، **الاقتراح في علم أصول النحو**، تحقيق: محمد الشافعي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٨م)، ص٣٣.

هذه التراكيب يستند المتكلم إلى فهم المخاطب وإدراكه لعرف اللغة كي يفهم مقصوده، ويقف على الغرض من الاتصال وقصد الخطاب.

وقد وضع النحاة مبادئ لغوية جعلوها مناهج للدرس النحوي، مثل: التقدير والتأويل والحمل على النظير والتخريج، ودرسوا بها الظواهر التركيبية التي قد تكون مُشكلة أو خاصَّة من أجل إثبات صحّة بعض هذه المظاهر التركيبية وتوافقها مع القواعد أو لتفسير بعض التراكيب التي تحتمل أكثر من معنى، وهذه المناهج النحوية تُلجئ إلى افتراض تراكيب تحتية ليتوافق فيها التركيب مع القواعد المطّردة، واستخدم النحاة هذه المناهج كذلك في الدفاع عن رأيهم لإثبات صحة بعض القواعد أو عدم صحتها، أو لربط تركيب بآخر بما يُعرف بالحمل على النظير، أو الحمل على المعنى، وهذه الملحوظات واردة في كثير من أبواب النحو، وفي تحديدهم لمبادئ النحو وتطبيقاتها.

ونجد أن كثيرا من هذه المظاهر التركيبية والمناهج النحوية تلتقي في خيط واحد هو مبدأ التحويل، و هذا المبدأ هو الذي قرره العالم الأمريكي تشومسكي في نظرية النحو التوليدي التحويلي؛ إذ نجد ثمَّة تشابها مع معالجة النحاة العرب في تفسير بعض المظاهر التركيبية، وقد أشار إلى ذلك بعض الدارسين مثل محمد حماسة[٧] الذي كتب في هذا الموضوع لإبراز منهج النحاة المعتمد على مبدأ التحويل في معالجة بعض الظواهر اللغوية، وهذه الفكرة تتّفق مع مبدأ النحو الكلي[٨] Universal grammar في بعض الجوانب. و ويفترض البحث أن النحاة كانوا إذا أرادوا تصحيح التراكيب النحوية الخارجة عن القواعد المطّردة أو تفسير بعض التراكيب المُلبِسة دلاليا أو إثبات الصّحة النحوية للتراكيب المفتقرة لركني الإسناد أو أحدهما، استخدموا مبادئ نحوية تتصل بمبدأ التحويل لمعالجة تلك التراكيب. والبحث الحالي يختبر هذه الفرضية عبر الوقوف على مظاهر التحويل في النحو العربي، وأبعاده في التطبيقات المبنية على أدلة النحو ومبادئه، وأثره في الخلاف النحوي.

---

[٧] انظر: عبد اللطيف، محمد حماسة، **من الأنماط التحويلية في النحو العربي**، (القاهرة: دار غريب، ٢٠٠٥م).

[٨] "وهي قواعد تنطبق على جميع اللغات"، الخولي، محمد علي، **معجم علم اللغة النظري**، (بيروت: مكتبة لبنان، ط٢، ١٩٩١م)، ص٢٩٦، أو هو النحو الذي يُعنى بالهيئات العامة للغات أكثر من عنايته بالخصائص الخاصة، والفرضية الأساسية لعلماء النحو الكلي هي أن اللغات نادرا ما تختلف في مستوى البنية العميقة التي تعكس الخصائص الأساسية في التفكير والإدراك، ولكنها تختلف اختلافا كبيرا في المستوى الذي لا يهم كثيرا وهو مستوى البنية السطحية انظر: عبد اللطيف، محمد حماسة، **من الأنماط التحويلية في النحو العربي**، مرجع سابق، ص١٠.

أسئلة البحث

يجيب البحث عن سؤال رئيس هو:

- ما أوجه استخدام النحاة لمبدأ التحويل في معالجة بعض التراكيب في الأبواب النحوية المختلفة عبر المبادئ النحوية المُقرَّرة؟

ويتفرع عنه مجموعة من الأسئلة هي:

- ما مفهوم التحويل وما أسسه في الدراسات اللغوية العربية القديمة وفي الدراسات الحديثة؟
- ما الأبعاد التحويلية في التطبيقات المبنية على أدلة النحو؟
- ما مظاهر التحويل في التراكيب العامَّة؟
- ما مظاهر التحويل في التراكيب المشكلة الخارجة عن القواعد المطّردة؟
- ما مظاهر التحويل في التراكيب الخاصة المفتقرة لركني الإسناد أو أحدهما؟
- ما الضوابط النظرية للتحويل المؤسَّس على مبادئ النحو العربي وأدلته؟

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الأساسية الآتية:

- إبراز مفهوم التحويل في الدراسات اللغوية العربية القديمة وفي الدراسات الحديثة.
- تتبُّع الأبعاد التحويلية في التطبيقات المبنية على أدلة النحو.
- استخراج المظاهر التحويلية في التراكيب العامة.
- توضيح التحويلية في التراكيب المُشكِلة.
- إبراز المظاهر التحويلية في التراكيب الخاصة.
- محاولة تأصيل الضوابط النظرية للتحويل في النحو العربي.

أهمية البحث

ظهرت دراسات عديدة تناولت مبدأ التحويل ومظاهره في اللغة العربية استنادا إلى نظرية تشومسكي، ولكن الدراسات التي تناولت هذا المبدأ استنادا إلى التراث النحوي العربي لا تزال غير كافية، ومن هنا تكمن أهمية

البحث في الوقوف على مبادئ التحويل في النحو العربي، وإبراز مظاهره المختلفة بالاعتماد على ما ورد في التراث النحوي، مع مراعاة خاصِّيته ومنهجيته، ويُسهم البحث الحالي في دراسة الأدلة النحوية التي توجِّه المظاهر التحويلية في النحو العربي كما عالجها النحاة العرب مستفيدا مما قدَّمه التحويليون المحدثون.

فضلا عن أنَّ البحث الحالي يسعى لجمع أشتات مظاهر التحويل الموزّعة في أبواب النحو وفي كتب أصول النحو لتكوّن نسيجا متكاملا، يُمكن أن يُمثِّل النظرية التحويلية في النحو العربي، مع محاولة تأصيل الضوابط لاعتماد مبدأ التحويل في النحو العربي.

حدود البحث

تحصر الباحثة حدود مادة البحث في مظاهر التحويل الواردة في أبواب النحو العربي وأصوله من خلال المصادر النحوية المختلفة من متون وشروح وحواشٍ .أما الجانب التحليلي فيركّز على نماذج من التراكيب العامة والمُشكلة والخاصة الواردة في معالجة النحاة للمظاهر التحويلية التركيبية.

منهج البحث

يتبع هذا البحث المنهج التحليلي والاستنباطي الذي سيتم عبره الوقوف على مبدأ التحويل ومظاهره المبثوثة في أبواب النحو العربي، وسيقف على الأصول النحوية المتصلة بمبدأ التحويل التي استخدمها النحاة في معالجة المظاهر التحويلية في التراكيب النحوية، ويتَّبع المنهج الاستنباطي الذي سيتم عبره إبراز الضوابط النظرية للتحويل الموجِّهة للتطبيقات النحوية في النحو العربي، عن طريق تحليل وترتيب المعطيات الواردة في أبواب النحو العربي، وفي الأصول والأدلة النحوية المتصلة بمبدأ التحويل، إذ ستقوم الباحثة بتتّبع القضايا النحوية التي تعامل معها النحاة وِفق مبدأ التحويل، مثل: التقديم والتأخير والحذف والزيادة وإعادة الترتيب وغيرها من مظاهر التحويل الواردة في أبواب النحو وفي الأدلة النحوية التي وجّهت النحاة في تطبيقاتهم المختلفة، وإبرازها بأسلوب اللسانين المعاصرين التحويليين، للوصول إلى الضوابط النظرية للتحويل في النحو العربي.

الدراسات السابقة

ثمّة دراسات عدَّة تناولت مفهوم التحويل بوصفه إحدى طرق التحليل اللغوي. وقد تتبَّعت الباحثة ما توافر لديها من مراجع حديثة تناولت الموضوع، والدراسات التي تناولت موضوع التحويل هي كما يأتي:

كتب عمايرة في العامل النحوي، ودوره في التحليل اللغوي،[٩] وقدّم تصورا واضحا للعامل النحوي وفق منهج وصفي تحليلي، إذ يرى أن الجمل في اللغة العربية تنقسم إلى قسمين: جمل توليدية، وجمل تحويلية، والأولى قد تكون اسمية أو فعلية، وإن جرى عليها تغيير بدخول أحد عناصر التحويل أصبحت جملة تحويلية، والتوليدية تضمّ المعنى السطحي، والسطحي في رأيه هو الفكرة الإخبارية في أبسط صورها، أما الجملة التحويلية فتتضمّن المعنى العميق، أي المعنى البعيد في التركيب زيادة على المعنى الأصلي، و يمتاز الكتاب بالتحليل لعدد من الأساليب اللغوية قدّم فيه المؤلِّف تبريرا للحركة الإعرابية بالاعتماد على المعنى أكثر من الاعتماد على فكرة العامل. ولعمايرة دراسة أخرى تناول فيها أهم عناصر التحويل التي تطرأ على الجملة التوليدية، وهي: الترتيب والزيادة والحذف والحركة الإعرابية والتنغيم، وطبَّقها على الجمل العربية التوليدية الاسمية والفعلية.[١٠]

وأسهم عمايرة بمقال[١١] تحدّث فيه عن الصلة بين التراث النحوي والنظرية التحويلية التوليدية، ورأى أنها تتمثّل في جانبين، الأول: فكرة الأصل والفرع، وساق عددا من القواعد الأصولية التي ذكرها النحاة في كتب الأصول والخلاف النحوي، مما يدل على إدراكهم مبدأ الأصلية والفرعية، والثاني: فكرة العامل في النحو العربي التي ترتّب عليها مجموعة من المبادئ تتشابه إلى حد كبير مع قواعد التحويل في النظرية التوليدية التحويلية. والملاحظ أن المقال -نظرا لطبيعته- لم يستوف الموضوع بكل أبعاده؛ لأنه اقتصر على بعض صور التحويل، وهي: الترتيب، والزيادة، والحذف، والمعلوم أن أصول النظرية التحويلية في النحو العربي مبثوثة في كثير من أبواب النحو ومسائله المختلفة.

أما موضوع التحويل، فقد عالجه عبد اللطيف في الدرس الحديث وعند النحاة القدامى،[١٢] فتناول مظاهر التحويل في النحو العربي على

---

[٩] انظر: عمايرة، خليل، **العامل النحوي**، (جدة: دار ثروت، د.ط، ١٩٨٥ م).

[١٠] انظر: عمايرة، خليل، **في التحليل اللغوي**، منهج وصفي تحليلي، (الزرقاء: مكتبة المنار، د.ت).

[١١] انظر: عمايرة، خليل، "النظرية التوليدية التحويلية وأصولها في النحو العربي"، **المجلة العربية للدراسات اللغوية**، الخرطوم: معهد الخرطوم الدولي للغة العربية، العدد الأول، ١٩٨٥م، ص٣٥-٤٦.

[١٢] انظر: عبد اللطيف، محمد حماسة، **من الأنماط التحويلية في النحو العربي**، مرجع سابق.

مستوى الكلمة، والمركب الاسمي والجملة، ولكنه لم يستوفِ هذه الظواهر التحويلية بالدراسة، فمبحث التحويل على مستوى الكلمة لم يتجاوز بضع أمثلة للجانب النحوي، وإشارات سريعة للتحويل على المستوى الصرفي، أما حديثه عن التحويل على مستوى المركب الاسمي فقد اقتصر فيه على صور التحويل في باب الإضافة و التوابع والمصدر العامل، وفي حديثه عن التحويل على مستوى الجملة تناول كيفية معالجة النحاة القدماء لبعض التراكيب التي تخالف القواعد الشائعة.

و خرج في نهاية بحثه بنتيجةٍ مفادها أن منهج النحويين العرب في تناول الظاهرة اللغوية التركيبية كان يقوم على افتراض أصل أو بنية مقدّرة، وبنية سطحية، وقوانين تحكم تحوّل البنية العميقة إلى بنية سطحية، وبالطبع لم يستخدموا هذه المصطلحات بل عبَّروا عنها بما يتناسب مع منهجهم في البحث اللغوي. ويُعدُّ الكتاب من المراجع الأساسية لهذا البحث، لكنه لم يتعرض لجميع مظاهر التحويل في النحو العربي وأدلته، بل هو معالجة لبعض القضايا التي اختارها الكاتب- كما نصّ على ذلك في مقدّمته- وانتقاها ليُبيّن كيفية معالجة القدامى للظاهرة اللغوية عبر مبدأ التحويل، ويرى عبد اللطيف أننا ما زلنا في حاجة لدراسة هذا الموضوع وطرق أبوابه من جميع الجوانب.

وأسهم بومعزة[١٣] في دراسة موضوع التحويل من جانبيه النظري والتطبيقي، فقد وضَّح الفرق بين مفهوم التحويل في النحو العربي ونظرية النحو التحويلي التوليدي. أما من الناحية التطبيقية فقد تناول أربع صور للتحويل هي: التحويل بالاستبدال، وبالحذف، وبالزيادة، وبالترتيب، وناقش التحويل على المستوى الصرفي. و يمتاز الكتاب بكثرة التحليلات التطبيقية، وكثرة الأمثلة القرآنية، ولكنه أهمل كثيرا من المناهج والأبواب النحوية المرتبطة بظاهرة التحويل، ومنها: استصحاب الحال، والعمل، ومن الأبواب النحوية التي أغفلها: باب التنازع، و الاشتغال، والتعجب، والنداء.

وتحدّث الراجحي[١٤] عن الجوانب التحويلية في النحو العربي، ووقف على العناصر المشتركة بين النحو العربي والمنهج التحويلي، وخلص إلى أن الأصل العقلي فيهما واحد، فالمنهج التحويلي يرفض الاقتصار على دراسة البنية السطحية، ويعدّ ذلك وصفا محضا للغة لا يفيد كثيرا في فهمها، كما أن النحو العربي لم يقف عند الوصف المحض بل تعدّاه إلى تفسير

---

[١٣] انظر: بومعزة، رابح، **التحويل في النحو العربي**، (إربد: عالم الكتب الحديث، ط١، ٢٠٠٨م).

[١٤] انظر: الراجحي، عبده، **النحو العربي والدرس الحديث**، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٨ م).

بعض الظواهر اللغوية تفسيرا عقليا عن طريق الافتراضات والتقديرات والتأويلات النحوية.

وناقش الموسى[١٥] جوانب من نظرية النحو العربي في ضوء منهج النحو التوليدي التحويلي، محاولا الكشف عن وجوه الاتفاق والافتراق بين النحاة القدامى ونظرية تشومسكي في المنهج والتفكير والتطبيق؛ سعيا وراء تأصيل التراث، مثل: قضية الأصل والفرع، والبنية السطحية والبنية العميقة، لكن الكتاب لم يستكمل جميع جوانب نظرية النحو التحويلي؛ نظرا لطبيعة البحث الذي تناول عددا من المناهج اللسانية الحديثة، وليس نظرية تشومسكي فحسب.

وتناولت عمايرة[١٦] الأسس المنهجية التي سار عليها النحاة في بحثهم اللغوي ووازنت بينها وبين المناهج الحديثة، وهي: المنهج التاريخي، والوصفي، والتحويلي، وتناولت بعض الأساليب اللغوية النحوية، مثل: التنازع، والشرط، وتقدم الاسم على الفعل، وغيرها، ودرستها دراسة تطبيقية بالاعتماد على المناهج اللغوية السابقة، وأفردت مبحثا لدراسة المنهج التحويلي، وصلته بالاتجاه النحوي القديم، وبيّنت أوجه التشابه بين المنهجين، مثل: فكرة توحّد المعنى وتعدد المبنى والجمل المُلتبِسة والجمل البسيطة والمركبة، وغيرها من النقاط المشتركة. ويمتاز الكتاب بكثرة التحليلات التطبيقية، والاعتماد على الشواهد والنصوص التراثية. لكن موضوع التحويل لم يُبحث بشكل واسع لأن الدراسة تناولت مناهج لغوية أخرى ولم تقتصر على المنهج التحويلي.

وتُعدّ دراسة الخولي[١٧] محاولة لوضع قواعد تحويلية للغة العربية، إذ استخدم نظرية شالز فلمور بعد تعديلها، وهي نظرية طوّرها فيلمور في نهاية الستينيات، وعُرفت بِـ(قواعد الحالة الإعرابية)، قدّم فيها القوانين التحويلية اللازمة لتحويل البنية العميقة إلى بنية سطحية، وصاغ ستة وثلاثين قانونا من القوانين التحويلية الاختيارية والإجبارية، وطبّقها على عيّنة مُختارة مُكوّنة من اثنين وخمسين جملة، تمثّل أبوابا متنوعة في اللغة العربية الفصحى. وأبرز ما يُلحظ في هذه الدراسة أنها معقّدة لكثرة القوانين التي استخدمها، ولم يستند فيها إلى التراث النحوي.

---

[١٥] انظر: الموسى، نهاد، **نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث**، (عمان: دار البشير، ط٢، ١٩٨٧م).

[١٦] انظر: عمايرة، حليمة، **الاتجاهات النحوية لدى القدماء في ضوء المناهج المعاصرة**، (عمّان: دار وائل، ط١، ٢٠٠٦م).

[١٧] انظر: الخولي، محمد، **قواعد تحويلية للغة العربية**، (عمّان: دار الفلاح، ١٩٩٩م).

وقام البهنساوي[١٨] بتطبيق نظرية النحو التحويلي التوليدي على نص لغوي قديم، هو ديوان حاتم الطائي، و قام بوصف تحليلي للتراكيب المحولة في الديوان، مثل: تراكيب الاستفهام والأمر والنهي والنفي والشرط والتمني والرجاء والقسم والنداء، واعتمد على مجموعة من القواعد التحويلية في بيان كيفية تحويل التراكيب من البنية العميقة إلى البنية السطحية التي جاء عليها الديوان، لكن الدراسة ركَّزت على الجانب التحليلي ولم تهتم بإبراز مظاهر التحويل في أبواب النحو العربي، أو في أدلة النحو ومبادئه.

وتعدّ دراسة شئت ثاني[١٩] دراسة تحليلية لمظاهر التحويل في الجملة الفعلية العربية، اعتمد فيها على نظرية الربط والعمل، وطبّق مبادئ هذه النظرية على الجملة الفعلية، مستفيدا من معطيات النحو العربي في اعتماد ما يتوافق مع خصائص اللغة العربية من هذه الأسس. ومن الواضح أن الباحث ركّز على جانب واحد من النحو التحويلي هو نظرية الربط والعمل، واقتصر على جانب واحد من النحو العربي هو الجملة الفعلية.

وتناول مجدي[٢٠] ظاهرة الحذف بين التراث النحوي والنحو التوليدي التحويلي، وقارن الطريقة التي اتبعها النحو العربي بالطريقة التي اتبعها النحو التوليدي التحويلي في تعاملهما مع هذه الظاهرة من الجانبين النظري والتطبيقي. وهذه الدراسة المقارنة من المراجع المفيدة للبحث، وإن كانت مقتصرة على مظهر واحد من مظاهر التحويل، وهو الحذف.

وتُعدّ دراسة عبدالصاحب[٢١] دراسة مُقارِنة بين تحليل سيبويه وتحليل تشومسكي للجمل المُدمَجة ضمن جملة أخرى، أو ما يُعرف في النحو العربي بالجملة الصغرى، مثل جملة الحال وجملة الصفة وجملة الصلة وجملة الإضافة وغيرها، وهدف البحث إلى إبراز منهج سيبويه في تحليل الجمل المُدمَجة ومقارنته بتحليل تشومسكي. ومن الجليّ أن البحث اقتصر على نوع واحد من الجمل وهو الجمل المُدمجة بخلاف ما يطمح إليه هذا العمل.

---

[١٨] انظر: البهنساوي، حسام، **القواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي**، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، د.ت).

[١٩] انظر: شئت ثاني، عبد الرحيم، **التحويل في الجملة الفعلية العربية**، بحث ماجستير غير منشور (ماليزيا: الجامعة الإسلامية العالمية، ١٩٩٨م).

[٢٠] انظر: مجدي، أحمد، **ظاهرة الحذف بين تراثنا النحوي والنحو التوليدي التحويلي**، بحث ماجستير غير منشور (ماليزيا: الجامعة الإسلامية العالمية، ٢٠٠٤م).

[٢١] انظر: عبدالصاحب، معصومة، **الجمل الفرعية في اللغة العربية، بين تحليل سيبويه ونظرية تشومسكي التوليدية التحويلية**، (القاهرة: دار غريب، ٢٠٠٨م)

وقام التميمي[٢٢] بدراسة النظرية التوليدية والتحويلية ومفهومها وعرض أهم جوانبها، مع ربط عناصر التحويل (الزيادة والحذف والتقديم والتأخير) في النظرية التحويلية بما قدّمه سيبويه في "الكتاب"، وخلص إلى وجود تشابه بين معالجة سيبويه وتشومسكي لبعض الظواهر اللغوية التي ركَّزت عليها نظرية النحو التحويلي، واتفاقهما في مدلول بعض المصطلحات. وأغفل البحث بعض الجوانب التي يتناولها البحث الحالي بشيء من التفصيل، مثل: التحويل في مناهج النحو ونظرياته، وإبراز مظاهر التحويل في أغلب أبواب النحو العربي، والوقوف على الأصول النظرية التي اعتمدها النحاة القدامى في اعتمادهم مبدأ التحويل بالنظر إلى خصوصية النظرية اللغوية العربية.

وقام علي[٢٣] بتطبيق قواعد التحويل على الجملة العربية البسيطة[٢٤] والجمل التي تناولها الباحث في دراسته هي: الجملة الاسمية التي لا تتضمَّن فعلا، وجملة صلة الموصول، والجملة الاسمية الصفة، ودرس التحويل في هذه الجمل عبر ما يأتي:

- تحويل بتقديم المفعول على الفاعل.
- تحويل بإلصاق الضمير المتصل.
- تحويل المركَّب الاسمي إلى ضمير.

واقترح الباحث إعداد محتوى مناهج تدريس النحو العربي في مجال الجملة البسيطة بأنواعها بناءً على معطيات النظرية التحويلية بالاستفادة من البيان الشجري في تحليل عناصر الجملة.

وكتب عبد السلام[٢٥] عن العلاقة بين المعنى والتحليل النحوي، وأوجه مراعاة المعنى، وأشار البحث إلى الطرق التي يُمكن اتِّباعها في تفسير مقصود المتكلم من الجمل وأدواته ومصادره، وتناول من طرق تحليل الجمل المُخالفة للقاعدة النحوية التي استخدمها النحاة العرب القدامى اعتماد النموذج الأصلي الصحيح للتركيب لرد التركيب الخارج عن الأصل إلى أصله، وإعادة صياغة التركيب، ومن أدوات فهم مقصود المتكلم: التقدير

---

[٢٢] انظر: التميمي، جابر، **جذور النظرية التوليدية في كتاب سيبويه**، بحث ماجستير غير منشور، (العراق: جامعة بغداد، ٢٠٠٣م) نُسخة ورقية تمّ تحميلها كاملة من الإنترنت.

[٢٣] انظر: علي، عاصم شحادة، **تعميق دراسة العربية على ضوء النحو التوليدي التحويلي**، بحث ماجستير غير منشور، (الخرطوم: معهد الخرطوم الدولي للغة العربية، ١٩٨٩م).

[٢٤] وهي الجملة التي تحوي خبرا واحدا، و تتركب من مسند ومسند إليه. انظر: المرجع السابق نفسه، ص٧٨.

[٢٥] انظر: عبد السلام، أحمد شيخ، "تفسير مقصود المتكلم في التحليل النحوي"، **مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية**، دبي: العدد ٢٠، ٢٠٠١م، ص٣٠٣-٣٣٢.

والتأويل النحوي، وغيرها. واهتم البحث بتقديم نماذج من التحليلات النحوية لإثبات محاولات النحاة القدماء في اكتشاف مقصود المتكلم من التراكيب النحوية، وتُبرز هذه التحليلات جوانب من التحويل.

مصطلحات البحث

فيما يلي توضيح لمفاهيم بعض المصطلحات وفقا لاستخدامها في هذا البحث:

- الاستبدال: أن يحل عنصر محل عنصر آخر في التركيب متضمنا معناه، مع إضافة دلالية جديدة.[٢٦] أو هو وضع كلمة مكان أخرى أو مكان تركيب آخر؛ لأداء نفس الوظيفة النحوية مع المحافظة على مقبولية معنى الجملة"[٢٧]
- بنية عميقة: " التركيب الذي يحدد معنى الجملة والذي يتحول فيما بعد إلى تركيب ظاهري بوساطة قوانين تحويلية"[٢٨]
- بنية سطحية: "التركيب الذي تظهر به الجملة بعد تطبيق بعض القوانين التحويلية على تركيبها الباطني".[٢٩]
- التأويل: "حمل الظواهر اللغوية على غير الظاهر للتوفيق بين أساليب اللغة وقواعد النحو".[٣٠] والتأويل في المصطلح النحوي يعني النظر في النصوص والأساليب التي ورد ظاهرها مخالفا للأحكام والقواعد التي استنبطها النحاة واعتمدوها، ومحاولة توجيهها وجهة تجعلها متَّفقة مع هذه القواعد غير المخالفة لها[٣١].
- التحويل: "هو تحويل جملة إلى أخرى، أو تركيب إلى آخر، والجملة المحول عنها هي ما يعرف بالجملة الأصل".[٣٢] أو هو

---

[٢٦] انظر: عمايرة، حليمة: **الاتجاهات النحوية لدى القدماء في ضوء المناهج المعاصرة**، مرجع سابق، ص٢٣٨.

[٢٧] انظر: الخولي، محمد، **معجم علم اللغة النظري**، مرجع سابق، ص ٢٧٣

[٢٨] الخولي، محمد، **معجم علم اللغة النظري**، مرجع سابق، ص٦٦

[٢٩] الخولي، محمد، **معجم علم اللغة النظري**، مرجع سابق، ص٢٧٥.

[٣٠] عبد الغفار، السيد: **التأويل الصحيح للنص الديني**، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، د.ط، ٢٠٠٥م) ص٦٤.

[٣١] انظر: الخثران، عبدالله، **ظاهرة التأويل في الدرس النحوي**، (الرياض: النادي الأدبي، ط١، ١٩٨٨م) ص٩.

[٣٢] عبد اللطيف، محمد حماسة، **من الأنماط التحويلية في النحو العربي**، مرجع سابق، ص ١٣.

"عملية تغيير تركيب لغوي إلى آخر بتطبيق قانون تحويلي واحد أو أكثر، مثل التحويل من جملة إخبارية إلى جملة استفهامية".[٣٣]

- تركيب مُحوَّل: "تركيب لغوي مشتق من آخر بوساطة قانون تحويلي واحد أو أكثر".[٣٤]
- التراكيب العامَّة: التراكيب النحوية الموافقة القواعد النحوية المطَّردة، وقد تُسمَّى الجمل الأصولية.[٣٥]
- التراكيب المُشكِلة: التراكيب النحوية التي تحتمل أكثر من معنى، وتحتمل أن تعود إلى بنيتين عميقتين متغايرتين، [٣٦] أوهي الجمل الغامضة[٣٧].وهي تخالف ظاهر القواعد النحوية المطّردة،
- الجملة الأصلية (النواة): هي الجملة البسيطة والتامة والخبرية والمثبتة، التي يكون فعلها مبنيا للمعلوم إن كانت فعلية.[٣٨]
- الجملة المُحوَّلة: التي تكون مركَّبة أو ناقصة أوإنشائية أو منفية، أويكون فعلها مبنيا للمجهول.[٣٩] أو " جملة نتجت عن تطبيق قانون تحويلي".[٤٠]
- الفرع: المعدول به عن الأصل المجرّد، سواءٌ أكان العدول عن أصل وضع الحرف، أم الكلمة أم الجملة. [٤١]
- القوانين التحويلية: القواعد التي يتم بموجبها تحويل البنية العميقة إلى بنية سطحية، مثل قانون التحويل من المبني للمعلوم إلى المبني للمجهول[٤٢].
- مظاهر التحويل: هي تجلِّيات التحويل في تركيب نحوي، ومنها في النحو العربي: (الحذف والتقدير وإعادة الصياغة والتقديم)

---

[٣٣] الخولي، محمد، **معجم علم اللغة النظري**، مرجع سابق، ص٢٩٠.

[٣٤] **المرجع السابق نفسه**، ص٢٩٠.

[٣٥] انظر: زكريا، ميشال، **الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية**، مرجع سابق، ص١٠٨.

[٣٦] انظر عمايرة، حليمة، **الاتجاهات النحوية لدى القدماء في ضوء المناهج المعاصرة**، مرجع سابق، ص٢١٤.

[٣٧] انظر: خليل، حلمي: **العربية والغموض**، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ط١، ١٩٨٨م)، ص٢٣.

[٣٨] انظر: عمايرة، حليمة، **الاتجاهات النحوية لدى القدماء في ضوء المناهج المعاصرة**، مرجع سابق، ص٢١٣.

[٣٩] انظر: **المرجع السابق نفسه.**

[٤٠] الخولي، محمد، **معجم علم اللغة النظري**، مرجع سابق، ص٢٩٠.

[٤١] انظر: صالح، محمد سالم، **أصول النحو**، مرجع سابق، ص ٤٣٦.

[٤٢] انظر: الخولي، محمد، **قواعد تحويلية للغة العربية**، مرجع سابق، ص٧.

ومنها في النحو التحويلي: (الحذف والزيادة وإعادة الترتيب والتقلص والتمدد والاستبدال)، و تُسمَّى بالعمليات التحويلية في النحو التحويلي.

الفصل الأول
التحويل في الدراسات اللغوية

وتحته مبحثان:
المبحث الأول: التحويل في الدراسات اللغوية الحديثة
المبحث الثاني: التحويل في الدراسات النحوية العربية القديمة

المبحث الأول: التحويل في الدراسات اللغوية الحديثة

كان المنهج اللساني في حقبة البنيوية هو المنهج السلوكي الذي عدَّ اللغة سلوكا لغويا يقوم على المثير والاستجابة؛ فكل نطق صوتي هو استجابة لمثير لغوي أو غير لغوي، وكان تركيز السلوكية على السلوك الخارجي للإنسان، فهو مادة التحليل اللساني، مع إهمال العمليات الذهنية الداخلية في المخ البشري. وعلى خلاف ذلك جاءت بدايات مدرسة النحو التوليدي التحويلي على يد العام الأمريكي الشهير نعوم أبراهام تشومسكي بدءا من سنة ١٩٥٧م، وهي السنة التي ظهر فيها كتابه (الأبنية التركيبية) Syntactic Stractures[٤٣] الذي يحمل بذور نظريته الجديدة. فقد عدَّت هذه المدرسة اللغة قدرة غريزية وفطرية، مختصة بالإنسان، لذا رأى تشومسكي هدف التحليل اللساني أن يشرح اللغة ويعللها من الداخل وليس من الخارج.[٤٤]

وتقوم النظرية التحويلية على مبدأين، وهما: التوليد generation والتحويل transformation وبهما سمُّيت النظرية، فالتوليد هو: إنتاج تركيب أو مجموعة من التراكيب من الجملة الأصل التي تُسمَّى بالجملة التوليديةgenerative sentence، وأهم ما توصف به الجملة التوليدية أنها الجملة التي تؤدي معنى مفيدا، مع كونها تتشكّل من أقل عدد ممكن من الكلمات، ومع كونها أيضا خالية من عمليات التحويل، فجملة (حضر محمد) على سبيل المثال توليدية، أما جملة (ما حضر إلا محمد)، ليست توليدية لأنه طرأ عليها التحويل بالزيادة. وقد نادى هاريس Harris من قبل بدراسة التحويل، قبل أن يدرسه تلميذه تشومسكي على نحو مفصّل.[٤٥]

---

[٤٣] انظر: Noam Chomsky, 1975, *Syntactic stractures*, Mouton, USA.

[٤٤] انظر: الوعر، مازن، **قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث**، (دمشق: دار طلاس، ط١، ١٩٨٨م)، ص١١٥.

[٤٥] انظر: استيتية، سمير، **اللسانيات، المجال والوظيفة والمنهج**، (الأردن: عالم الكتب الحديث، ط١، ٢٠٠٥م) ص١٧٨. أما مراحل تطور هذه النظرية فيمكن إيجازها كما يأتي:

واكتسب مصطلح التحويل شهرة واسعة في العصر الحاضر بعد ظهور مدرسة النحو التحويلي التوليدي عام ١٩٦٥م، بعد ظهور كتاب تشومسكي (وجوه النظرية النحوية) Aspects of the theory of syntax[٤٦] وهذا المصطلح يُعدُّ من أهم المفاهيم الأساسية في هذه المدرسة اللغوية، وفي طريقتها في تحليل اللغة. والتحويل في نظرية النحو التحويلي التوليدي هو: عملية تغيير تركيب لغوي إلى آخر بتطبيق قانون تحويلي واحد أو أكثر، مثل التحويل من جملة مبنية للمعلوم إلى جملة مبنية للمجهول أو من جملة خبرية إلى جملة انشائية، أو من جملة خبرية مثبتة إلى جملة منفية.[٤٧] إن التحويل هو وصف العلاقة بين التركيب الباطني أو البنية العميقة، والتركيب الظاهري أو البنية السطحية، فالتركيب الباطني يعطي المعنى الأساسي للجملة، وهذا التركيب مجرد وافتراضي، ويتوقف عليه معنى الجملة وتركيبها بعد أن تصبح تركيبا ظاهريا، وبذلك يكون التركيب الظاهري حقيقة فيزيائية إذا تكلمنا أو كتبنا.[٤٨] فالفكرة العميقة تدور حول الحدَث مثال ذلك: سافر أحد الأقارب، فهذا الحدث يصبح في الذهن معنى لغويا ممتزجا بمفردات، وهو ما يُطلق عليه التركيب الباطني، ومن الممكن أن يُعبِّر عنه بجملٍ عِدَّة، تُسمَّى التركيب الظاهري أو السطحي نحو:

- أبي سافر.
- سافر أبي.

أولا: منهج المباني التركيبية: تناول تشومسكي عند بداية وضع النظرية سنة ١٩٥٧م، تلاثة مكونات للتراكيب اللغوية، وهي: المكون التوليدي، والمكون التحويلي والمكون الصوتي، ثم أجرى تعديلات على منهجه سنة ١٩٦٥م فأصبح على النحو الآتي:
المستوى التركيبي وله مكونان، وهما: المكون التوليدي، والمكون التحويلي، وله مستويان: المستوى الدلالي، والمستوى الصوتي، ثم توجه سنة ١٩٧٠-١٩٧١ إلى تعديل النظرية فقدَّم الدلالة المعجمية على القواعد التحويلية؛ لأن القواعد التحويلية لا تُبرز الدلالة المعجمية، وأخيرا أقام منهج الربط العاملي الذي اعتمد على مجموعة من الفرضيات، منها: فرضية العامل وفرضية الربط وغيرها. للاستزادة انظر: المرجع السابق نفسه، ص١٨٢-ص١٨٨.

[٤٦] انظر:
Noam Chomsky,1965, *Acpects of the theory of syntax*, M.I.T Press, Cambridge, Massachusetts, usa, pp. 10-15 .

[٤٧] انظر: الخولي، محمد، **معجم علم اللغة النظري**، مرجع سابق، ص٢٩٠ ,
Noam Chomsky,1965, *Acpects of the theory of syntax*, pp.135-136.
Baker,C.L. 1978**.** *Introduction to Generative Transformational Syntax***.** Prentice-Hall. Inc Englewood Cliffs, p.230**.**

[٤٨] انظر: الخولي، محمد، **قواعد تحويلية للغة العربية**، مرجع سابق، ص٦؛ و Jacobs, Roderick. A and Rosenbaum, Peter s.1968, *English Transformational Grammar*,Toronto , Xerox College Pulishing. Waltham, Massachusetts. p.21.

- أبي مسافر.[٤٩]

فالتحويل: هو تحويل جملة إلى أخرى، أو تركيب إلى آخر، والجملة المحُوَّل عنها هي ما يُعرف بالجملة الأصل أو النواة، والقواعد التي تتحكم في تحويل جملة الأصل أو البنية العميقة هي القواعد التحويلية، وهي قواعد تحذف بعض عناصر البنية العميقة، أو تنقلها من موقع إلى موقع، أو تحوّلها إلى عناصر مختلفة، أو تضيف إليها عناصر جديدة، وإحدى وظائفها الأساسية تحويل البنية العميقة المجردة الافتراضية التي تحتوي على معنى الجملة الأساسي إلى البنية السطحية الملموسة التي تُمثِّل بناء الجملة وصيغتها النهائية. وهذه القواعد التحويلية تختلف تفصيلاتها من لغة إلى أخرى فقد تكون الحذف أو الاستبدال، أو الإضافة أو إعادة الترتيب أو غير ذلك.[٥٠]

أهم مرتكزات نظرية النحو التوليدي التحويلي

أولا: الفطرة اللغوية

من النقاط الجوهرية في نظرية تشومسكي هي فكرة الفطرة اللغوية في ذهن الإنسان، فبالمقارنة بين الإنسان والحيوانات، نجد أن الإنسان غير السوي _ فضلا عن الطبيعي _ يستطيع إنتاج الجمل والتعبير عما في نفسه، على حين أن أذكى الحيوانات لا تستطيع ذلك، فالكلام خاصية إنسانية ولا يمكن أن يتم بترويض وتدريب يشبه ترويض الحيوانات، فتشومسكي يرفض رأي المدرسة السلوكية خاصة بلومفيلد الذي يرى أنه لا يوجد أي اختلاف أساسي بين لغة الإنسان وبين التنظيم الاتصالي عند الحيوان، فالاستجابة الكلامية للمثيرات المختلفة عند الإنسان شبيهة باستجابة الحيوان للحوافز، وتشومسكي يرفض التسليم بهذه الفكرة، ويرى أن اللغة الإنسانية تختلف اختلافا جذريا عن أي تنظيم اتصالي عند الحيوان، ومما جعل تشومسكي يزداد تمسّكا بهذه الفكرة ما نراه من تدرج الطفل في الكلام، فالطفل يبدأ في سن معينة إنتاج الجمل (سنتين أو ثلاث) وما إن يصل إلى سن معينة (السادسة مثلا) حتى يكون قادرا على التعبير عما في داخله بعدد كبير من الجمل التي لم يسمعها من قبل، ويكون قادرا على التمييز بين الجمل السليمة

---

[٤٩] انظر: علي، عاصم شحادة، **اللسانيات المعاصرة للدارسين في الجامعات الماليزية**، (كوالالمبور: منشورات الجامعة الإسلامية العالمية، ٢٠٠٩م)، ص٧٣-ص٧٤.

[٥٠] انظر: السيد، صبري إبراهيم، **تشومسكي: فكره اللغوي وآراء النقاد فيه**، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٩م)، ص١٢١؛ والراجحي، عبده، **النحو العربي والدرس الحديث**، مرجع سابق، ص١٤٠- ص١٤١.

وغير السليمة، فالطفل يعرف تراكيب لغته معرفة شاملة وهو (في السادسة مثلا) بعد استماعه إلى لغة أمه لمدة أربع سنوات فحسب، ويذهب إلى المدرسة ليتعلّم القراءة والكتابة لا ليكوّن الجمل. وهذه ظاهرة عجزت البنيوية عن تفسيرها، فحين يكون التعليم بهذه الدرجة من السرعة، لا يمكن أن يكون التعليم وحده هو الذي يحقق هذا النجاح، فالمخلوق البشري لا يولد صفحة بيضاء بل لا بد أن يكون لديه جهاز استقبال جاهز للتجاوب مع اللغة. ونلحظ أن تشومسكي تأثر في هذه الفكرة بالفيلسوف الفرنسي ديكارت الذي كان يرى أن الإنسان يختلف عن الحيوان في أن له عقلا، وأن أهم خصائص العقل البشري إنتاج اللغة، كما تأثّر تشومسكي بالعالم الألماني همبولت الذي يرى أن اللغة نتاج عدد من العمليات الخلاقة العضوية غير الآلية التي تتمُّ في الذهن، ويظهر أثرها على السطح الخارجي بالأصوات والمفردات والجمل، فاللغة هي نتاج العقل وهي الصوت المنطوق الذي يعبّر به المتكلم عن الفكرة، وقد قادت هذه الفكرة عند تشومسكي إلى فرضية أخرى هي الفرضية الآتية. [٥١]

ثانيا: القواعد الكليَّة

من أهم مسلمات النحو التوليدي التحويلي وضع نظرية نحوية شاملة تستطيع شرح القواعد في كل اللغات، وترجع أسباب هذه الفرضية إلى أوجه الشبه الموجودة بين اللغات، كما ترجع بشكل أعمق إلى العوامل المشتركة التي تساعد البشر على تعلم اللغة، [٥٢] وإن كان لكل لغة خصائصها التي تميزها عن اللغات الأخرى، فإن لغات البشر تتشابه في بعض القواعد، فاللغات كلها تختص بميزات مشتركة، وهذه الميزات المشتركة تُدرس ضمن علم يسمى بالقواعد الكلية أو الفلسفية، ويبرز هذا الاعتقاد عند الديكارتيين وهمبولت كما هو الحال عند التحويليين، فلغات العالم في رأيهم رغم تنوعها تمتاز كلها بنظام مشترك يعكس الطبيعة الإنسانية بخصائصها المنطقية والفكرية التي تميّز الإنسان عن غيره من المخلوقات، وهذا النظام المشترك يُلحظ في المستوى العميق من الكلام

---

[٥١] انظر: زكريا، ميشال، **الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية**، مرجع سابق، ص٢٦، ٢٧؛ وعمايرة، خليل، **في نحو اللغة وتراكيبها**، مرجع سابق، ص٥٥-ص٥٦؛ والمسدي، عبد السلام، **اللسانيات من خلال النصوص**، (تونس: الدار التونسية للنشر، ط٢، ١٩٨٦)، ص١١٥.

[٥٢] انظر: ايلوار، رونالد، **مدخل إلى اللسانيات**، ترجمة: بدر الدين القاسم، (دمشق: مطبعة جامعة دمشق، ١٩٨٠)، ص١٤١، ص١٤٢.

وليس في البنية السطحية، فالبنية العميقة التي تحدد المعنى مشتركة بين كل اللغات، أما القواعد التي تحول البنية العميقة إلى سطحية تختلف من لغة إلى أخرى، [٥٣] فالقواعد الكلية هي التي تقوم بضبط الجمل المُنتجَة وتنظيمها بقواعد وقوانين لغوية عامة، تخضع لها الجمل التي يكونها المتحدث الذي يختار ما يتصل بلغته من قوالب وقواعد من بين القواعد الكلية العامة في ذهنه، والتي هي شمولية عالمية متساوية عند البشر، Universals وتكون في الطفل منذ ولادته، وتُسمَّى Language Acquisition Device (LAD) (جهاز اكتساب اللغة) وتولد مع الإنسان ثم يقوم بملئها بالتعابير اللغوية من البيئة التي يعيش فيها، فالقواعد الكلية هي قواعد نظرية ذهنية عالمية، وليست كما ترى المدرسة السلوكية أنها اكتساب يحدث بالتقليد والمحاكاة والتخزين في الذهن البشري الذي يولد به الطفل صفحة بيضاء.[٥٤] ومن هنا تجيب نظرية تشومسكي عن سؤالين مهمين، وهما: ما الذي تعنيه معرفة اللغة؟ وكيف يعرف الإنسان لغته؟[٥٥]

ثالثا: البنية السطحية والبنية العميقة

البنية العميقة Deep Structure عند التحويليين تعني: الأساس البنائي المجرَّد الذي يحدد المحتوى المعنوي للتركيب، وهو موجود في الذهن عند إرسال الجملة أو تلقّيها أو: التركيب الذي يحدد معنى الجملة والذي يتحول فيما بعد إلى تركيب سطحي بوساطة قواعد تحويلية، وهي النواة التي لابد منها لفهم الجملة ولتحديد معناها الدلالي.[٥٦] مثال ذلك قولنا:

"يشرح المحاضر الدرس بقلم يكتب به على السبورة"

فإن هذه الجملة المنطوقة تتكوّن في الأصل من ثلاث جمل نواة Kerna Sentences تمثّل كل واحدة منها معنى في ذهن المتكلم، وهذه الجمل هي:

- يشرح المحاضر الدرس.
- يكتب المحاضر بالقلم.
- يكتب المحاضر على السبورة.

---

[٥٣] انظر: زكريا، ميشال، **الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية**، مرجع سابق، ص٧٦، ص٧٧.

[٥٤] عمايرة، خليل، **في نحو اللغة وتراكيبها**، مرجع سابق، ص٥٦.

[٥٥] انظر: باقر، مرتضى، **مقدمة في نظرية القواعد التوليدية**، مرجع سابق، ص٥٠

[٥٦] انظر: Chomsky Noam. 1968. *Language and Mind*, New York, Harcourt, P. 162; Chomsky. Noam. *Acpects of the theory of syntax*, P.18, ومونان، جورج، **علم اللغة في القرن العشرين**، ترجمة: نجيب غزاوي، (سوريا: وزارة التعليم العالي، د.ت)، ص٢٠٢.

فتمثِّل الجمل السابقة في مجموعها علاقة بين كلمات أساسية هي (المحاضر، الدرس، السبورة، القلم) وهذه هي البنية العميقة التي يأتي دور تجسيدها بكلمات متتابعة منطوقة، وتأتي هذه البنية السطحية متكونة من الجمل النواة الثلاث السابقة.[٥٧]

والبنية السطحية surface structure هي: التركيب الذي تظهر به الجملة بعد تطبيق بعض القواعد التحويلية على تركيبها الباطني.[٥٨] وهي الجزء الملحوظ الظاهر في الجملة، أي: الرموز المُجسَّدة والرموز الصوتية والمكتوبة.[٥٩] أو المقصود بها: ذلك التركيب الذي تظهر فيه الجملة بصورتها الحالية الفعلية. وأما العلاقة بين التركيب الباطني، والتركيب الظاهري فتسمى تحويلا؛ لأنها تُحوِّل التركيب الباطني لجملة ما، إلى تركيب ظاهري جديد. ويُنظِّم هذه العلاقة ما يُعرف بالقوانين التحويلية.[٦٠]

والوصف النحوي للجمل كما قدَّمه تشومسكي له جهتان: تركيب سطحي، وتركيب عميق أكثر تجريدا. والأول هو جهة الوصف التي تُحدِّد الصيغة الصوتية للجمل، على حين أن البنية العميقة تُحدِّد التفسير الدلالي لها، وفي بعض الحالات تُسهم البنية السطحية في التفسير الدلالي. والقواعد التي تُعبِّر عن العلاقة بين البنيتين: العميقة والسطحية في الجمل تُسمَّى التحويلات النحوية، ومن هنا كان مصطلح النحو التحويلي التوليدي، والأساس النظري الذي انطلقت منه هذه النظرية يقوم على مبدأ يقرر أن مهمة الوصف اللغوي هي أن يُحدِّد القواعد التي تربط بين الأصوات الكلامية ومعانيها الدلالية، [٦١] ويهتمّ تشومسكي وأتباعه بالنحو ببنيتيه السطحية والعميقة، والبنية العميقة هي التي يكمن فيها التفسير أو تُمد بالتفسير الصحيح، وفي هذا عودة إلى التفسير العقلي للغة بوصفها أهم ما

---

[٥٧] انظر: ما ذكره عمايرة، خليل، "النظرية التوليدية التحويلية وأصولها في التراث العربي"، **محاضرات النادي الأدبي الثقافي** (جدة، المجموعة الثالثة، ط١، ١٩٨٦م)، ص٥٢١-ص ٥٢٢.

[٥٨] انظر: الخولي، محمد، **معجم علم اللغة النظري**، مرجع سابق، ص٢٧٥؛ والراجحي، شرف الدين علي، **في علم اللغة عند العرب ورأي علم اللغة الحديث**، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠١ م)، ص١٢٥.

[٥٩] انظر: فاولر، روجر، **اللسانيات والرواية**، ترجمة: أحمد صبرة، (الإسكندرية: مؤسسة حورس للنشر، ٢٠٠٩م) ص٢٤.

[٦٠] انظر: الخولي، محمد علي، **دراسات لغوية**، (الرياض: دار العلوم، ب. ط، ١٩٨٢م)، ص٥١.

[٦١] انظر: عبد اللطيف، محمد حماسة، **من الأنماط التحويلية في النحو العربي**، مرجع سابق، ص ١٤-١٥.

يميز الإنسان، وبوصفها خلاَّقة "إبداعية" تتكون من عناصر محدودة ولكنها تُنتج تركيبات وجملا لا نهاية لها، ومن ثَمَّ فهي لا تخضع للتفسير الآلي.[٦٢]

ثانيا: الكفاية اللغوية والأداء اللغوي

كان الهدف من الدرس اللساني البنيوي قبل تشومسكي تقديم وصف وتحليل لمظاهر السلوك اللغوي الفعلي، وليس وصف نظام القواعد الذي يمثل معرفة المتكلم بلغته، أما تشومسكي فرأى أن هدف البحث اللساني هو وصف نظام المعرفة اللغوية المُخزن في الذهن البشري الذي يتأسس عليه استخدام اللغة وفهمها؛ لأن الأداء اللغوي الفعلي لا يعكس نظام المعرفة اللغوية الموجود في الذهن بسبب تداخل أنظمة أخرى اجتماعية وعقلية في السلوك اللغوي بجانب نظام المعرفة اللغوية، [٦٣] ومن هنا فرَّق تشومسكي بين الكفاية اللغوية وبين الأداء اللغوي، وعرَّف الكفاية اللغوية Competence بأنها امتلاك المتحدث والسامع القدرة على إنتاج عدد لا محدود من الجمل من عدد محدود جدا من الفونيمات الصوتية، والقدرة على الحكم بصحة الجمل التي يسمعها من وجهة نظر نحوية تركيبية، ثم القدرة على الربط بين الأصوات المُنتجة وتجمعها في مورفيمات تنتظم في جمل، والقدرة على ربطها بمعنى لغوي محدد ويتم كل ذلك بعمليات ذهنية داخلية، يتم التنسيق بينها بما يُسمَّى قواعد إنتاج اللغة وهذه القواعد كامنة في الذهن أما استعمالها فيُسمَّى الأداء Performance فالأداء هو الكلام أوالجمل المنتجَة، وهو الوجه الظاهر المنطوق للمعرفة الضمنية الكامنة باللغة.[٦٤] والكفاية تمثّل المخزون المعرفي في ذهن الإنسان من القواعد والقوانين اللغوية الكامنة، يكتسبها الفرد في حياته، وتنمو معه زمن الطفولة، فتمكّنه من إنتاج الجمل الصحيحة نحويا، كما تمكّنه من الحكم على صحة ما يسمع من كلام

---

[٦٢] انظر: عبد اللطيف، محمد حماسة، **النحو والدلالة**، (القاهرة: دار الشروق، ط١، ٢٠٠٠م)، ص٤٣.

[٦٣] انظر: باقر، مرتضى، **مقدمة في نظرية القواعد التوليدية**، (عمان: دار الشروق، ٢٠٠٢)، ص٣١.

[٦٤] انظر: دارج، أحمد عبدالعزيز، **الاتجاهات المعاصرة في تطور العلوم اللغوية**، (الرياض: مكتبة الرشد، ٢٠٠٣م)، ص١١٦؛ وعمايرة، خليل، **في نحو اللغو وتراكيبها**، (جدة: عالم المعرفة للتوزيع، ١٩٨٤م)، ص٥٧؛ و مقالة" النظرية التوليدية التحويلية وأصولها في التراث العربي" **محاضرات النادي الأدبي الثقافي بجدة**، ص٥١٩، ص٥٢٠؛ والسيد، صبري إبراهيم، **تشومسكي وفكره اللغوي وآراء النقاد فيه**، مرجع سابق، ص٦٦؛ وانظر مفهوم مصطلح الأداء في: Chomsky. Noam. *Acpects of the theory of syntax*, p.4; Rodney, Huddleston, 1976, *An Introduction to English: Transformation syntax*, Longman Group LTD, London, p.2.

وِفقا لهذا المخزون. ويمثّل الأداء استعمال المتكلم لهذه القوانين اللغوية فيما يتكلم به أو يكتبه، فهو توظيف للقواعد.[٦٥]

والكفاية أو القدرة: نظام اللغة الكلي في ذهن أبنائها، وهي ملكة خاصة بأبناء اللغة الذين نشأوا وشبُّوا في بيئتها، فهي المعرفة اللغوية المُتعارف عليها بين المتكلم والسامع. ويُقصد بالأداء الكلامي: الاستعمال الحقيقي للغة في حالات ملموسة، أو طريقة تنفيذ الفرد، واستعماله للغة كوسيلة للتواصل في المواقف المختلفة، وبمعنى آخر فإن الكفاءة تجسيد كامل لنظام اللغة عند جميع الأفراد في المجموعة اللغوية.[٦٦]

وحين يبلغ العقل الإنساني درجة الكفاية اللغوية يكون قد اختزن قواعد اللغة بأنظمتها المختلفة، ويكون قادرا على إنتاج اللغة وفق قواعدها الصوتية والفنولوجية والصرفية والتركيبية والمعجمية والأسلوبية والكتابية، وفي الوقت نفسه يكون قادرا على تحليل اللغة وفق تلك القواعد، مما يجعل ابن اللغة مرجعا للإنشاء والتحليل ومرجعا للصواب والخطأ في الأداء اللغوي وفي تقويمه، وهو ما يُعرف بالحدْس اللغوي.[٦٧]

والتفريق بين الأداء الكلامي والكفاءة أو الكفاية اللغوية يُمثِّلان حجر الزاوية في النظرية اللغوية عند تشومسكي، فالأداء أو السطح يعكس الكفاية أي يعكس ما يجري في العمق من عمليات. ومعنى ذلك أن اللغة التي ننطقها فعلا تكمن تحتها عمليات عقلية عميقة، تختفي وراء الوعي، بل وراء الوعي الباطن أحيانا، ودراسة الأداء أي دراسة بنية السطح تُقدِّم التفسير الصوتي للغة، التي عني بها الوصفيون، أما دراسة الكفاية أي البنية العميقة التي تهتم بها نظرية تشومسكي فتقدم التفسير الدلالي.[٦٨]

وتهتم هذه النظرية بالتمييز بين الكفاية اللغوية وبين الأداء الكلامي؛ لأن هدف نظرية تشومسكي هو اكتشاف القواعد الضمنية الكامنة ضمن الكفاية اللغوية التي تقود عملية الكلام التي يكتسبها الطفل، فالكفاية اللغوية أو السليقة هي القدرة على إنتاج الجمل وتفهمها، وفقا للقواعد الضمنية

---

[٦٥] انظر: عمايرة، خليل، "حلقة الوصل بين الألسنية الحديثة والنحو العربي"؛ **محاضرات النادي الأدبي الثقافي**، (جدة: ١٩٨٨ م)، ج٧ ص٢٢- ص٢٣ ;Chomsky, *Language and mind*, p.171; Chomsky,N,1972;

[٦٦] انظر: دارج، أحمد عبدالعزيز، **الاتجاهات المعاصرة في تطور دراسة العلوم اللغوية**، مرجع سابق، ص١١؛ والوعر، مازن، **قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث**، مرجع سابق، ص١١٦.

[٦٧] انظر: الموسى، نهاد، العربية: **نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيات الحاسوبية**، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٠م) ص٧٢.

[٦٨] انظر: الراجحي، عبده، **النحو العربي والدرس الحديث**، مرجع سابق، ص ١١٥ ؛ و Chomsky, *Aspects of the theory of syntax*, P.3-18.

المُختزنة في عقل ابن اللغة، وهذه الكفاية ينطبع عليها الإنسان منذ طفولته وخلال مراحل اكتسابه اللغة وترتبط بصورة وثيقة بقواعد اللغة، ويمكن تحديد الكفاية اللغوية بأنها معرفة الإنسان الضمنية بقواعد اللغة التي تقود عملية التكلم بها. ويمكن التمييز بين المعرفة باللغة من جهة وبين استعمال اللغة أو ما يُعرف بالأداء الكلامي من جهة أخرى، فالأداء الكلامي هو الاستعمال الآني للغة ضمن سياق معين، وفي الأداء الكلامي يعود متكلم اللغة بصورة طبيعية إلى القواعد الكامنة ضمن كفايته اللغوية، كلما استعمل اللغة في ظروف التَّكلم المختلفة. فالكفاية اللغوية هي التي تقود عملية الأداء الكلامي.[٦٩]

ومفهوم الكفاية اللغوية أشار إليه ابن خلدون؛ إذ يرى أن صناعة العربية هي معرفة قوانين وقواعد هذه المَلَكة ومقاييسها الخاصَّة، فهو علمٌ بكيفية لا نفس كيفية، واللغات والألسن في رأيه تصير من جيلٍ إلى جيل، ويتعلّمها العجم والأطفال، وهذا هو معنى ما تقوله العامَّة من أن اللغة للعرب بالطَّبع، أي بالمَلكة الأولى التي أُخذت عنهم ولم يأخذوها عن غيرهم.[٧٠]

ونضرب أمثلة لتوضيح مفهومي الكفاية اللغوية والأداء اللغوي أو الكلام، على سبيل المثال: عندما يرى شخصٌ ما زواج أخته من أحد أقاربه الذين يعرفهم ويتعامل معهم، فإن هذا الحدث يستقرُّ في نفسه ويصبح في ذهنه معنىً لغويا مُمتزِجا بمفردات، وهذا ما يُطلق عليه التركيب الباطني أو القدرة اللغوية أو الكفاية اللغوية، وهي جزء من مُكوّناته البيولوجية، فالفكرة العميقة حول الحدَث تدور في عناصر هي: (زواج، الأخت، القريب)، وهذا الحدث من الممكن أن يُعبِّر عنه بما يمتلك في ذهنه من قواعد لغوية بجملٍ عِدَّة، مثلا:

- أختي تزوَّجت من ابن عمِّي.
- محمد تزوَّج من أختي خديجة.
- خديجة تزوَّجت من قريبي محمد.
- أختي خديجة تزوَّجها محمد.

---

[٦٩] انظر: زكريا، ميشال، **الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية**، مرجع سابق، ص٣٢، -ص٣٣؛ ويوسف، جمعة أحمد، **سيكولوجية اللغة والمرض العقلي**، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون، ١٩٩٠م)، ص٤٩.

[٧٠] انظر: ابن خلدون، عبدالرحمن، **المقدمة**، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٦١م)، ص ١٠٧١، ص١٠٨١.

وهكذا سوف يُكوِّن بواسطة كفايته اللغوية أداء لغويا يتمثَّل في الجمل السابقة.[٧١]

ثالثا: الحَدْس

من أهم الأسئلة التي طرحها النحو التوليدي التحويلي: كيف يمكن تفسير قدرة المتحدث على التعرف إلى عبارةٍ ما، والحكم عليها بأنها تنتمي إلى لغته أو لا؟ فكل متحدث بالعربية على سبيل المثال يقبل العبارة الآتية:

- وصلنا الخبر الأخير.

ولا يقبل عبارة:

- الأخير الخبر وصلنا.

فالحكم على استقامة العبارة نحويا يرجع إلى حدس المتكلم **Intuition** في رأي التحويليين، والمكانة التي جعلها تشومسكي للحدس تدل على القطيعة التامة بينه وبين السلوكيين الذين اعتبروا اللغة استجابة لمنبهات وحوافز معينة، ويفترض عندئذ أن يعي الطفل العلاقة بين الحافز والاستجابة الكلامية وأن يُلقّن الردود اللفظية بحكم التقليد والتكرار، ومن هنا يرى تشومسكي أن سكينر ونظريته السلوكية قد أغفلت الجانب الخلاّق للتخاطب، كما أغفلت إسهام الطفل في اكتسابه اللغة [٧٢] ويعرف التحويليون الحدس بأنه: مقدرة المتكلم على الحكم بصحة الجمل النحوية (أصولية الجمل) Grammatically فيستطيع أن يحكم على الجمل الجديدة التي يسمعها من حيث الصواب والخطأ في التركيب، وتسمّى مقدرة المتكلم على أن يُعطي معلومات حول مجموعة متعاقبة من الكلمات من حيث تأليفها جملة صحيحة لغويا، أو جملة منحرفة عن قواعد اللغة، بالحدس اللغوي الخاص بمتكلم اللغة، وعبر مساءلة حدس المتكلم اللغوي نتوصّل إلى كفايته اللغوية. فالمتكلم يستطيع أن يؤلّف مجموعة من القوانين اللغوية التي تفسّر أحكامه على الجمل، فالحدس اللغوي جزء من كفاية الإنسان اللغوية، بمعنى أنها جزء من معرفته الضمنية بقواعد اللغة؛ وذلك لأن الكفاية اللغوية لا تشتمل على مقدرة إنتاج جمل اللغة وفهمها فحسب، بل تتضمن أيضا الحكم على

---

[٧١] انظر: علي، عاصم شحادة، **اللسانيات المعاصرة للدارسين في الجامعات الماليزية**، مرجع سابق، ص٧٣-ص٧٤.

[٧٢] انظر: إيلوار، رونالد، **مدخل إلى اللسانيات**، مرجع سابق، ص١٣٥، ص١٤٠- ص١٤١؛ وعمايرة، خليل، **في نحو اللغة وتراكيبها**، مرجع سابق، ص٦٠.

صحة الجمل، فاللجوء إلى الحدس اللغوي الخاص بمتكلم اللغة يُتيح للباحث الألسني استنباط القواعد اللغوية الكامنة ضمن كفايته اللغوية.[٧٣]

قواعد النحو التحويلي Transformational Rules

دخل النحو الجديد أهم مراحل تطوره قبل عام ١٩٦٠م بقليل، ففي تلك المدة تأسس النحو التوليدي، وهذا المصطلح يُقصد به الكشف عن القواعد الحاكمة على بنية الجمل وتراكيبها، وبعد صدور كتاب "البنى النحوية" عام ١٩٥٧م، وُضع أساس المنهج التحويلي، وقد تأثر تشومسكي بالنظرية التوزيعية[٧٤]

وهذه الطريقة في التحليل لا تنظر إلى الجملة بوصفها سلسلة من العناصر المتتابعة ينتظم بعضها بجانب بعض بمعنى: ال+ طالب+ يدرس، بل تنظر إلى الجملة بوصفها طبقات من المُكوِّنات يتراكم بعضها فوق بعض، وتبدأ من أعلى إلى أسفل على شكل شجري، لكن هذا التحليل لا يوضِّح نوع عناصر الجمل التي يكشف عنها، كما أنه لا يزوِّدنا بالطريقة التي تربط الجمل بعضها ببعض نحويا، مثل: جمل الاستفهام والجمل المبنية للمعلوم والمبنية للمجهول، وهو بذلك لا يُعين على فهم نحو لغةٍ ما.[٧٥] وطريقة تحليل الجمل إلى مكوناتها المباشرة تتشابه مع طريقة النحاة القدامى في تصنيف أبواب النحو وفقا لفكرة العامل إلى مرفوعات ومنصوبات ومجرورات ومجزومات وتوابع، وإذا نظرنا إلى باب "كان وأخواتها" أو "إن وأخوانها" أو "حروف الجر" نجد أن النحاة اعتمدوا الشكلَ في المتبادِلات المُتماثِلة تأثيرا ليجمعوها في باب واحد.[٧٦]

وتهتم النظرية التوزيعية التي ارتبطت خاصة باسم هاريس بتوزيع العناصر اللغوية Linguistic elements فأصحاب هذه النظرية يرون أن الاختلاف في توزيع العناصر اللغوية يعود إلى السياق الذي تقع فيه، فكلمة dog لا تتوزع في نفس السياق الذي تقع فيه كلمة child ولكن يمكن أن

---

[٧٣] انظر: زكريا، ميشال، **الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية**، مرجع سابق، ص٣٨، ص٩٧-ص٩٨؛ والسيد، صبري، **تشومسكي فكره اللغوي وآراء النقاد فيه** مرجع سابق، ص٧٥.

[٧٤] انظر: الراجحي، شرف الدين علي، **في علم اللغة عند العرب ورأي علم اللغة الحديث**، مرجع سابق، ص١٢٥.

[75] Hanna , sami, ZAki Karim,Naguib, Greis, *Dictionary of Modern Linguistics* . Librairie du Liban publishers,1997.p.p62-63

[٧٦] انظر: عمايرة، خليل، "حلقة الوصل بين الألسنية الحديثة والنحو العربي"، **محاضرات النادي الثقافي الأدبي**، مرجع سابق، ص١٨.

تتوزع في محيط تأتي فيه كلمة cat، وقد اكتسبت هذه النظرية أهمية لدى اللسانيين البنيويين الذين رأوا أن مهمة عالم اللسانيات أن يمدنا بالمناهج التجريبية الدقيقة لتحديد العناصر اللغوية وتصنيفها عبر السياقات التي تقع فيها، أي عن طريق توزيعها.[٧٧] وتركز النظرية التوزيعية على تعريف أقسام الكلام تعريفا مكانيا بحيث تُعرف بتوزيعها، بمعنى: جميع الكلمات التي يمكن أن تشغل نفس المجموعة من المواضع، فكل عنصر لغوي له سياقات محددة أو توزيع معين يأتي فيه، وسياقات أخرى لا يقع فيها. والأساس في توزيع الوحدات اللغوية مرتبط بما يجاورها من وحدات أخرى، على نحو يشبه ما قام به النحاة القدامى، فقد حدَّدوا الكلمات التي يجب أن تقع في توزيعٍ معين، ولا تقع في توزيعٍ آخر؛ لأنها لا تصلح لذلك وألحقوا كل مُكوِّن صرفي في الجملة بباب نحوي، فالإعراب في النحو العربي لا يكتفي بتقسيم الجملة إلى مكوّناتها الدنيا، بل يزيد على ذلك ببيان نوع الكلمة، اسما كانت أو فعلا[٧٨].

ومن هنا استفادت نظرية النحو التحويلي من التوزيعية، فكانت امتدادا لها وإن تميزت عنها في أمور، فطريقة التحليل الشجري التي قدّمها تشومسكي محاولة منه إلى تحليل الجملة إلى مكوناتها المباشرة، ورأى تشومسكي أن الإمكانات الموجودة في اللغات الإنسانية تجعل المتحدثين بها قادرين على الإبداع، ويتّضح هذا الإبداع في ابتكار جمل وتراكيب لم يكونوا سمعوها من قبل، وفي الوقت نفسه هم قادرون على فهم التراكيب الجديدة التي لم يسمعوها سابقا واستيعابها. ويرى تشومسكي أن أي نظرية لغوية تتناول اللغة، لا بد أن تحدد القابلية التي يمتلكها أبناء اللغة (الكفاية اللغوية) وتصفها، فعلى أساسها يُبنى النظام اللغوي كاملا، كما لاحظ تشومسكي أن الإبداع هو القاسم المشترك بين اللغات الإنسانية؛ لذا من الضروري في رأيه أن تكون النظرية اللغوية مبنية على ما هو مشترك في الذهنية اللغوية لدى أبناء اللغات المختلفة، مع عدم التنكر لخصوصيات كل لغة. وقضية الإبداع اللغوي ليست جديدة في ذاتها، فقد أشار إليها من قبل همبولت وسوسير، لكن الجديد عند تشومسكي أنه جعلها أساسا من أسس نظريته.

---

[٧٧] انظر: Hanna , sami, ZAki Karim,Naguib, Greis, *Dictionary of Modern Linguistics*, p.42.

[٧٨] انظر: البهنساوي، حسام، **أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث**، مرجع سابق، ص٢٨-ص٢٩؛ واستيتية، سمير، **اللسانيات، المجال والوظيفة والمنهج**، مرجع سابق، ص١٧٠.

وأوحى التفكير في الإبداع اللغوي في اللغات الإنسانية لتشومسكي بفكرة النحو العالمي، وهي فكرة ظلّت تلازمه في مراحل تطور النظرية المختلفة، وقد وصف العلاقة بين العقل الإنساني واللغة، فآلية أحدهما مرتبطة بآلية الآخر. ولا يقتصر عمل العقل من الناحية اللغوية على إنجاز الممكن المقبول في اللغة؛ لأن إمكانات عمله تتجاوز ما هو مقبول إلى غير المقبول من التراكيب والبنى، وقد سمى تشومسكي الاستعمال اللغوي المقبول لدى الناطقين باللغة: الجملة النحوية grammatical sentence وسمّى الجملة غير النحويةnon grammatical sentence فالجملة الصحيحة نحويا تمثّل الجملة الأصولية التي تُبنى عليها القواعد، والجملة غير الصحيحة نحويا تمثَّل الجملة غير الأصولية.[٧٩]

وبدأت فكرة النحو التحويلي تظهر بشكل منهجي علمي بعد أن نشر العالم زليج هاريس Zelling Harris كتابه علم اللغة التوزيعي Methods in Strutuural linguistics، إذ أشار فيه إلى أن الجمل والسياقات اللغوية يتواجد فيها أحد العناصر اللغوية، وتؤدي تلك الجمل والسياقات إلى التأثير فيه، وضرب هاريس أمثلة تؤكِّد مفهوم التوزيعية بالحوار الذي يلجأ فيه الأشخاص إلى الاختصار في الإجابة، وعدم إعادة جزء من السؤال المطروح، من ذلك العنصر up في الجمل الآتية:

Ali/ rang/ up/ his/ mother

أم/ هو/ لاحقة/ اتّصل/ علي

"اتصل علي بأمه".

Ali/ stood/ up/ his/ date.

علاقة عاطفية أو تاريخ/ هو/ لاحقة/ وقف/ علي

"قطع علي علاقته العاطفية".

Ali/ looked/ up/ her/ phone/ number.

رقم/ هاتف/ هي/ لاحقة/ نظر/ علي

"بحث علي عن رقم هاتفها"

فالعنصر up تكرر في الجمل السابقة، وكوّن مع الفعل الذي بعده ثلاثة تراكيب فعلية، اختلفت في المعنى، إذ معنى rang up في الجملة هو: "اتَّصل بـ"، ومعنى stood up هو "توقَّف"، ومعنى looked up هو: "بحَث عن"، كما تتعلّق التوزيعية أيضا بالحوار الذي قد يلجأ فيه المتحدثون إلى الاختصار في الإجابة، وعدم إعادة جزء من السؤال المطروح، مثل:

---

[٧٩] انظر: استيتية، سمير شريف، **اللسانيات: المجال والوظيفة والمنهج**، مرجع سابق، ص١٧٣-ص١٧٤؛ وليونز، جون، **نظرية تشومسكي اللغوية**، مرجع سابق، ص٢٠٨.

Where did / she/ go?/
يذهب/ أين/ فعل مساعد/ أين
"أين ذهبتْ؟"
Up / the / hill
الهضبة/ أداة تعريف/ فوق
"فوق الهضبة"

فبدلا من استعمال الجملة كاملة: She went up the hill لجأ المتحدِّث الثاني إلى صيغة مختصرة.[٨٠]

وهذا المفهوم للتوزيعية نجد له أمثلة في اللغة العربية، فالكلمة في الجملة العربية تتحدَّد وظيفتها في ضوء السياق الذي وردت فيه، من ذلك استخدام "ما" التي يتّضح عملها النحوي عبر السياق، مثل الجمل الآتية:

- لا أصحبك ما دمتَ قاسيا، فهي مصدرية ظرفية.[٨١]
- و "ما" في قوله تعالى: چ ڤ ڤ ڤ ڤچ(المجادلة: ٢) عاملة عمل "ليس".[٨٢]
- من المخلوقات ما يمشي على أربع، "ما" اسم موصول لغير العاقل.[٨٣]

فالتوزيعية تُعدّ نظرية لغوية استعمل فيها معيار المعنى ومعيار التوزيع، ثم قام هاريس بعد ذلك بتطوير نظريته عبر نشره مقالا اعتمد فيه على وجهة نظر تحويلية عام ١٩٥٤م بعنوان Transformer Grammar (قواعد التحويل)[٨٤] وحدَّد في مقالته السابقة المفاهيم والقواعد والتعليمات اللازمة لتحويل جملة لغةٍ ما، انطلاقا من جمل لغةٍ أخرى، وحدَّد الفكرة المركزية لتحويل الجمل إلى رموز على شكل أصناف كلمات، وبذلك تتحوَّل البنى اللغوية إلى رموز، ثم نشر بعد ذلك مقالات أخرى تدور في إطار التحويل، ومن تلك المقالات:[٨٥]

-The Transformational Model of the Langusge structure.
- Co-occurrence and Transformation in Linguistic structure.

---

[٨٠] انظر: ياقوت، محمود سليمان، **منهج البحث اللغوي**، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٣م)، ص١٣٦- ص ١٣٧، بتصرُّف.

[٨١] انظر: ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، **شرح ابن عقيل**، مرجع سابق ج١، ص١٣٢.

[٨٢] انظر: **المرجع السابق نفسه**، ج١، ص٢٧٩.

[٨٣] انظر: **المرجع السابق نفسه**، ج١، ص١٤٠.

[٨٤] انظر: Harris, Zelling .1954. Transformer Grammar. *In International Jornal of American Linguistics*. Vol.20.

[٨٥] انظر: ياقوت، محمود سليمان، **منهج البحث اللغوي**، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٣م)، ص١٣٩.

وهكذا نجد أن الأفكار التي طرحها هاريس كانت الأساس الذي انطلق منه تشومسكي في طرح نظريّته اللغوية المشهورة التي سنبيّنها كما يأتي:

تطورات نظرية النحو التحويلي لدى تشومسكي

أشرنا في تناولنا مفهومي الكفاية اللغوية والأداء اللغوي وما يرتبط بهما من مفهومي البنية العميقة والبنية السطحية، إلى أن تشومسكي طرح مرتكزات لنظريته التوليدية التحويلية، وقد بدأها بالكفاية والأداء اللغويين، ثم البنية العميقة والبنية السطحية، وتناول بعد ذلك القواعد النحوية عبر وصف الجمل بواسطة الحدْس Intuition، ويمثِّل الحدس اللغوي مقدرة متكلم اللغة على إعطاء المعلومات عن مجموعة من الكلمات المتلاحقة من حيث تكوينها جملة صحيحة أو جملة منحرفة عن قواعد اللغة، وهذه القدرة تمكننا من توفير المادة اللغوية التي نستطيع عبرها وضع القواعد، فالجملة الصحيحة نحويا تمثّل الجملة الأصولية التي تُبنى عليها القواعد، والجملة غير الصحيحة نحويا تمثَّل الجملة غير الأصولية. ثم تناول تشومسكي صلة القواعد التوليدية والتحويلية بالجمل الأصولية (الموافقة قواعد اللغة)، فالقواعد التوليدية والتحويلية تتيح إنتاج كل الجمل الأصولية العائدة للغة، وفي الوقت نفسه تحدِّد كل الجمل المُحتملة في اللغة وتمنع الجمل غير الأصولية (المخالفة قواعد اللغة) من التكوين والتنظيم.[٨٦]

القواعد التوليدية التحويلية

ذكر تشومسكي أن عملية التنظيم القائم على ربط الأصوات اللغوية بالدلالات الفكرية المتضمنة الكفاية اللغوية تمثِّل القواعد التوليدية التحويلية، وهذه القواعد تتضمَّن ثلاثة مكوّنات، هي:

- المُكوّن الصوتي Phonological component : وهو الذي يُحدِّد الشكل الصوتي لأي جمل يتم توليدها بفعل العنصر النحوي.
- المكون الدلاليSemantic component : وهو العنصر الذي يُحدِّد معنى الجملة وطريقة تفسيرها انطلاقا من المعاني الفردية العائدة إلى المورفيمات التي تؤلفه.

---

[٨٦] انظر: Chomsky, *Aspects of the theory of syntax* 1965, P.25-26؛ والراجحي، عبده، **النحو العربي والدرس الحديث**، مرجع سابق، ص١١٧-ص١١٨؛ وعلي، عاصم شحادة، **تعميق دراسة العربية على ضوء نظرية النحو التوليدي**، مرجع سابق، ص٥٠.

- المكون التركيبي Syntactic component: وهو المكون الأساسي في القواعد التوليدية التحويلية، ويوّلد هذا المكوّن تراكيب مجردة في الجمل النحوية لأي لغة بعدد لا متناهٍ.

وعبر المكونات السابقة يتم إنتاج الجمل وتوليدها، ويرى تشومسكي أن القوة التوليدية الفعالة في إنتاج الجمل هي المكون النحوي الذي يبدأ الخطوة الأولى في الإنتاج، ويليه المكونان الآخران.[٨٧]

ولكي نصل إلى قواعد التحويل التي ذكرها تشومسكي لابد من ذكر طرق التحليل في دراسة الجمل، إذ قسَّمها إلى ثلاث طرائق، وهي:

أولا: النحو المحدود

يقوم على سلسلة من الاختيارات تتولد بها الجمل، وتتّجه هذه السلسلة من العنصر الأول Initial state إلى العنصر الأخير Final state إذ يقوم على أن المورفيم[٨٨] يقتضي المورفيم الذي يليه في الجملة الواحدة، مثل:

1. The man comes.
2. The men come.

فالبدء بكلمة The يمكن أن يدلّنا على man أو men، واختيار man يلزمنا باختيار comes، على حين اختيار men يلزمنا بـcome.[٨٩]

أما في اللغة العربية فيبدأ الاختيار من اليمين إلى اليسار، وفي الانجليزية بالعكس، ومثال ذلك: تحويل الجملة من الإفراد إلى التثنية أو الجمع، أو من التذكير إلى التأنيث، ففي اللغة العربية نقول: "هذه المرأة تكرم ضيفها" وفي حالة تغيير الجملة من المفرد إلى المثنى نقول: "هاتان المرأتان تكرمان ضيفيهما"، أما إذا اخترنا كلمة "هؤلاء" فإنه يجب علينا اختيار عناصر جديدة ذات دلالة مختلفة، فنقول: "هؤلاء النسوة"والاختيار الذي يليه لابد أن يكون متصلا بنون النسوة، فنقول: "يكرمن"، أما الاختيار الرابع "ضيفهنّ"، ويمكننا توسيع الجملة بإضافة عناصر تدل على الصفة، فنقول على سبيل المثال: "هذه المرأة تكرم ضيفها بائع المجوهرات"،

---

[٨٧] انظر: زكريا، ميشال، **الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية**، مرجع سابق، ص١٥٧- ص١٦٠.

[٨٨] المورفيم: هو الوحدة الصرفية الصغرى الدالة على معنى، انظر: استيتية، سمير، **اللسانيات، المجال والوظيفة والمنهج**، مرجع سابق، ص١٠٩.

[٨٩] انظر: الراجحي، عبده، **النحو العربي والدرس الحديث**، مرجع سابق، ص١٢٨-١٣٢؛ و Chomsky,*Syntactic structures*, p.18-25

ونتوسّع أكثر فنقول: "هذه المرأة الطويلة تكرم ضيفها بائع المجوهرات"، فتوسّعت الجملة بإضافة عناصر لغوية جديدة.

ثانيا: قواعد تركيب أركان الجملة

يُقصد بهذا المصطلح نظام كتابة القواعد النحوية التي تؤدي إلى إنتاج جمل ونسبتها إلى التراكيب المحدودة، ويقوم هذا النظام على تحليل الجملة إلى مُكوِّناتها.[٩٠]

يمكن توضيع الصورة التي وضع عليها تشومسكي قواعد تركيب أركان الجملة بالشكل الآتي:

S ⟵ NP+VP

مركَّب ⟵ الجملة

اسمي+مركب

فعلي

NP ⟵ T+N

أداة التعريف+الاسم ⟵ المركب الاسمي

Vp ⟵ Verb+NP

فعل+مركب اسمي ⟵ المركب الفعلي

T ⟵ The

ال ⟵ أداة التعريف

N ⟵ Soldier

الاسم (امرأة، كرة....)

V ⟵ Took

الفعل (أخذ،

[٩٠] انظر: Hanna , sami, ZAki Karim,Naguib, Greis, *Dictionary of Modern Linguistics* .p106-107

قرأ..)

ويمكن توضيح هذا الترتيب بالعربية كالآتي:
١. القاعدة الأولى:
الجندي رمى القنبلة ← الجندي+ رمى القنبلة.
٢. القاعدة الثانية:
الجندي ← ال+ جندي.
٣. القاعدة الثالثة:
رمى القنبلة ← رمى+ ال+ قنبلة.
٤. القاعدة الرابعة:
أداة التعريف ← ال
٥. القاعدة الخامسة:
الاسم ← جندي، قنبلة.
٦. القاعدة السادسة:
الفعل ← رمى، ..

إذن السلسلة النهائية للجملة السابقة هي:
ال+ جندي+رمى+ال+قنبلة [٩١]

ثالثا: قواعد التحويل

وهي الطريقة التي صارت عنوانا لهذا المنهج النحوي بأكمله، وتُعرف بطريقة النحو التحويلي، وهدفها تحليل البنية العميقة للغة باعتبارها الجانب العقلي أو المنطقي لها، ثم تحليل البنية السطحية، وقد طور تشومسكي هذه الطريقة في كتابه الثاني: "التراكيب النحوية" وأضاف إليه الجانب الدلالي؛ إذ رأى أن العنصر الدلالي يجب أن يكون جزءا أساسيا في التحليل النحوي، فالنحو في رأيه نظام من القواعد يربط معنى كل جملة يولدها بالتمثيل الفعلي الصوتي، وطريقة النحو التحويلي تتبع عددا من القواعد التجويلية،

[٩١] انظر في تفاصيل ذلك: ليونز، جون، **نظرية تشومسكي اللغوية**، ترجمة: حلمي خليل، (الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ١٩٨٥م)، ص١٢١-١٢٦؛ و الراجحي، عبده، **النحو العربي والدرس الحديث**، مرجع سابق، ص١٣٢- ص١٣٦؛ وعلي، عاصم شحادة، **تعميق دراسة العربية على ضوء نظرية النحو التوليدي التحويلي**، مرجع سابق، ص٥٧؛ و Chomsky, *Syntactic Structures*, p. 26-48.

[٩٢] **وهي:** القواعد التي يتم بموجبها تحويل التراكيب الباطنية إلى تراكيب سطحية.[٩٣]

فالتركيب النحوي للغة يقوم على أساس من القواعد البنيوية التي تولد البنية المقدّرة الأصلية، وبعدها تأتي وظيفة القواعد التحويلية التي تُخضع التركيب العميق إلى عدة تغييرات حتى نصل إلى التركيب الظاهري.[٩٤]

ومن أهم قواعد التحويل التي أشار إليها تشومسكي التي تقوم بتغيير بنية عميقة إلى بنية سطحية، ما يأتي:

١- قاعدة الحذف Deletion

يتمّ بموجب هذا القانون حذف كلمة أو عبارة من الجملة، ويمكن تمثيله بالرسم الآتي:

أ + ب ← أ+ صفر.[٩٥]

مثل: السؤال: ما اسمك؟

فالجواب: اسمي محمد. ويمكن تطبيق قاعدة الحذف، بالشكل الآتي:

اسمي محمد ← حذف

∅ [٩٦] محمد.

فهو حذف عنصر أو أكثر من عناصر الجملة الرئيسة لغرض معنوي، [٩٧] وأشار العالم إيمون باش Emnon Bach إلى الوظائف التحويلية عند النحاة التحويليين، وحصرها في وظائف عدة، منها الحذف، إذ يُحذف

---

[٩٢] يلاحظ في كتب المعاصرين من العرب أنها تعتمد بشكل عام على ما ذكره عبده الراجحي عن قواعد التحويل، دون أن تذكر تفاصيل واضحة تبين فيها منهجية تشومسكي في هذا الجانب، وفي الوقت نفسه تذكر هذه القواعد على شكل نقاط مع مثال واحد من العربية، ونحن بدورنا سوف نفصّل في هذه القواعد مع ضرب أمثلة مما ذكره تشومسكي ومقارنته بالعربية. انظر: الراجحي، عبده، **النحو العربي والدرس الحديث**، مرجع سابق، ص١٣٦-١٤١؛ والراجحي، شرف الدين علي، **في علم اللغة عند العرب ورأي علم اللغة الحديث**، مرجع سابق، ص١٢٩؛ والسيد، صبري، **تشومسكي وفكره اللغوي وآراء النقاد فيه**، مرجع سابق، ١١٨؛ وما ذكره عن قواعد التحويل بتفصيل: عمايرة، خليل، **في نحو اللغة وتراكيبها**، مرجع سابق، ص٨٨ وما بعدها، وغيرها من المراجع المعاصرة الكثيرة التي ذكرنا معظمها في دراستنا هذه؛ و Bach, Emmon.1964. *An Introduction to Transformational grammars*, New York .Holt Rinehart and Winston, Inc. p.70.

[٩٣] انظر: الخولي، محمد علي، **قواعد تحويلية للغة العربية**، مرجع سابق، ص٧.

[٩٤] انظر: فاخوري، عادل، **اللسانيات التوليدية والتحويلية**، (بيروت: دار الطليعة، ط١، ١٩٨٠م)، ص٣٢.

[٩٥] انظر: الخولي، محمد، **معجم علم اللغة النظري**، مرجع سابق، ص٦٨.

[٩٦] هذه العلامة تعني أن هناك عنصرا محذوفا zero morphem وهو دلالة غير ملفوظ بها. انظر: استيتة، سمير، **اللسانيات، المجال والوظيفة والمنهج**، مرجع سابق، ص١١٠

[٩٧] انظر: زكريا، ميشال، **الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية**، مرجع سابق، ص١٥٦.

عنصر داخل التركيب، وقد رمز إليه برموز رياضية، [٩٨] ومن ذلك في النحو العربي: حذف الفعل، وحذف المفعول به، أو غيرها من مواضع الحذف الواردة في أبواب النحو، نحو: باب الاشتغال، والاختصاص، والإغراء والتحذير، والمبتدأ والخبر.

وتحدث تشومسكي عن التحويل بالحذف، من ذلك ما تناوله في نظرية الأثر الخاصة بقواعد النقل، وقد ضرب مثالا يعبّر عن بنية عميقة يمكن أن تُحوَّل إلى بنية سطحية عبر جملٍ عدة، من ذلك:

- The man [who John saw e]
- The man [John saw e]

ويلحظ أن المثال الأول يمكن حذف الاسم الموصول منه wh؛ لأنه يشغل موقع المفعول به، فتصبح الجملة كما في المثال الثاني، أما في اللغة العربية فلا يجوز إطلاقا أن يُحذف الاسم الموصول من جملة "الرجل الذي رآه جون" ويبقى التركيب مركبا اسميا، فالتركيب "الرجل [رآه جون]" صحيح على أنه جملة وغير صحيح على أنه مركب اسمي وُصف فيه الرجل باسم موصول محذوف. [٩٩]

وهذا التبسيط في مفهوم الحذف أردنا بيانه من أجل توضيح أن الحذف قد يكون بحذف عنصر كما في المثال الآتي:

أكَلَ/ الولدُ/ الخبزَ

وعند تحويل الجملة في اللغة العربية من البناء للمعلوم إلى البناء للمجهول، يُحذف الفاعل وتصبح العبارة كالآتي:

أُكِلَ + ∅ + الخبزُ

٢ـ الإضافة أو الزيادة Addition

نوع من القواعد التحويلية يتم فيه إضافة عنصر لغوي، ويمكن تمثيل هذ القانون بالرسم الآتي:

أ+ب ⟵ أ+ب+ج. [١٠٠]. ويجب التنبيه إلى أن الزيادة أو الإضافة تعني بقاء المُكوِّن (أ)على ما هو عليه، مع زيادة مُكوِّن آخر أو أكثر عليه، كما يجب أن نحذر من الخلط بين الزيادة والتمدد. ففي التمدد، يختفي المكون (أ) تماما حيث يتحول عن طريق التمدد إلى مُكوِّنين آخرين، هما: ب +ج. [١٠١]

---

[98] ..Bach, Emmon.1964. *An Introduction to Transformational grammars*. p.73

[٩٩] انظر: تشومسكي، نعوم، **المعرفة اللغوية: طبيعتها وأصولها واستخدامها**، (القاهرة: دار الفكر العربي، ط١، ١٩٩٣م)، ص١٤٦- ص١٤٧.

[١٠٠] انظر: الخولي، محمد، **معجم علم اللغة النظري**، مرجع سابق، ص٥.

[١٠١] انظر: البهنساوي، حسام، **القواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي**، مرجع سابق، ص٩٩.

ويمكننا تتبع الزيادة عند التحويليين عند إدخال كلمة في التركيب لا تدل على معنى في البنية العميقة، لكنها تغير وظيفة تركيبية، وتكون في كلمات مثل (There) و (it) مثل:

There \ is \ a hippopotamus \ in \ that \ cornfield

حقل الذرة/ ذلك/ في/ فرس النهر/ فعل مساعد / يوجد

"يوجد فرس النهر في حقل الذرة"

There \ are \ many \ people \ out \ of \ work

العمل/ ملكية/ خارج/ الناس/ عدة/ فعل مساعد/ يوجد

"يوجد كثير من الناس خارج العمل"

فكلمة there ليس لها معنى أو دلالة في البنية العميقة، ومن حيث البنية السطحية هي فاعل لفعل موجود في الجملة، أي أنها نوع من الزيادة، لذلك فإن أصل التركيبين هو:

A hippopotamus is in that cornfield.
Many people are out of work.

وكذلك استخدام كلمة it في مثل:

It is raining.

فكلمة it ليس لها أثر في البنية العميقة، ويمكن التعبير عن المعنى بقولنا: raining.[١٠٢]

ومن عناصر الزيادة التي أشار إليها التحويليون الجملة النواة التي يطرأ عليها التحويل بالنفي، مثل:

Ali \can \not \come

يأتي/ نفي/ يستطيع/ علي

"لا يستطيع علي أن يأتي"

فالعنصر not حوَّل الجملة من الإثبات إلى النفي، وتعد الجملة المنفية تحويلا اختياريا لجملة:

Ali can come.[103]

وتكون الزيادة بإضافة عنصر جديد في الكلام لا يؤثر في البنية العميقة ويبقى المعنى كما هو، مثل: قرأ الطالب الدرس.

تُصبح: قرأ الطالبُ الذي كان معي بالأمس الدرس الجديد.

---

[١٠٢] انظر: الراجحي، عبده، **النحو العربي والدرس الحديث**، مرجع سابق، ص١٥٢-ص ١٥٣.

[١٠٣] انظر: السيد، صبري، **تشومسكي: فكره اللغوي وآراء النقاد فيه**، مرجع سابق، ص٢١٣؛ و
Bornstein, Diane D. 1984, *An Introduction to Transformational Grammar*, p.128.

ويرى عمايرة أن الحروف المشبهة بالفعل، والأفعال الماضية الناقصة وأفعال الشروع والمقاربة والرجاء وأفعال المدح والذم هي عناصر زيادة في النحو العربي، تنقل الجملة التوليدية إلى جملة تحويلية لتحقق غرضا بعينه هو التوكيد أو التمنى أو الترجي أو الاستمرار أو غيرها من الأغراض البلاغية.[١٠٤] ويرى شئت ثاني أن الزيادة هي: إضافة عنصر جديد يمكن الاستغناء عنه من غير أن يترتّب على حذفه فساد المعنى؛ لأنه لا يؤدي معنى جديدا في الجملة، مثل زيادة (كان) في بعض المواضع، وزيادة الحروف.[١٠٥]

٢- **قواعد الإحلال أو الاستبدال Replacment** (إحلال عنصر محل آخر)

هو: وضع كلمة مكان أخرى، أو مكان تركيب آخر لأداء نفس الوظيفة النحوية، مع الحفاظ على مقبولية الجملة من الناحية الدلالية.[١٠٦] ويمكن توضيح هذا القانون بالرسم الآتي: أ ج، فاستبدلنا العنصر (أ) بالعنصر (ج).[١٠٧]

وقد استخدم تشومسكي في هذا التحويل نظرية أطلق عليها نظرية السين البارية (X Theory) ويكون ذلك باستخدام الضمائر التي تحلّ محل الاسم الظاهر، وقد أشار إليها تشومسكي بمصطلح الصدور والإسقاط، والمقصود بذلك تصور وجود عنصر ما، في موقع معين، ويكون لهذا العنصر إما وجود ظاهري على شكل كلمة تحمل دلالة معجمية، أو كمقولة فارغة لا يتحدَّد لها أي شكل صوتي، مثال ذلك: كلمة see وهو فعل متعدٍّ، يجب أن يكون له مفعول به يُعبَّر عنه تركيبيا كمفعول في مركَّب فعلي، وإذا لم يوجد المفعول في موقعه وجب أن يكون هناك مقولة فارغة من النوع المطلوب (مُقدَّر)، مثال ذلك:

The man I saw [108]

"الرجل الذي رأيته"

---

[١٠٤] انظر: عمايرة، خليل، **في التحليل اللغوي**، مرجع سابق، ص٩١-ص٩٢.

[١٠٥] انظر: شئت ثاني، عبدالرحيم، **التحويل في الجملة الفعلية العربية**، مرجع سابق، ص١٢٣.

[١٠٦] انظر: الخولي، محمد، **معجم علم اللغة النظري**، مرجع سابق، ص٢٧٣.

[١٠٧] انظر: الخولي، محمد، **قواعد تحويلية للغة العربية**، مرجع سابق، ص٢٣.

[١٠٨] انظر: تشومسكي، **المعرفة اللغوية**، مرجع سابق، ص١٧١؛ والراجحي، شرف الدين علي، **في علم اللغة عن العرب ورأي علم اللغة الحديث**، مرجع سابق ص١٢٩؛ والراجحي، عبده، **النحو العربي والدرس الحديث**، ص ١٤٠؛ وياقوت، محمود سليمان، **منهج البحث اللغوي**، مرجع سابق، ص١٥٤.

وقد بين تشومسكي أن هناك متغيرا رمز إليه بالرمز (e) يقيّده رابطٌ يشغل الموقع الأول في الجملة (الصدر) the man، وبحيث يكون هناك مقولة فارغة (مُقدَّر) يرمز إليه بـ (o) يُقيّد المتغير (المقولة) (e) وهذا يظهر في المثال:

The man \ o\ I\ saw\ E

متغير/ رأى/ أنا/ مقدر/ رجل/ أل تعريف

فيصبح المعنى: "الرجل الذي رأيت أ". ويُرمز لـ (e) بـ (أ) وهو أثر مفعول الفعل (رأى)، وقد يتحقق هذا الربط الفارغ مُعجميا في صورة الكلمة who، وهذا أيضا أشار إليه باش عندما رأى أن التحويل بالإحلال أو الاستبدال يكون في العناصر البسيطة في الجملة.[١٠٩]

ومثال ذلك أيضا: John likes Mary and bill does too

إذ يُشير العائد بعد does إلى العبارة الأولى.[١١٠]

ويمكننا تحقيق مفهوم الاستبدال أو الإحلال في اللغة العربية بالمثال الآتي:

بما أن الطالبَ مجتهدٌ جدا فإن هذا الطالب ناجح.

ففي عملية الإحلال أو الاستبدال يحلّ الضمير العائد إلى ما سبق محل الاسم الظاهر، فنقول:

بما أن الطالبَ مجتهدٌ جدا فإنه ناجح.

ومن مثال ذلك القول المشهور في كتب النحو عن (كان وأخواتها): (أنْ كنت برا فاقترب) إذ يمكننا بواسطة الإحلال القول: (أنْ ما أنت برا فاقترب)، فتحلّ (ما) محل (كان) المحذوفة.[١١١]

٤- قانون التمدد أو التوسّع Expansion

هو قانون يتفرَّع فيه الرمز الواحد إلى اثنين مثل:

أ ⟵ ب + ج.

حيث يتم تمدد المكون أ وتوسعه إلى المكونين ب +ج.[١١٢]

وأشار التحويليون إلى فكرة التوسّع، وذلك عبر توسيع عنصر من عناصر الجملة، بزيادة حرف أو كلمة أو جملة لغرض معين، وهناك أمثلة

---

[١٠٩] انظر: Bach, Emnon.1964. *An Introduction to Transformational grammars*. P.74.

[١١٠] انظر: Hanna , sami, ZAki Karim,Naguib, Greis, *Dictionary of Modern Linguistics*. p.6.

[١١١] انظر: ابن عقيل، **شرح ابن عقيل**، مرجع سابق، ج١، ص٢٧٣.

[١١٢] انظر: الخولي، محمد، **معجم علم اللغة النظري**، مرجع سابق، ص٩٠؛ والبهنساوي، حسام، **القواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي**، مرجع سابق، ص٩٩.

توضح فكرة التوسع في اللغة الإنجليزية كما ذكر بعض اللغويين الغربيين، وتتمثل في موضوعات عِدَّة، منها: فكرة المطابقة بين الاسم والفعل، و المثال الآتي يوضح ذلك:

Ellen \ goes \ to \ school \ on \ Tuesday

لثلاثاء/ ظرفية زمانية لليوم/ المدرسة/ إلى/ تذهب/ إيلين

"تذهب إلين إلى المدرسة يوم الثلاثاء"

فالفعل goes يتطلَّب أن يُختم باللاحقة (es)، والأصل: بمعنى: يذهب. ومن أمثلة ذلك في المطابقة أن نقول:

She \ drives \ her \ car

سيارة/ ضمير للملكية/ تقود/ هي

"تقود سيارتها".

She \ does \ not \ like to \take \the \ bus

حافلة/ أداة تعريف/ تأخذ/ تحب/ نفي/ فعل مساعد/ هي

"لا تحب ركوب الحافلة".

Her \ car \ has \ aflat \ tire

إطار/ مستوٍ/ تملك/ سيارة/ ضمير للملكية

"عجل سيارتها مستوٍ"

وأما المطابقة في حالة الأدوات المساعدة، مثل: may, can, will, shall

فإنه لا يظهر في نهاية الفعل اللاحقة s ومثال ذلك:

Since \She \ can \ not \driv \,sh \ will \ not \ go \ to \school

e e e e

المدرسة إلى تذهب نفي سوف هي تقود نفي تستطيع هي منذ

/ / / / ، / / / / /

"لأنها لا تستطيع أن تقود السيارة، لذلك سوف لن تذهب إلى المدرسة" [١١٣]. و في اللغة العربية هو توسيع ركن من مؤلفات الجملة، مثل قولنا: "علمتُ شيئا"، إذ يتم توسيع الجملة السابقة بقولنا: "علمتُ أنَّ محمدا سافر"، فجملة "أنَّ محمدا سافر" هي توسيع لكلمة شيئا.[١١٤] ومن ذلك الجمل

---

[١١٣] انظر:

Bornstein, Diane D. 1984, *An Introduction to Transformational Grammar*, Lanham, New York. London. P.108,109.

[١١٤] انظر: زكريا، ميشال، **الألسنية اتوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، النظرية**، مرجع سابق، ص١٥٥.

المؤولة بمفرد فهي صالحة للتمدد، نحو: (جاء زيد ضاحكا)، و(جاء زيد وهو يضحك).[١١٥]

٥-**التقلّص أو الاختصار Reducation**: مثال ذلك: أ +ب ← ج.

حيث يتم تقلص المُكوّنين أ +ب واختصارهما فقط إلى مُكوّن واحد، هو ج، وتعدُّ هذه القاعدة عكس القاعدة السابقة.[١١٦]

ويقصد به حذف الكلمات في الجمل، ويمكن توضيح ذلك:

أسئلة الإيجاب والنفي. yes, no questions وهي التي يجاب عنها بكلمة: نعم أو لا. مثل:

Can Ali come?

"هل يمكن أن يأتي علي؟".

Will you be home tomorrow?

"هل ستكون في المنزل غداً؟".

Have you finished the book?

"هل انتهيت من قراءة الكتاب؟".

Did you see Essam?

"هل رأيت عصام؟".

فجميع الأسئلة السابقة على اختلاف أنواعها، يكون الإجابة عنها إما بجملة طويلة، أو بنعم ولا، yes,no وهذا يمثّل الاختصار في التركيب.[١١٧] فيحُذف السؤال المكرر من جملة الإجابة ويُجاب بنعم أو لا.

وقد يكون الاختصار أيضا بحذف الفعل المساعد من أسئلة tag questions، فالفعل المساعد الأول والفاعل يكرران في الاختصار، فيكون للجملة المثبتة اختصار منفي، وللجملة المنفية اختصار مثبت مثل:

You\ have\ answered\ the\ letter\ havent \ you?

"أنت لم تجب عن الرسالة، أليس كذلك؟"

فالسؤال المنفي يتضمن اختصارا لـ عبارة

Haven't you answered the letter?

ومعظم التحويليين يرون أن الجملة الطلبية تتضمن فعلا مساعدا صوريا محذوفا، ويمكن تمثيل ذلك بالمعادلة الآتية:

س ← س+ فعل مساعد صوري+ مضارع+ you

+عنصر الطلب Be quiet +مضارع+ will+ be quiet + you +

عنصر الطلب[١١٨]

---

[١١٥] انظر: شئت ثاني، عبدالرحيم، **التحويل في الجملة الفعلية العربية**، مرجع سابق، ص١٤٠.

[١١٦] انظر: **المرجع السابق نفسه**، ص٩٩.

[١١٧] انظر: السيد، صبري إبراهيم، **تشومسكي فكره اللغوي وآراء النقاد فيه**، مرجع سابق، ص٢٢٢.

ويرى بعض الباحثين أن الفرق بين التقلص وبين الحذف في اللغة العربية أن الأخير يكون في العناصر الرئيسة، والتقلص يكون في العناصر المكملة في الجملة، فالتقلص مثل حذف الصفة، والحال، والتمييز، نحو: كم صمتَ؟والأصل: كم يوما صمتَ، ومنه أن تُحذف الصفة ويقوم الموصوف مقامها، والحذف يكون في العُمد، مثل: حذف المبتدأ أو الخبر أو الفعل أو الفاعل.[١١٩]

٦-إعادة الترتيب (التقديم والتأخير) Premutation

يقصد به أن تُغيَّر مواقع بعض التراكيب بالتقديم والتأخير لغرض معنوي، بشرط ألا يُخلّ هذا الترتيب الجديد بتركيب الجملة ومعناها في الجملة، فيتحول إلى أنماط مختلفة على مستوى البنية السطحية.[١٢٠]

مثال ذلك: أ+ب ← ب+أ. حيث يتم إعادة ترتيب المكونين أ +ب، عن طريق تبادل مكانيهما، فيصبح (أ) في مكان (ب)، و(ب) في مكان (أ).[١٢١]

ومن مواضع التقديم والتأخير كما ذكر التحويليون أن يتقدم المفعول به لعناية المتكلم به في بعض المواضع، ومن ذلك:

Her \ hat \she \take \off

"القبعةُ خَلَعَتْها"

She \ took \ off \her \hat

"خَلَعتْ قُبَّعتَها"

فنسق اللغة الإنجليزية هو: فاعل+ فعل+ مفعول به، وفي الجملة الأولى قُدّم المفعول به hat على الفعل لعناية المتكلم به.[١٢٢]

ومن مواضع التحويل بإعادة الترتيب في اللغة الإنجليزية تقديم المفعول به الثاني أو المفعول غير المباشر Indirect object على المفعول الأول المباشر، ومن ذلك:

1. They \ sent \ me \ a \note_a

هم/ أرسل/ إلي/ أداة تعريف/ مذكرة

---

[١١٨] انظر: **المرجع السابق نفسه**، ص٢٤٦؛ و Bornstein, *An Intrduction to Transformational grammar*,pp 158-161.

[١١٩] انظر: شئت ثاني، عبدالرحيم، **التحويل في الجملة الفعلية العربية**، مرجع سابق، ص١٢١.

[١٢٠] انظر: علي، عاصم شحادة، **اللسانيات المعاصرة للدارسين في الجامعات الماليزية**، مرجع سابق، ص٩٣-ص٩٤.

[١٢١] انظر: البهنساوي، حسام، **القواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي**، مرجع سابق، ص٩٩؛ والخولي، محمد، **معجم علم اللغة النظري**، مرجع سابق، ص٢٩١.

[١٢٢] انظر: حميدة، مصطفى، **نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية**، (القاهرة: الشركة المصرية للنشر، ١٩٩٧م)، ص٣٢.

"أرسلوا إليَّ مُذكِّرة".

b- They sent a note to me.

"أرسلوا مذكرة إليَّ"

1. a_Mary \ has \mailed \her \friend \a \letter

رسالة/ أداة تعريف/ صديق/ لها/ أرسل/ فعل مساعد/ ماري

"ماري أرسلت إلى صديقتها رسالة".

b-mary \has \maileda \a \letter \to \her \friend

"ماري أرسلتْ رسالةً إلى صديقتها".

ويُعدُّ الاسمان(me,her friend) مفعولين غير مباشرين في الإنجليزية، إذ قُدم كلٌّ منهما على المفعول به الأول المباشر.[١٢٣]

ومن مواضع التحويل بإعادة الترتيب تقديم الظرف، ومن ذلك:

1. I \saw \her \at \the \bank \yesterday

أمس/ مصرف/ أداة تعريف/ عند/ هي / رأى/ أنا

"رأيتها عند المصرِف أمس".

1. yesterday \ I \ saw \her \at \the \bank

"أمس رأيتها عند المصرف".

ويُلحظ أن الجملة(٢) قُدِّم فيها ظرف الزمان yesterday للدلالة على الزمن الذي رأى فيه المتكلم الفتاة، وهذا التقديم من صور التحويل في ترتيب الجملة، ويبقى الترتيب كما هو من حيث المعنى العميق.[١٢٤]

ومثال ذلك في العربية، "شرح المُعلِّمُ درسَ النحو أمسِ". فيمكن إعادة ترتيب العناصر في الجملة بصور مختلفة، مثل:

- شرح درسَ النحو المعلمُ أمس.
- شرح أمس المعلمُ درَس النحو.

فالبنية العميقة لهذا التركيب لاتتغيّر على الرغم من صور الترتيب المختلفة.

ومن مواضع التحويل بإعادة الترتيب في اللغة الإنجليزية تركيب المبني للمجهول، نحو:

1. Ali \ sold \Mohammed \the \car

سيارة/ أداة تعريف/ محمد / باع/ علي

"علي باع السيارة لمحمد"

---

[١٢٣] انظر: Liles, Bruc. 1971. *An Introductory Transformational Grammar*,U.S.A ,P. 63.

[124] Liles, Bruce. 1971. *An Introductory Transformational Grammar*,U.S.A,P. 60-61

2. Mohammed \was \sold \the \car \by \Ali
علي/ من سيارة/ أداة باع/ فعل محمد
قِبَـل/ تعريف/ مساعد/
"بيع محمدُ السيارةَ من علي"

3. 2Ali \ sold \the \car \to \Mohammed
محمد/ ل/ سيارة/ أداة تعريف/ باع/ علي
"علي باع السيارة لمحمد"

4. The \car \was \sold \to \Mohammed \by \Ali
علي/ من محمد/ إلى/ بيعت/ فعل سيارة/ أداة
قِبل/ مساعد/ تعريف
"بيعت السيارةُ لمحمد بواسطة علي"

فيلاحظ في البناء للمجهول أن الجمل ذات المفاعيل غير المباشرة تكون لها صيغتان مبنيتان للمجهول كما هو في ٢ و٤، مماثلتان لصيغتهما المبنيتين للمعلوم، كما هو في ١و ٣، وتكشف العلاقة في هذه الجمل بين المبني للمجهول وتبديل المفعول غير المباشر ظاهرة الترتيب، فالفعل يكون مفردا في الجملة المبنية للمعلوم، لكنه يُجمع في الجملة المبنية للمجهول كما هو في:

Joe \ sells \ cars
جوي يبيع/ السيارات/
"جوي يبيع السيارات"

Cars \ are \ sold \ by \ Joe
السيارات فعل مساعد/ بيعت/ بواسطة/ جوي/
"بيعت السيارات بواسطة جوي"

فالفعل يتفق مع فاعل البنية السطحية Joe في الجملة الأولى، و cars في الجملة الثانية، وليس مع فاعل البنية العميقة Joe في كلتا الحالتين. فقاعدة المطابقة Agreement rule تتبع المبني للمجهول.[١٢٥]

أنواع القواعد التحويلية

في ضوء تتبُّعنا لمفهوم التحويل وعناصرة لدى تشومسكي، يمكننا تصنيف هذه القواعد التحويلية إلى ما يأتي:

[١٢٥] انظر: السيد، صبري، **تشومسكي فكره اللغوي وآراء النقاد فيه**، مرجع سابق، ص٢٠٦.

أولا- قواعد اختيارية: بمعنى أنه يجوز تطبيقها وليس واجبا، مثل قانون تحويل المبني للمعلوم إلى المبني للمجهول، فلا شيء يجبرنا على تحويل المعلوم إلى المجهول.

ثانيا- قواعد إجبارية: بمعنى أنه لا بد من تطبيقها على كل جملة في اللغة لتصبح صحيحة نحويا، مثل قواعد التذكير والتأنيث.[١٢٦]

وقواعد التحويل لها نوعان من الوظائف، وهما:

- تغيير العلاقات النحوية لأساس الجملة، مثل: تحويل المبني للمعلوم إلى مبني للمجهول.
- وتكوين جملة مُركَّبة من جملة أساسية أو بسيطة، مثل قولنا: قرأ التلميذ الكتاب الذي ألَّفه المعلم، فالجملة السابقة نشأت من التحويل الذي ربط بين الجملتين: قرأ التلميذ الكتاب+ ألَّف المعلم الكتاب.[١٢٧]

أهمية القواعد التحويلية

تبرز أهمية القواعد التحويلية في النقاط الآتية:

- تنظر القواعد التحويلية إلى الجملة على أنها مشتقة من تركيب آخر عبر عملية تحويل خاصة، وتعد هذه النظرة أقرب إلى طبيعة اللغة.
- بإمكان هذه القواعد التحويلية أن تقدم تفسيرا مقنعا لقدرة المرء على أن ينتج عددا من الجمل الجديدة ويفهمها.
- تعدُّ القواعد التحويلية قواعد ذهنية تهتم بالحقيقة الذهنية الكامنة خلف الأداء اللغوي الفعلي.
- تعتمد القواعد التحويلية على وجهة النظر القائلة بأن النظرية اللغوية يجب أن تختص بشكل رئيس بمتكلم ومستمع نموذجيين، في مجتمع لغوي كامل التجانس وكامل المعرفة بلغته وغير متأثرٍ بظروف لا علاقة لها بالقواعد اللغوية ذاتها، مثل محدودية الذاكرة وتشتيت الذهن وعثرات اللسان والأخطاء الناتجة عن الجهل بأصول اللغة.

---

[١٢٦] انظر: الخولي، محمد علي، **قواعد تحويلية للغة العربية**، مرجع سابق، ص٢٥.

[١٢٧] انظر: Hanna , sami, ZAki Karim,Naguib, Greis, *Dictionary of Modern Linguistics*. p.143.

- تتميز القواعد التحويلية بقدرتها الفائقة على تحليل أنماط الجمل المعقدة (المُركَّبة) التي تعجز القواعد الأخرى على تحليلها.[١٢٨]

وتقوم الجملة المركبة على جملة بسيطة أو على سياق متتابع من الجمل البسيطة، ويعمل النحو التحويلي على استخراج الأحكام التي يمكن لنا بتطبيقها أن نفرّع الجمل البسيطة إلى جمل مركبة، أو أن نحوّل الجمل البسيطة إلى جمل مركبة.

و مثل ذلك نجده في النحو العربي من الصدور عن الجملتين الاسمية والفعلية في صورتهما البسيطة (المسند، المسند إليه)، وملاحظة التغييرات التي تجري عليهما وتضيف إليهما عناصر إضافية ووظائف جديدة.[١٢٩] مثل: دخول الحروف والأفعال الناسخة على الجملة الاسمية المكونة من المبتدأ والخبر، أو دخول أدوات الاستفهام والنفي على الجملة الفعلية المكونة من الفعل والفاعل، وغيرها من الصور.

- تتميَّز القواعد التحويلية بقدرتها على التفريق بين الجمل المختلفة في تركيبها الظاهري، في حين نجدها متساوية المعنى أو مترادفة في التركيب العميق، [١٣٠] ومن ذلك قولنا:

زيدٌ عريضُ الجبينِ.

جبينُ زيدٍ عريضٌ.

زيدٌ جبينُه عريضٌ.

فبرغم اختلاف هذه الجمل في التركيب السطحي إلا أنها تشترك جمعا في المعنى نفسه، أي (البنية العميقة)، وكذلك قولنا: وفجرنا الأرض عيونا، وفجرنا عيون الأرض. فالبنية السطحية للجملتين مختلفة ولهما أصل عميق واحد.[١٣١]

- تقدم القواعد التحويلية تفسيرا واضحا للجمل التي يصيبها حذف بحيث يتمكن متكلم اللغة من فهم تلك الجمل واستيعابها، مثل: اقرأ الكتاب. فرغم أن الفاعل محذوفٌ من الجملة إلا أنه مفهوم لدى المتكلم والسامع على حدٍ سواء.[١٣٢]

---

[١٢٨] انظر: الخولي، محمد علي، **قواعد تحويلية للغة العربية، مرجع سابق**، ص٩- ص١٠.

[١٢٩] انظر: الموسى، نهاد، **نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث**، مرجع سابق، ص٦٣-ص٦٤.

[١٣٠] انظر: الخولي، محمد علي، **قواعد تحويلية للغة العربية**، مرجع سابق، ص١٠.

[١٣١] انظر: الموسى، نهاد، **نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث**، مرجع سابق، ص٦٨-٧٠

[١٣٢] انظر: الخولي، محمد علي، **قواعد تحويلية للغة العربية**، مرجع سابق، ص١١.

ومثل تركيب الإضافة المعنوية، التي تفيد التعريف إن كان المضاف إليه معرفة، والتخصيص إن كان المضاف إليه نكرة، وتكون على ثلاثة أنواع، وهي:

١. بمعنى (من) إن كان المضاف بعضا من المضاف إليه، مثل" عندي خَاتمُ فضةٍ" فتقدير المحذوف: خَاتمٌ من فضة.
٢. بمعنى اللام، مثل: "كتابُ زيد" وتقدير المحذوف: "كتابٌ لزيد"
٣. أن تكون بمعنى (في) وذلك إذا كان المضاف إليه ظرفا للمضاف، نحو: "عليَّ صومُ رمضانَ"، وتقدير المحذوف " صومٌ في رمضان" .[١٣٣] ويستطيع مستخدم اللغة أن يقدر المحذوف، ويفهم التركيب في كل حالة من الحالات السابقة حسب السياق.

- تتميز القواعد التحويلية بالقدرة على إعطاء التفسير الكامل للجملة الواحدة التي تحتمل أكثر من معنى، [١٣٤] ومن مثل ذلك، جملة: "زيارةُ الأهلِ مُفرِحةٌ"، فالتركيب الإضافي قد يكون معناه:
١- يزورنا الأهلُ.
٢- نزور الأهلَ.

وإرجاع هذا التركيب إلى إحدى الجملتين اللتين تعدان أصلا (بنية عيقة) لهذا التركيب السطحي هو الذي يحدد المعنى المقصود، وهو في النحو من إضافة المصدر إلى فاعله، أو من إضافة المصدر إلى مفعوله. فمفهوم البنية العميقة هو الذي يؤدي إلى إزالة اللبس، أو إزالة الغموض الذي يوجد في العبارات ذات المعاني المتعددة.[١٣٥]

- تقدم القواعد التحويلية تفسيرا واضحا للجمل الصحيحة نحويا، والجمل غير الصحيحة نحويا، رغم أن هذه الجمل تتخذ أشكالا وتراكيب لا حصر لها.[١٣٦]

المبحث الثاني: التحويل في الدراسات النحوية العربية القديمة
أصول التراكيب ومفهوم التحويل في النحو العربي

---

[١٣٣] انظر: عبد اللطيف، محمد حماسة، **من الأنماط التحويلية في النحو العربي**، ص٤٦- ص٤٧.
[١٣٤] انظر: الخولي، محمد علي، **قواعد تحويلية للغة العربية**، مرجع سابق، ص ١١.
[١٣٥] انظر: عبد اللطيف، محمد حماسة، **من الأنماط التحويلية في النحو العربي**، مرجع سابق، ص٢٢.
[١٣٦] انظر: الخولي، محمد، **قواعد تحويلية للغة العربية**، مرجع سابق، ص ١١.

يرتبط مفهوم التحويل عند النحاة القدامى بتفسير كثير من التراكيب والجمل، وقد صرَّحوا به بوصفه مصطلحا في مناقشتهم لتمييز الجملة، فهم يفترضون أصلا مقدرا هو البنية العميقة -باصطلاح الدرس الألسني الحديث- عبروا عنه باصطلاحات مختلفة، منها: أصله كذا، هو على تقدير كذا، [١٣٧]فالظرف والجار والمجرور على سبيل المثال إذا وقعا صفة، مثل: "مررت برجلٍ عندك، أو في الدار" أو حالا:، مثل"مررت بزيدٍ عندك"، أو خبرا "زيد عندك" يتعلَّقان بعامل محذوف، ويقدِّر النحاة التركيب الأصلي بـِ "استقرَّ أو كائن عندك"[١٣٨].

ويقول ابن يعيش في ذلك: والخبر إذا وقع ظرفا أو جارا ومجرورا، نحو: "زيد في الدار"، و"عمروٌ عندك" فليس الظرف هو الخبر على الحقيقة؛ لأن الدار" ليس من "زيد" في شيء، وإنما الظرف نائبٌ عن الخبر، والتقدير: "زيدٌ استقر عندك"، فهذا هو الخبر في الحقيقة وإنما حُذف وأُقيم الظرف مكانه إيجازا لما في الظرف من دلالةٍ عليه[١٣٩].

واستدلوا على تقديرهم لذلك المحذوف أنه يظهر ويُصرّح به في بعض التراكيب، مثل قول الشاعر:

لك العزُّ إنْ مولاك عزَّ وإن يَهُنْ فأنت لدى بُحْبُوحةِ الهُونِ كائنُ

فصرّح الشاعر بالعامل في الظرف الواقع خبرا "كائن"، والأصل عند الجمهور أن يُحذف.[١٤٠]

وانتصب قولهم: "إياك والشرَّ"؛ لأن أصله "أحذِّر إياك من الشر"، فموضع الجار والمجرور النصب، فلما حذف حرف الجر صار النصب فيما بعده.[١٤١]

القوانين المؤثرة بالتحويل في التراكيب

تعامل النحاة مع عدد من القوانين التي تحكم تحول البنية العميقة إلى بنية سطحية، [١٤٢] مثل قانون الزيادة الذي تناولوه في أبواب كثيرة منها باب

---

[١٣٧] انظر: عبد اللطيف، محمد حماسة، من **الأنماط التحويلية في النحو العربي**، مرجع سابق، ص٣٨.

[١٣٨] انظر: ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، **شرح ابن عقيل**، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٥)، ج١، ص٥٢٨.

[١٣٩] انظر: ابن يعيش، موفق الدين يعيش، **شرح المفصل**، (بيروت: عالم الكتب، د. ت)، ج١، ص٩٠.

[١٤٠] انظر: ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، **شرح ابن عقيل، مرجع سابق**، ج١، ص١٩٨-ص١٩٩.

[١٤١] انظر: الأنباري، عبدالرحمن، **أسرار العربية**، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٧م)، ص ١٠٢.

الأفعال التي تنصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر، فجملة "ظننتُ محمدا حاضرا"، يرى النحاة أنها في الأصل جملة اسمية تحوّلت إلى جملة فعلية بزيادة الفعل "ظن".[١٤٣] وتناولوا قانون إعادة الترتيب بشكل واسع في حديثهم عن التقديم والتأخير، وحالات وجوبه وجوازه، [١٤٤] مثل تقديم الخبر على المبتدأ، [١٤٥] وتوسيط خبر كان وأخواتها بين الفعل الناقص والاسم، وتقديم الخبر على الفعل الناقص، [١٤٦] وتقديم المفعول به على الفاعل، [١٤٧] فمن أغراض التقديم أن العرب تُقدِّم في كلامها الذي بيانُه أهمُّ، وهم على بيانه أحرص، [١٤٨] وتناولوا قانون الاستبدال في حديثهم عن المشتقات التي تعمل عمل الفعل، كما يرى سيبويه، إذ يقع الشيء موقع الشيء وليس إعرابه كإعرابه، وذلك قولك: مررت برجلٍ يقول ذاك، فـ(يقول) في موضع (قائل) وليس إعرابه كإعرابه.[١٤٩] وأشار سيبويه إلى الاستبدال بين اسم الفاعل والفعل المضارع لاشتراكهما في المعنى والعمل، [١٥٠] مثل قولك: هذا ضاربٌ عمْرًا غدًا، فمعناه وعمله مثل: هذا يضربُ عمْرًا غدًا.[١٥١]

واشترط النحاة في إعمال المصدر عمل فعله أن يكون نائبا عن الفعل مثل: (إكراما ضيوفك)، أو أن يصح إحلال الفعل محله مسبوقا بأن أو ما مصدريتين[١٥٢]، مثل (يسرني فهمك الدرس)، وكأن البنية العميقة للتركيب الأول (أكْرِم ضيوفك)، وفي الجملة الثانية (يسرني أن تفهم الدرس)، ومن ثمَّ منعوا أن يعمل عمل الفعل المصدر المؤكد، والمبين للعدد؛ لأنه ليس محولا من تلك البنية العميقة التي اشترطوها، ولا تصلح أن تكون أصلا

---

[١٤٢] انظر: عبد اللطيف، محمد حماسة، **من الأنماط التحويلية في النحو العربي**، مرجع سابق، ص٣٨.

[١٤٣] انظر: الموسى، نهاد، **نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث**، ص٦٧.

[١٤٤] انظر: الراجحي، عبده، **النحو العربي والدرس الحديث**، مرجع سابق، ص١٥٥.

[١٤٥] انظر: السيوطي، عبدالرحمن، **همع الهوامع**، تحقيق: أحمد شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٨م)، ج١، ص٣٣١-٣٣٣

[١٤٦] انظر: **المرجع السابق نفسه**، ج١، ص٣٧١، ٣٧٢

[١٤٧] انظر: **المرجع السابق نفسه**، ج ١، ص٥١٥.

[١٤٨] انظر: سيبويه، عمرو بن قنبر، **الكتاب**، تحقيق: عبدالسلام هارون، (بيروت، عالم الكتب، د.ط، ١٩٨٣)، ج١، ص٣٤.

[١٤٩] انظر: **المرجع السابق نفسه**، ج٢، ص١٣٢.

[١٥٠] انظر: ياقوت، سليمان، **التراكيب غير الصحيحة نحويا في الكتاب لسيبويه**، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، د.ت)، ص٤٥٨.

[١٥١] انظر: سيبويه، عمرو بن قنبر، **الكتاب**، مرجع سابق، ج١، ص١٦٤.

[١٥٢] انظر: ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، **شرح ابن عقيل**، مرجع سابق، ج٢، ص٨٨.

لـه.[١٥٣] وأشـار سـيبويه إلـى الاسـتبدال بـين الفعـل المضـارع و المصـدر؛ لاتفاقهما في المعنى والعمل، كقولهم: "عجبتُ من ضربٍ زيدا"، معناه أنه "يُضرب زيدٌ"، وقد نصب المصدر المفعول به، وكقوله تعالى: ﭽ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﭽ (البلـد: ١٥، ١٤)[١٥٤]، فالمصـدر إطعـام نصـب يتيما، ويمكن تمثيل عمليات التحويل بالرسم الآتي:

أو أن يُطعِم يتيما في يوم ذي مسغبة ← تقديم
أو أن يُطعم في يوم ذي مسغبة يتيما ← استبدال
أو إطعامٌ في يوم ذي مسغبة يتيما.

و أشار النحاة إلى أن صيغة اسم المفعول تحلُّ محلّ اسم الفاعل، مثل قوله تعالى:

ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﭽ (هود: ٤٣) بمعنى: لا معصوم، وقوله تعالى ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﭽ (العنكبوت: ٦٧) بمعنى مأمونا، ويُقال: (سرٌّ كـاتم) بمعنـى مكتوم.[١٥٥] ويمكن تمثيل ذلك تحويليا بالشكل الآتي:

_ لا معصوم من أمر الله ← استبدال
لا عاصم من أمر الله.
_ وجعلنا حرما مأمونا ← استبدال
وجعلنا حرما آمنا.
_ سرٌّ مكتوم ← استبدال
سرٌّ كاتم.

وتنوب صيغة اسم المفعول عن صيغة اسم الفاعل، مثل قولهم: (عيشٌ مغبون) بمعنى: غابن غيرَ صاحبه. ومنه أيضا قوله تعالى: ﭽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﭽ (مريم: ٦١).[١٥٦] فيكون من استبدال صيغة اسم المفعول بصيغة اسم الفاعل.

ونصّ النحاة على أن التمييز محول عن الفاعل أو المفعول، فقوله تعالى: ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ (مريم: ٤)، التمييز فيه مُحوَّل عن الفاعل، إذ أصل التركيب: (واشتعل شيب الرأس)، و قوله تعالى ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﭽ (القمر: ١٢)،

---

[١٥٣] انظر: عبدالرحمن ممدوح، **من أصول التحويل في نحو العربية**، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٩م)، ص٢١٦.

[١٥٤] انظر: سيبويه، عمرو بن قنبر، **الكتاب**، مرجع سابق، ج١، ص١٨٩.

[١٥٥] انظر: ابن فارس، أبو الحسين أحمد، **الصاحبي في فقه اللغة العربية**، تعليق: أحمد حسن بسج، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٧م)، ص١٦٨.

[١٥٦] انظر: **المرجع السابق نفسه**.

التمييز فيه مُحوَّل عن المفعول؛ إذ أصل التركيب: (وفجرنا عيون الأرض).[١٥٧]

كما لاحظوا أن تركيب النداء محول عن تركيب آخر، ناب فيه حرف النداء مناب الفعل (أدعو)، فالمنادى مفعول به في المعنى، وناصبه فعل مضمر نابت (يا) منابه. فأصل عبارة: (يا زيد): (أدعو زيدا)، فحذفت جملة (أدعو) وأُنيبت (يا) منابها.[١٥٨] ومن هنا لاحظوا أنَّ المحل الإعرابي للمنادي هو النصب.

أدعو زيدا ⟵ استبدال

يا زيدا ⟵ استبدال العلامة الإعرابية

يا زيدُ.

العلاقة بين ظاهر الكلام والقواعد

لجأ النحاة إلى التقدير ضبطا للعلاقة بين سطح الكلام والقواعد المطردة، وأدركوا أن اللغة ليست ظاهرا سطحيا متوحدا، وأنها قد يتوحد فيها الظاهر ويتعدد المعنى، وقد يختلف الظاهر والمعنى متفق.[١٥٩]ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

جملة: "نمتُ طويلا" تحتمل أكثر من بنية عميقة، هي:

- نمت نوما طويلا، على المصدرية.
- نمت وقتا طويلا، على الظرفية.

وجملة "اِضربْ زيدا" و"ضربًا زيدًا" تختلفان في التركيب السطحي، لكن المعنى فيهما متّفق.

وفلسفة التقدير في النحو العربي تتصل بمجموعة من القضايا لا تقتصر على الحذف فحسب، بل تشمل الزيادة وإعادة الترتيب والحمل على الموضع، واستعمال حرف بمعنى حرف آخر، والحمل على المعنى، و تتشابه هذه الفلسفة في مضمونها مع النظرية التحويلية، فكلتاهما تصدر عن أساس عقلي، والبنية العميقة عند التحويليين غالبا هي الأصل المقدر عند النحاة القدامى.[١٦٠]

---

[١٥٧] انظر: الأشموني، أبو الحسن علي بن محمد، **شرح الأشموني على الألفية**، رتّبه وصحّحه: مصطفى حسين، (بيروت، دار الفكر، د.ت)، ج١، ص٢٠١.

[١٥٨] انظر: ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، **شرح ابن عقيل**، مرجع سابق، ٢ج، ص٢٣٦.

[١٥٩] انظر: عبدالرحمن، ممدوح، **من أصول التحويل في نحو العربية**، مرجع سابق، ص٤٩.

[١٦٠] انظر: **المرجع السابق نفسه**، ص ١٥٩.

التحويل ومفهومه لدى سيبويه

ناقش سيبويه في كتابه مبدأ التحويل وتعامل به في معالجته بعض التراكيب النحوية، وإن لم يرد عنده هذا المصطلح الحديث صراحةً، وقد وضع بابا في كتابه بعنوان: " هذا باب ما يكون في اللفظ من الأعراض" قال فيه: "اعلم إنهم مما يحذفون الكلم - وإن كان أصله في الكلام غير ذلك- ويحذفون ويعوضون ويستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتى يصير ساقطا"[١٦١] وفكرة هذا المبحث تقترب من مفهوم البنية العميقة عند التحويليين، ومن أبرز نصوص هذا المبحث قول سيبويه في باب التعجب: هذا باب ما يعمل عمل الفعل ولم يجر مجرى الفعل ولم يتمكّن تمكّنه، وذلك قولك: ما أحسنَ زيداً. زعم الخليل أنه بمنزلة قولك: شيءٌ حسَّنَ زيداً، ودخله معنى التعجب. وهذا تمثيل ولم يُتكلّم به.[١٦٢]

إن تحليل الجملة عند الخليل يتم كما يأتي: جملة التعجب (ما أحسنَ زيداً)= معنى التعجب+ شيءٌ حسَّنَ زيداً. فالتصور النحوي للخليل أرجع الجملة إلى مرحلة قبلية لغوية، ويُفهم هذا السبق على أنه البناء العميق للجملة، وهو عبارة: "شيءٌ حسَّنَ زيداً". وقوله: ودخله معنى التعجب، نص واضح على أن تكوين الجملة يكون عبر أكثر من مرحلة، وهو ما يمكن أن يجعل التحويل الذي تمر به الجملة إلى أن يصل إلى مرحلة النطق أو الكتابة. وقوله: "وهذا تمثيل ولم يتكلم به" عبارة استخدمها سيبويه في مواضع عِدَّة تدلُّ على الطابع الافتراضي للبنية العميقة (شيءٌ حسَّن زيداً).[١٦٣]

وتحدّث سيبويه عن الأصول المقدّرة في مجمل حديثه عن التقدير في بعض التراكيب والجمل والأساليب، وفي بيانه لأصول بعض الكلمات التي أصابها الحذف أو الزيادة، من ذلك استخدامه بعض العبارات مثل: (كأنك قلت)، (فهذا تمثيل)، [١٦٤] يقول في ذلك: " ومثل ذلك من كلامهم: بنو فلان يطؤهم الطريقُ، يريد: يطؤهم أهلُ الطريق. وقالوا: صِدنا قَنَويْنِ، وإنما يريد: صِدْنا بقَنَويْن، أو صدنا وحش قنوين، وإنما قَنَوان اسمُ أرضٍ".[١٦٥] ويمكن توضيح ذلك تحويليا بالرسم الآتي:

---

[١٦١] سيبويه، عمرو بن قنبر، **الكتاب**، مرجع سابق، ج ١، ص٢٤، و٢٥.

[١٦٢] انظر: **المرجع السابق نفسه**، ج١، ص٧٢.

[١٦٣] انظر: الأسدي، حسن، **مفهوم الجملة عند سيبويه**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٧)، ص٢٥٢.

[١٦٤] انظر: ياقوت، محمود سليمان، **التراكيب غير الصحيحة نحويا في الكتاب لسيبويه**، ص٤١٤.

[١٦٥] سيبويه، عمرو بن قنبر، **الكتاب**، ج١، ص٢١٣.

بنو فلان يطؤهم أهلُ الطريقِ ← حذف
بنو فلان يطؤهم ∅ الطريقِ استبدال (ناب المضاف إليه مناب المضاف)
بنو فلان يطؤهم الطريقُ.

وتحدث سيبويه عن أصول التراكيب وما أصابها من الحذف أو الزيادة وغيرها من مظاهر التحويل، [١٦٦] ومن ذلك تعليقه على قول الحطيئة:

وشرُّ المنايا ميّتٌ بين أهله كهُلْكِ الفتى قد أسلم الحيَّ حاضِرُه

يريد: منيّة ميّت. [١٦٧]

فالبنية العميقة للتركيب هي: وشر المنايا منية ميت، وطرأ عليها تحويل بالحذف، فحذف المضاف، ثم طرأ عليها تحويل بالاستبدال فأُقيم المضاف إليه مقام المضاف. ويمكن تمثيل ذلك بالرسم الآتي:

وشر المنايا منيةُ ميّتٍ ← حذف
وشر المنايا ∅ ميّتٍ ← استبدال (أُقيم المضاف إليه مقام المضاف)
وشر المنايا ميّتٌ.

واستخدم سيبويه عبارة: "تمثيل ولم يُتكلَّم به"، وهي تتصل بمفهوم البنية العميقة بوصفها تمثّل المعنى، وتتحوّل هذه البنية إلى السطح وتظهر في التعبيرات المكتوبة أو المنطوقة، [١٦٨] كما في تعليقه على قول عمر بن أبي ربيعة:

ثم قالوا تحبها قلت بَهْرا عدد النجم والحصى والتراب

"كأنك جعلت بَهرا بدلا من بهرك الله، فهذا تمثيل ولم يُتكلَّم به". [١٦٩]

ويمكن تمثيل ذلك بالشكل الآتي:

البنية العميقة: بهَرك الله، (تمثيل ولم يُتكلّم به) البنية السطحية: بهرًا.

ويقول سيبويه في تحليله تركيب: "مررتُ بهم قاطبةً، ومررت بهم طُرًّا "، أي: مررت بهم جميعا، فهذا تمثيل ولم يُتكلَّم به. [١٧٠] و قولهم

---

[١٦٦] انظر: ياقوت، محمود سليمان، **التراكيب غير الصحيحة نحويا في الكتاب لسيبويه**، مرجع سابق، ص٤١٦.

[١٦٧] انظر: سيبويه، عمرو بن قنبر، **الكتاب**، مرجع سابق، ج١، ص٢١٥.

[١٦٨] انظر: ياقوت، محمود سليمان، **التراكيب غير الصحيحة نحويا في الكتاب لسيبويه**، مرجع سابق، ص٤١٦.

[١٦٩] سيبويه، عمرو بن قنبر، **الكتاب**، مرجع سابق، ج١، ص٣١٢.

"سبحانَ الله" من المصادر المنصوبة بفعل محذوف، والتقدير: أسبح الله تسبيحا، وزعموا أن "سبحان الله" كقولك: " براءَة اللهِ من السوء" وهو تمثيل ولم يُستعمل، كأنك قلت: أُبرِّئ براءةَ اللهِ من السوء.[١٧١]

فالبنية العميقة قد تكون مستعملة وتظهر في بعض التراكيب، وقد تكون غير مستعملة مثل: أبرئ براءة الله، وإنما يلجأ النحاة لتقديرها لتوضيح المعنى.

وأشار سيبويه إلى بعض التراكيب التي تحتوي على موضع النصب لكنها تخلو من العامل، وأوردها في القسم الأول من كتابه، في الموضع الخاص بعمل الفعل، إذ يرى أن الناصب هو الفعل الذي تم الاستغناء عنه لوضوح معناه. وقد أدرك سيبويه ذلك في تحليله وفهمه لهذه التراكيب، بقوله: "هذا باب ما ينتصب على إضمار الفعل المتروك إظهارُه استغناءً عنه، وسأمثله لك مظهرا لتعلم ما أرادوا"[١٧٢]. وسوف يتناول البحث هذه التراكيب بشكل مفصَّل عند مناقشة مظاهر التحويل في التراكيب النحوية، و نسوق في هذا الموضع مثالا لتركيب التحذير والإغراء لتوضيح الفكرة.

يقول سيبويه: "هذا ماجرى منه على الأمر والتحذير، وذلك قولك: إذا كنت تحذِّر: إياك. كأنك قلتَ: إياك نحّ. وإياك باعِد، وإياك اتَّقِ، وما أشبه ذا، ومن ذلك أن تقول: نفسَك يا فلان، أي اتَّقِ نفسك، إلا أن هذا لا يجوز فيه إظهارُ ما أضمرتَ، ولكن ذكرتُه لأمثل لك ما لا يُظهَر إضماره"، [١٧٣] فـ"إياك" جملة فعلية لكن استغني عن الفعل لوضوح المراد عند المخاطب. وكذلك قولهم: شأنك والحجَ، وامرءا ونفسه، وغير ذلك.[١٧٤] والتقدير في التركيب الأول: عليك شأنك مع الحج، وفي الثاني: دع امرءا مع نفسه، فصارت الواو في معنى مع. ويرى سيبويه أن سبب ذلك يعود لكثرتها في كلامهم، واستغناءً بما يرون من الحال، وبما جرى من الذكر[١٧٥]. ويمكننا تمثيل البنية العميقة في تركيب التحذير بالرسم الآتي:

إيَّاك نحّ.

"البنية العميقة": إياك نحّ ← حذف

"البنية السطحية": إياك ∅

---

[١٧٠] انظر: **المرجع السابق نفسه**، ج١، ص٣٧٦.

[١٧١] انظر: **المرجع السابق نفسه**، ج١، ص٣٢٤، وص ٣٥٣.

[١٧٢] **المرجع السابق نفسه**، ج١، ص٢٧٣.

[١٧٣] **المرجع السابق نفسه**، ج١، ص٢٧٣

[١٧٤] الأسدي، حسن، **مفهوم الجملة عند سيبويه**، مرجع سابق، ص٢٥٩.

[١٧٥] انظر: سيبويه، عمرو بن قنبر، **الكتاب**، **مرجع سابق**، ج١، ص٢٧٥.

ويقول سيبويه في باب بعنوان: "هذا باب ذكر معنى لبيك وسعديك، وما اشتقا منه"، "فكأنه إذا قال الرجل للرجل: يا فلانُ؛ فقال: لبيك وسعديك فقد قال له: قربا منك، ومتابعةً لك. فهذا تمثيل، وإن كان لا يُستعمل في الكلام، كما كان "براءةَ اللهِ" تمثيلا لـ"سبحانَ اللهِ" ولم يُستعمل" [١٧٦]. ومن ذلك أيضا ما ذكره في حديثه عن التمييز، في نحو قولك: "ما في السماءِ موضعُ كفٍّ سحابا" وجملة: "ما في الناس مثله فارسا"، و "لي مثله عبدا" بأن أصل هذه التراكيب: "ما في السماء موضع كفٍ من السحاب"، و" ما في الناس مثله من فارس"، و"لي مثله من العبيد" وحُذف حرف الجر تخفيفا.[١٧٧] ويمكن تمثيل التحويل بالشكل الآتي:

ما في السماء موضع كفٍّ من السحابِ ← حذف (حذفت من)
ما في السماء موضع كفٍّ ∅ السحابِ ← حذف (حُذفت ال)
ما في السماء موضع كفٍّ ∅ سحابٍ ← استبدال (استبدلت بعلامة الجر علامة النصب)
ما في السماء موضع كفٍّ سحابًا.

ويشير في تعليقه على قولهم: "ما شأنك وزيدا" بأن أصله "ما شأنك وتناولك زيدا".[١٧٨] ويمكن تمثيل التحويل بالرسم الآتي:

ما شأنك وتناولُك زيدا ← حذف
ما شأنك و ∅ زيدا.

التحويل ومفهومه لدى عبدالقاهر الجرجاني

وضَّح عبد القاهر الجرجاني فكرة النظم بأنه: تعليق الكلم بعضِها ببعض، والكلم ثلاث: اسم وفعل وحرف، وللتعلق فيما بينها طرق معلومة، وهو لايعدو ثلاثة أقسام: تعلق اسم باسم وتعلق اسم بفعل وتعلق حرف بهما، واحتمالات توالد الجمل داخل هذه الأقسام لا نهائية، والاحتمالات التركيبية في تعلق الكلمات بعضها ببعض ما هي إلا معاني النحو وأحكامه، والمتحدث يختار منها، فالاسم يتعلق بالفعل بأن يكون فاعلا له أو مفعولا به أو ظرفا أو مفعولا لأجله أو تمييزا أو استثناء أو حالا أو يكون الاسم خبرا لكان، والاسم يتعلق بالاسم بأن يكون خبرا أو حالا أو تمييزا، أو يكون

[١٧٦] **المرجع السابق نفسه**، ج١، ص٣٥٣.
[١٧٧] انظر: **المرجع السابق نفسه**، ج٢، ص١٧٢.
[١٧٨] انظر: **المرجع السابق نفسه**، ج١، ص٣٠٧.

الأول مضافا إلى الثاني أو تابعا له، نحو أن يكون: معطوفا أو بدلا أو نعتا أو توكيدا، أو يكون الاسم الأول عاملا في الثاني عمل الفعل، والحروف تشرك ما بعدها فيما قبلها في العمل، مثل: حروف العطف، ويتعلّق الحرف بمجموع الجملة، كتعلّق حروف النفي والاستفهام والشرط بما تدخل عليه، ويتوسط الحرف بين الفعل والاسم، مثل: حروف الجر، و"واو المعيَّة" و"إلا" الاستثنائية، ويتعلق الحرف بالاسم في حالة واحدة هي: علاقة النداء.[١٧٩]

وتناول الجرجاني تنوّع التراكيب الممكنة في العربية مثل: زيد منطلق، وزيد المنطلق و المنطلق زيد، وقولنا: "زيدٌ يقوم"، و"زيدٌ قائم" وأشار إلى أن كل تركيب له غرضٌ خاص، وفائدة لا تكون في التركيب الآخر.[١٨٠] وقدَّم نماذج من الجمل العربية تمُثل الجمل الأصولية (باصطلاح نظرية النحو التوليدي التحويلي) التي توافق القواعد النحوية الصحيحة التي وضعها علماء النحو، ونماذج أخرى خرقت في نظمها القواعد الأصولية فهي جمل ليست أصولية[١٨١]، ومثال النوع الأول ما يراه من أن المتكلم ينظر في الحروف مثلا ويضع كلا منها في معناه الخاص به فيجيء بـ (ما) في نفي الحال، وبـ (لا) في نفي الاستقبال، وبـ (إن) فيما يترجح بين أن يكون أو لايكون، وبـ (إذا) فيما عُلم أنه كائن، ويتصرف في التعريف والتنكير والتقديم والتأخير في الكلام كله، وفي الحذف والتكرار والإضمار والإظهار، فيصيب بكلٍ من ذلك مكانه، ويستعمله عاى الصحة وعلى ما ينبغي له.[١٨٢]

ومثال النوع الثاني الذي خرج في نظمه عن أحكام النحو التي ينبغي التزامها، قول الفرزدق:

وما مثلُه في الناس إلا مُمَلَّكا أبو أمِّه حيٌّ أبوه يُقاربه[١٨٣]

---

[١٧٩] انظر: الجرجاني، عبدالقاهر، **دلائل الإعجاز**، تحقيق: محمود شاكر، (القاهرة: مطبعة المدني، ط٣، ١٩٩٢م)، ص٤-٨

[١٨٠] انظر: **المرجع السابق نفسه**، ص١٧٧.

[١٨١] انظر: البهنساوي، حسام، **أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث**، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٩٤م)، ص٣٢، ٣٣.

[١٨٢] انظر: الجرجاني، عبدالقاهر، **دلائل الإعجاز**، مرجع سابق، ص٨٢.

[١٨٣] ديوان الفرزدق، ص، والتقدير: وما مثله في الناس حيٌ يقاربه إلا مملكا أبو أمه أبوه" فدل بذلك على أنه خاله، انظر: عبدالحميد، محمد محي الدين، **منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل**، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٥م) ج١، ص٢١٥.

فالفساد والخلل كان من أن تعاطى الشاعر ما تعاطاه في هذا الشأن على غير صواب، من تقديمٍ أو تأخير أو حذف أو إضمار، أو غير ذلك مما ليس له أن يضعه، ومما لا يصح على أصول هذا العلم.[١٨٤]

وأشار الجرجاني إلى ما يُعرف عند المعاصرين بالدور الفعّال للقواعد التحويلية في التراكيب النحوية فجعل التقديم على نوعين[١٨٥] هما:

- الأول: تقديم على نية التأخير: وذلك في كل شيء بقي مع التقديم على حكمه الذي كان عليه، مثل تقديم خبر المبتدأ، وتقديم المفعول به، نحو: منطلقٌ زيد، وضرب عمرا زيدٌ، فـ"منطلق" و "عمرا" لم يخرجا بالتقديم عما كانا عليه من كون الأول خبرا والثاني مفعولا به.
- الثاني: تقديم ليس على نية التأخير، ولكن على أن تنقل الشيء من حكمٍ وتجعل له بابا غير بابه وإعرابا غير إعرابه، الأول مثل قولنا: ضربت زيدا وزيدٌ ضربته، فالتقديم نقل حكم الكلمة من كونها مفعولا به لتصبح مبتدأ.[١٨٦]

فالنوع الأول لا يؤدي إلى تحولات قواعدية بمعنى أن الحكم لا يخرج بالتقديم عما كان عليه، أما النوع الثاني فيؤدي إلى تحولات قواعدية.[١٨٧] وناقش بومعزة التقديم على نية التأخير وسماه التحويل المحلي، على حين أطلق على النوع الآخر التحويل الجذري بمعنى أنه تحويل يقع في وظائف كلمات التركيب، مثل التمييز الذي يتحول جذريا من حكم الابتداء إلى التمييز، كقوله تعالى: چ □ □ □ □ □ □ □ □چ(الكهف: ٣٤)[١٨٨]

و تدل أبواب كتاب (دلائل الإعجاز) على تناول عبدالقاهر الجرجاني بعض مظاهر التحويل مثل: التقديم والتأخير الذي تحدث فيه عن تقديم الفعل، وتقديم المفعول وتقديم الفاعل وغيرها من الصور. فقولنا: "أفعلتَ؟" يدل على أن الشك في الفعل نفسه، أما قولنا: "أأنتَ فعلتَ؟" بتقديم الاسم فيدل على أن الشك في الفاعل من هو؟[١٨٩]

---

[١٨٤] انظر: الجرجاني، عبدالقاهر، **دلائل الإعجاز**، مرجع سابق، ص٨٣-٨٤

[١٨٥] انظر: البهنساوي، حسام، **أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث**، مرجع سابق، ص٤٣

[١٨٦] انظر: الجرجاني، عبدالقاهر، **دلائل الإعجاز**، مرجع سابق، ص١٠٦-١٠٧.

[١٨٧] انظر: عباس، محمد، **الأبعاد الإبداعية في منهج عبدالقاهر الجرجاني**، (دمشق: دار الفكر، ط١، ١٩٩٩م)، ص٣٠

[١٨٨] انظر: بومعزة، رابح، **التحويل في النحو العربي**، مرجع سابق، ص٤٩-ص٥٤ .

[١٨٩] انظر: الجرجاني، عبدالقاهر، دلائل الإعجاز، **مرجع سابق**، ص١١١.

ومن تقديم المفعول به على الفعل، قولنا: "أزيدا تضْرِب؟" والغرض من تقديم "زيدا" الاستنكار أن يكون "زيد" بمثابة أن يُضرب أو يُجترأ عليه، ومثله قوله تعالى ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭽ(الأنعام: ١٤) فحصل بالتقديم معنى: أيرضى عاقلٌ من نفسه أن يتخذ وليا غير الله، ولا يظهر هذا المعنى إذا قيل: "أأتخذُ غير الله وليا"؛ لأنه يتناول الفعل فقط ولا يزيد على ذلك.[١٩٠] ويمكن تمثيل عملية التحويل بالشكل الآتي:

قل أأتخذ غيرَ اللهِ وليًّا ← تقديم

قل أغير الله أتخذُ وليا.

ومن تقديم المفعول به قوله تعالى: ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭽ (الأنعام: ١٠٠) وأصل الكلام: وجعلوا الجنَّ شركاء لله، والتقديم أفاد معنى: أنه ما كان ينبغي أن يكون لله شريك، لا من الجن ولا غير الجن، وإذا جاء التركيب على أصله لم يُفد سوى الإخبار عنهم بأنهم عبدوا الجن مع الله تعالى، أما معنى: إنكار الإشراك بالله فلا يتحقّق إلا بتقديم لفظ "شركاء".[١٩١] ويمكن تمثيل التحويل الذي طرأ على الجملة بالرسم الآتي:

وجعلوا الجنَّ شركاءَ لله ← تقديم وتأخير

وجعلوا لله شركاءَ الجنَّ.

و ذكر في باب الحذف كثيرا من الصور التحويلية مثل: حذف المبتدأ وحذف المفعول به وحذف الفاعل وغيرها، مثل قوله تعالى: ﭽ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭽ(غافر: ٦٨)، وقوله تعالى: ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ(النجم: ٤٨) فحذف المفعول به لأن الغرض إثبات الفعل للفاعل، أي أنه سبحانه وتعالى منه الإحياء والإماتة والإغناء والإقناء، فالغرض أن تُخبِر أن من شأن الفاعل أن يكون منه هذا الفعل أو لا يكون منه، والفعل لا يُعدَّى هنا؛ لأن تعديته في مثل هذه المواضع تُنقص الغرض وتُغيّر المعنى، فمثلا إذا ذكرتَ المفعول به ولم تحذفه في نحو قولنا: "هو يعطي الدنانير" كان المعنى أنه يُعطي الدنانير خصوصا دون غيرها وكان الغرض من الجملة بيان جنس ما تناوله الإعطاء لا الإعطاء في نفسه، بخلاف قولنا: "هو يُعطي" فالمعنى: إثبات العطاء له على الإطلاق وعلى الجملة من غير ذكر المفعول به.[١٩٢] ويمكن تمثيل عملية التحويل على النحو الآتي:

يُعطي هو الدنانيرَ ← تقديم

هو يُعطي الدنانير ← حذف

---

[١٩٠] انظر: **المرجع السابق نفسه**، ص١٢١-١٢٢.

[١٩١] انظر: **المرجع السابق نفسه**، ص٢٨٦-٢٨٧.

[١٩٢] انظر: **المرجع السابق نفسه**، ص١٥٤، و١٥٥.

هو يُعطي ∅

وقد يُحذف المفعول به؛ لأنه معلومٌ لدى السامع، مثل قولهم: "أصغيت إليه" و"أغْضَيْت عليه"، فالمفعول به المحذوف في الجملة الأولى: "أذني"، وفي الثانية: "جفني".[١٩٣] ويمكن تمثيل ذلك بالرسم الآتي:

أصغيتُ إليه أُذني ← حذف
أصغيتُ إليه ∅

أغضيتُ عليه جفني ← حذف
أغضيتُ عليه ∅

و تحدّث عن الاستبدال في شرحه الفرق بين الخبر إذا كان فعلا و بينه إذا كان اسما، فالإخبار بالاسم يدل على الثبوت وعدم تجدد المعنى، كقوله تعالى: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ(الكهف: ١٨) فإن الفعل لا يُؤدِّي الغرض هنا لأن الفعل يقتضي تجدد الصفة، ويقتضي الاسم ثبوت الصفة وحصولها من غير تجدد، والغرض هنا تأدية هيئة الكلب وهي هيئة ثابتة.[١٩٤] ويمكن تمثيل العملية التحويلية بالشكل الآتي:

ويبسط كلبهم ذراعيه بالوصيد ← تقديم
و كلبهم يبسط ذراعيه بالوصيد ← استبدال
وكلبهم باسطٌ ذراعيه بالوصيد.

ومن ذلك قولنا: "زيد منطلق"، و "زيد ينطلق" فالتركيب الأول أثبت الانطلاق لزيد من غير تجدد، بل المعنى فيه كالمعنى في قولنا: "زيد طويل"، و"عمرو قصير"، فالطول والقِصر لا يتجددان بل تثبتهما وتوجبهما للشخص فحسب، بخلاف قولنا: "زيد ينطلق" فالمعنى أنه يزاول الفعل وليس هيئة ثابتة فيه.[١٩٥]

وتحدَّث الجرجاني عن الزيادة، فالجملة الفعلية والاسمية تتكوّن من عمدتين هما: المسند والمسند إليه اللذين يتحقق بهما الأصل في الفائدة، وهناك زيادة قد تلحق الجملة وهي ليست جزءا أساسيا في تكوينها، من ذلك: الحال، كقولنا: "جاءني زيدٌ راكبا" فقد أثبتَّ المجيء، ثم زدْت عليه

---

[١٩٣] انظر: **المرجع السابق نفسه**، ص١٥٥.
[١٩٤] انظر: **المرجع السابق نفسه**، ص١٧٤، ص١٧٥ .
[١٩٥] انظر: **المرجع السابق نفسه**، ص١٧٤.

معنى: هو أن تجعله بهذه الهيئة في مجيئه.[١٩٦] ويمكن تحليل ذلك بالشكل الآتي:

جاءني زيد ←——— زيادة
جاءني زيد راكبا.

أصل التحويل في الدراسات النحوية العربية القديمة

ترى الباحثة أن التحويل نبتَ في الدراسات النحوية العربية القديمة في حقلين، هما:

(١) الدراسات اللغوية القرآنية، و (٢) الدراسات الشعرية.

أولا: الدراسات اللغوية القرآنية

هدفت الدراسات القرآنية إلى الوقوف على معاني النص القرآني وإعرابه، فقد وجب على مفسّر القرآن ومعربه أن يبحثا عما تقتضيه الصناعة من التقدير ولا يكتفيا بالظاهر.[١٩٧]

و قد حرص النحاة على جانب المعنى بقدر ما كانوا يحرصون على جانب الصناعة، فاعتنوا بأن يتحقق المعنى في عبارة تستوفي شروط الصحة النحوية واللغوية،[١٩٨] ومن هنا وُجدت دراسات هائلة ظهرت في مجال إعراب القرآن وتفسيره، ومجازه، ومشكله، مثل تفسير الكشاف للزمخشري، و مجاز القرآن لأبي عبيدة، وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة.

ولعل أهم الأساب التي ساعدت على ظهور مبدأ التحويل في مجال الدراسات القرآنية ما يأتي:

- مراعاة المعنى .
- مخالفة العبارة القرآنية لظاهرالقواعد النحوية المطردة.
- الاحتجاج للقراءات القرآنية.

(١) مراعاة المعنى

---

[١٩٦] انظر: **المرجع السابق نفسه**، ص١٧٣.

[١٩٧] انظر: الزركشي، محمد، **البرهان في علوم القرآن** (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨م)، ج١، ص٣٨٣.

[١٩٨] انظر: راضي، عبدالحكيم، **نظرية اللغة في النقد العربي**، (مصر: مكتبة الخانجي، د.ت) ص ٤٠٧.

في القرآن الكريم مواضع لا يصحُّ حمل النص القرآني فيها على ظاهره؛ إذ لو حمل عليه لفسد المعنى.[١٩٩] فمثلا قوله تعالى: چ ئا چ (الفجر: ٢٢) والتقدير: (وجاء قدرته أو سلطانه)[٢٠٠]، فأصل العبارة في تقدير النحاة: (وجاء سلطان ربك)، ثم طرأ عليها تحويل بالحذف، فحُذف المضاف، ثم طرأ عليها تحويل بالاستبدال إذ أُقيم المضاف إليه مقام المضاف المحذوف. ويمكننا تمثيل التحويل بالرسم الآتي:

وجاء سلطان ربِّك ⟵ حذف

وجاء ∅ ربِّك. ⟵ استبدال (استبدلت بعلامة الجر الرفع)

وجاء ربُّك.

وقوله تعالى: چ ئه ئه ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې چ (البقرة: ٢١٠) والتقدير: (أن يأتيهم أمر الله) على حذف مضاف[٢٠١]. فأصل التركيب: (أن يأتيهم أمر الله)، ثم طرأ عليه تحويل بالحذف، ثم تحويل بالاستبدال كالتركيب السابق، كما في الشكل الآتي:

أن يأتِيَهُم أمرُ اللهِ ⟵ حذف

أن يأتِيَهُم ∅ اللهِ ⟵ استبدال

أن يأتِيَهُم اللهُ.

وافتراضهم لتركيب باطني حُذفت منه هذه العبارات ُقصِد به الحيلولة دون إسناد المجيء أو الإتيان إلى الله.[٢٠٢] وفي قوله تعالى: چ ئا ئا ئه ئه ئو ئو چ (الأنفال: ٤٥)، أي: فئة كافرة، حُذفت الصفة؛ لأنَّ المؤمنين ما كانوا يَلْقَون إلا الكفار[٢٠٣].

إذا لقيتم فئة كافرة ⟵ حذف

إذا لقيتم فئة ∅

وقوله تعالى: چ ٻ ٻ پ پ چ (المائدة٦)، لا بد فيه من تقدير، قال زيد بن أسلم: أي قمتم من المضاجع-يعني النوم- وقيل: إذا قمتم محدثين.[٢٠٤] فأصل التركيب: (إذا قمتم من المضاجع إلى الصلاة) ثم حدث تحويل بحذف

---

[١٩٩] انظر: الحموز، عبدالفتاح، **التأويل النحوي في القرآن الكريم**، (الرياض: مكتبة الرشد، ط١، ١٩٨٤م)، ج١، ص٢٣.

[٢٠٠] الأندلسي، أبوحيان، **تفسير البحر المحيط**، تحقيق: عادل عبدالجواد وعلي معوض (بيروت،: دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠١) ج٨، ص٤٦٦.

[٢٠١] انظر: **المرجع السابق نفسه**، ج٢، ص١٣٣.

[٢٠٢] انظر: راضي، **نظرية اللغة في النقد العربي**، مرجع سابق، ص ٤٠٩.

[٢٠٣] انظر: الأندلسي، أبوحيان، **تفسير البحر المحيط**، مرجع سابق، ج٤، ص٤٩٨.

[٢٠٤] انظر: الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، مرجع سابق، ج٣، ص١٢٧.

الجار والمجرور. وعلى التقدير الآخر أصل التركيب: إذا قمتم محدثين إلى الصلاة. فحُذف الحال، ويمكن تمثيل ذلك بالرسم الآتي:

إذا قمتم من المضاجع إلى الصلاة ← حذف

إذا قمتم ∅ إلى الصلاة.

أو: إذا قمتم محدثين إلى الصلاة ← حذف

إذا قمتم ∅ إلى الصلاة.

(٢) مخالفة العبارة القرآنية لظاهر القواعد النحوية المطردة

من أسباب التقدير والبحث عن تركيب باطني لبعض العبارات ما يعود إلى مخالفة ظاهر التركيب لمثالية اللغة وقواعدها المطردة، [٢٠٥] ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: چ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ چ (المائدة: ٦٩)، فجاءت "الصابئون" بالرفع وما قبلها منصوب، "وفي توجيه هذه القراءة وجوه، أحدها: مذهب سيبويه، والخليل، ونحاة البصرة: أنه مرفوع بالابتداء، وهو منويّ به التأخير، ونظيره: إن زيدا وعمرو قائم، التقدير: إن زيدا قائم وعمرو قائم، فحُذف خبر عمرو لدلالة خبر إن عليه..... والوجه الثاني: أنه معطوف على موضع اسم إن؛ لأنه قبل دخول إن كان في موضع رفع، وهذا مذهب الكسائي والفراء". [٢٠٦]

إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون كذلك ← حذف

إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون ∅

وقوله تعالى چ ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئد ى ىٍ ٍ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ (النساء: ١٦٢) "انتصب المقيمين على المدح" [٢٠٧] وحُذف العامل فيه كما في الشكل الآتي:

وأمدح المقيمين الصلاة ← حذف

و ∅ المقيمين الصلاة.

و(چ □ □ □ چ (لنساء: ١٦٢) فيه وجوه، أحدها: أنه ارتفع على أنه خبر مبتدأ محذوف، على سبيل قطع الصفات في المدح، والتقدير: هم المؤتون، والوجه الثاني: أن يكون معطوفا على "الراسخون"، و الوجه

---

[٢٠٥] انظر: راضي، **نظرية اللغة في النقد العربي**، مرجع سابق، ص ٤١١.

[٢٠٦] الأندلسي، **تفسير البحر المحيط**، مرجع سابق، ج٣، ص٥٤١.

[٢٠٧] **المرجع السابق نفسه**، ج٣، ص٤١١

الثالث: أنه مبتدأ، وما بعده خبر وهو اسم الإشارة وما يليه.[٢٠٨] فعلى التقدير الأول يكون التحويل الذي طرأ على التركيب على النحو الآتي:

و هم المؤتون الزكاة ← حذف

و ∅المؤتون الزكاة.

و قوله تعالى: چ ٱ ب چ فإن اللفظ يدل على أن فيه حذفا لأن حرف الجر لابُدّ له من متعلَّق. كما أن اللفظ إذا كان منصوبا عُلم أنه لابد له من ناصب، وإذا لم يكن ظاهرا لابُدَّ أن يكون مقدرا، نحو: (أهلا وسهلا ومرحبا)، وتقديره: (وجدتَ أهلا وسلكتَ سهلا، وصادفتَ مرحبا). ومنه قوله تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ چ (النساء: ١)، والتقدير: واحفظوا الأرحام، فحُذف العامل في المفعول به[٢٠٩].

واحفظوا الأرحام ← حذف

و ∅ الأرحام.

و في إعراب قوله تعالى: چ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک چ (البقرة: ١٣٠)، يُلحظ أن من شروط التمييز أن يكون نكرة، وجاءت كلمة (نفسه) معرفة، فخّرج النحاة نصبها على وجوه: أن يكون مُشبَّها بالمفعول به على قول بعض الكوفيين، أو مفعولا به لكون الفعل (سفِه) اللازم ضُمِّن معنى ما يتعدّى، أي: (جهل)، وهو قول الزجاج وابن جني، أو (أهلك)، وهو قول أبي عبيدة، أو على إسقاط حرف الجر، وهو قول بعض البصريين.[٢١٠]

ويمكن تحليل ذلك بالرسم الآتي:

جَهِل نفسه ← استبدال

سَفِه نفسه.

وعلى تقدير البصريين يكون أصل التركيب:

سفه بنفسِه ← حذف

سفه ∅ نفسِه ← استبدال (استبدلت بعلامة الجر النصب، لانتصاب الاسم على جر الخافض)

وقوله تعالى: چ چ چ چ چ ڈ چ (يوسف: ١٨). الأصل أن اسم الذات (دم) لا يوصف باسم المعنى. وجاءت (كذب) وصفا لـ(دم) "على حذف مضاف، أي: ذي كذب، لمّا كان دالا على الكذب وُصف به، و إن

---

[٢٠٨] انظر: **المرجع السابق نفسه**، ج٣، ص٤١٢.

[٢٠٩] انظر: الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، مصدر سابق، ج٣، ص١٢٦.

[٢١٠] انظر: الأندلسي، **تفسير البحر المحيط**، مرجع سابق، ج١، ص٥٦٥ .

كان الكذب صادرا من غيره"[211] فالعمليات التحويلية التي حدثت هي: الحذف، إذ حُذف المضاف، ثم الاستبدال، إذ أُقيم المضاف إليه مقام المضاف.

بدم ذي كذبٍ ⟵ حذف

بدم ∅ كذبٍ ⟵ استبدال (أُقيم المضاف مكان المضاف إليه)

بدمٍ كذب.

(٣) الاحتجاج للقراءات القرآنية

لقد كان للقراءات القرآنية السبعة والشاذة أثر قوي في لجوء النحاة للتأويل، إما لإبعادها عن الضعف والشذوذ، أو لإخضاعها للقواعد النحوية المطردة.[212] مثل: قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر(وجاعلُ الليلِ سكنا) في قوله تعالى: ﮋ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﮊ (الأنعام: ٩٦)، فاسم الفاعل إذا كان ماضيا لايعمل عند البصريين، ولا بد من تقدير فعلين مضمرين نصبا (سكنا، والشمس والقمر).[213]

ومن القراءات الشاذة، قراءة علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ﮋ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮊ(يوسف: ٨) بنصب (عصبةً)، والتقدير: (ونحن نتعصّب عصبةً). فتكون حالا قد سدت مسد الخبر[214].

وطرأ على الجملة تحويل بالحذف، أي حُذف الفعل ثم تحويل بالاستبدال، إذ سدّ الحال مسدّ الخبر:

ونحن نتعصّب عصبةً ⟵ حذف

ونحن ∅ عصبةً ⟵ استبدال

ونحن عصبةً.

و قوله تعالى: ﮋ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﮊ (النساء: ١٠٠) قرئ (يدركُه) بالرفع، وخُرِّج على أنه خبر لمبتدأ محذوف، وتقديره: هو يدركه، فعطف الجملة الاسمية على الفعل المجزوم بفاعله (يخرج)، فكأنه عطْفُ جملةٍ على جملةٍ.[215]

---

[211] **المرجع السابق نفسه**، ج٥، ص٢٨٩.

[212] انظر: الحموز، **التأويل النحوي في القرآن الكريم**، مرجع سابق، ج ١، ص٣٣.

[213] انظر: الأندلسي، أبو حيان، **تفسير البحر المحيط**، مرجع سابق سابق، ج٤، ص١٩٠.

[214] انظر: العكبري، عبدالله، **إعراب القراءات الشواذ**، تحقيق محمد السيد عزوز (بيروت: عالم الكتب، ط١، ١٩٩٦م)، ج١، ص٦٨٣.

[215] انظر: ابن جني، عثمان، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، تحقيق: محمد عطا (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٨م)، ج ١، ص٢٩٩.

ثم هو يدركُه الموت ← حذف
ثم ∅ يدركه الموت.

وقولـه تعـالى: چپ پ پڀ چ(هـود: ٧٢) قُرئـت (شـيخا) بـالرفع وبالنصب، فالنصب على الحال من المُشار إليه، والعامل فيها مـا فـي (هذا) من معنى الإشارة، فكأن المعنى: أُشير إليه شيخا. أمـا الرفع فيكون (شيخ) لمبتدأ محذوف، والتقدير: هذا شيخ.[٢١٦] ويمكن تمثيل العمليات التحويلية التي طرأت على البنية العميقة وفقا لتقديرات النحاة بالشكل الآتي:

أُشير إلى بعلي شيخا ← استبدال
هذا بعلي شيخا.
هذا بعلي. هذا شيخٌ ← حذف
هذا بعلي. ∅ شيخ.

وقولـه تعـالى: چئو ئو ئۇئۇ چ(إبـراهيم: ١٨) قُرئـت (بتنـوين يـوم)، والتقدير: في يومٍ عاصفٍ ريحُه، كقولنا: مررتُ برجلٍ حسنٍ خُلُقه، ثم حُذف الفاعل؛ لأن المعنى عُلم.[٢١٧]

في يومٍ عاصفٍ ريحُه ← حذف
في يومٍ عاصفٍ ∅

ونخلص من مناقشة هذه الأسباب الثلاثة إلى أن النحاة صرفوا النظر عن المعنى المباشر للعبارة القرآنية في بعض المواضع، كالمواضع غير المتوافقة مع المعنى، أو المخالفة لظاهر القواعد اللغوية والنحوية، ونفَّذوا على مستوى التطبيق مبدأ التقدير لصورة أخرى من العبارة يتحقق فيها كل الصفات المثالية التي ترتضيها قواعد النحو، ويكفي رأي أبي عمرو بن العلاء الذي يلخِّص عمل النحوي في قدرته على التوجيه والتقدير، فالنحوي يُسمّى نحويا لأنه يوجّه الكلام إلى الإعراب، فعلى النحوي أن يقوم بتوجيه ظاهر التركيب غير الملائم (لأي سبب) في اتجاه الباطن المثالي المُقدَّر الذي يحمل المعنى المراد، أو يكشف عنه.[٢١٨]

ثانيا: الدراسات الشعرية

---

[٢١٦] انظر: الأنباري، عبدالرحمن، **البيان في غريب إعراب القرآن**، علّق عليه: بركات يوسف هبود، (بيروت: دارالأرقم بن أبي الأرقم، د.ت)، ج٢، ص١٧، ١٨.
[٢١٧] انظر: **المرجع السابق نفسه**، ج٢، ص٤٦.
[٢١٨] انظر: راضي، عبدالحكيم، **نظرية اللغة في النقد العربي**، مرجع سابق، ص٤١٦.

الشعر ديوان العرب وهو مصدر من مصادر التقعيد النحوي، لكن النحاة اصطدموا بكثير من التراكيب الشعرية المخالفة لظاهر القواعد النحوية المطردة، فدرسوها تحت مسمى الضرورات الشعرية ولجؤوا إلى تقدير بنى تحتية لهذه التراكيب تتوافق وتنسجم مع القواعد المطردة.

وفي المقابل فإن جوهر النظرية التحويلية هو التمييز في التركيب بين ظاهر وباطن، أو باصطلاحهم ببن البنية العميقة والبنية السطحية، وتُمثِّل البنية العميقة الصورة المثالية الكاملة للجملة كما تحددها شروط الصحة النحوية، ولا تظهر هذه البنية ولا يُلفظ بها في كل الأحيان، وإنما هي تكوين تقديري يحمل معنى الجملة وصورتها المثالية من الناحية التركيبية والدلالية. أما البنية الظاهرة أو السطحية فهي الصورة الفعلية المحسوسة للجملة، ويمكن أن تتمثَّل في عدة أشكال لغوية ظاهرية وهي مُحولة عن البنية العميقة، فالجملة الخبرية المثبتة هي الأساس، وتشتق منها عن طريق القواعد التحويلية الصور الأخرى مثل الجملة الاستفهامية، والمنفية والمبنية للمجهول وجملة الأمر والنهي.[٢١٩] وهذا ما حاول النحاة أن يفعلوه في دراستهم للتراكيب الشعرية بِردِّها إلى بنية تحتية لا تخالف القواعد ولا تخرج عنها، فإن أبَتْ اضطروا أن يصفوها بأنها من المسموع الذي لا يُقاس عليه.

واللغة الأدبية في مجملها هي عدول عن النمط المثالي للغة، واستغلالٌ من قبل الأديب أو الشاعر لأنواع بعينها من التحويلات يشكل أسلوبه التركيبي حيث يكون بمقدوره، مع وجود عدد من القوالب التحويلية المتاحة للتعبير عن بنية عميقة، أن يُفضِّل ويختار قوالب بعينها على قوالب أخرى، فالكلام المُنزاح أو المحوَّل هو الاستعمالات غير العادية، وكلُّ خروج عن الكلام المألوف هو انحراف عن اللغة المثالية لأغراضٍ فنِّية،[٢٢٠] واستغلال الأديب للطاقة الكامنة في اللغة استغلالا خاصا يعني أن العملية الإبداعية تقع في إطار النظام اللغوي الذي يسمح بصورٍ مختلفة من التحويلات يستطيع الأديب أن يوظِّفها في عمله الإبداعي،[٢٢١] والأسلوب الأدبي هو البنية السطحية أو هو انزياح عن البنية العميقة للأسلوب،

---

[٢١٩] انظر: خرما، نايف، وعلي حجاج، **اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها**، (الكويت: سلسلة عالم المعرفة، ١٩٨٨م)، ص٣٦

[٢٢٠] انظر: راضي، عبدالحكيم، **نظرية اللغة في النقد العربي**، مرجع سابق، ص ٤٩٥؛ و حمر العين، خيرة، "جمالية العدول في التراث البلاغي"، **مجلة جذور**، جدة، العدد١٤، ٢٠٠٣ م، ص٢٠٦.

[٢٢١] انظر: بحيري، سعيد، **دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة**، (القاهرة: مكتبة الآداب، ط١، ٢٠٠٥م)، ص٥٨.

والأسلوب باعتباره انحرافا أو انزياحا يقع ضمن ما يُعرف بالمقدرة اللغوية عند التحويليين، فالمتلقي يملك مقدرة لغوية تمكِّنه من المقارنة بين ما هو مُنحرف في النص مع ما هو نمطي أو مألوف.[٢٢٢]

وقد أدرك النحاة ذلك في دراستهم للشعر العربي، فميزوا بين ظاهر العبارة وباطنها وخرّجوا الباطن على أنه البنية المثالية المتوافقة مع قواعد الصواب لغويا ونحويا، خلافا للظاهر الذي قد يكون خارجا على هذه القواعد وبليغا في الوقت نفسه.[٢٢٣] من ذلك قول عمر بن أبي ربيعة[٢٢٤]:

صددتِ فأطولتِ الصُّدود وقلَّما وصالٌ على طول الصُّدود يدومُ

فـ(قلَّ)إذا اتصلت بـ(ما) كُفَّت عن العمل في الفاعل، و في البيت ما يُخالف ذلك، وأشار سيبويه إلى أنه ضرورة، وتأوَّله النحاة على وجوه، أحدها: أن (وصال) فاعل مقدّم، تقدم على فعله (يدوم) والأصل: وقلما يدوم وصال، وبعضهم جعل (ما) بعد (قلَّ) زائدة لا كافَّة، فارتفع به الفاعل.[٢٢٥]

يدوم وصال على طول الصدود ← زيادة

وقلما يدوم وصال على طول الصدود ← تقديم

وقلما وصالٌ على طول الصدود يدوم.

وأنواع الضرورة عند النحاة تنحصر وفقا لابن عصفور، في خمس صور، هي: الزيادة والنقص والتقديم والتأخير والبدل.[٢٢٦] وترى الباحثة أن هذه الصور هي مظاهر للتحويل تطرأ على التركيب الشعري فتحوله من اللغة النمطية العادية إلى لغة أدبية بليغة. فمثلا في قول عامر بن جوين الطائي:

فلا مزنةٌ ودقَتْ ودْقَهَا ولا أرضَ أبْقلَ إبْقالها.

فحذف الشاعر علامة التأنيث من (أبقلت)، والأصل إثباتها، والتقدير: (ولا أرض أبقلت إبقالها)، وإنما جاز ذلك لأن الأرض بمعنى المكان، فكأنه قال: (ولا مكان أبقل إبقالها).[٢٢٧]

ولا مكان أبقل إبقالها ← استبدال

---

[٢٢٢] انظر: أبو العدوس، يوسف، **الأسلوبية: الرؤية والتطبيق**، (عمّان: دار المسيرة، ط١، ٢٠٠٧م)، ص٤٦.

[٢٢٣] انظر: راضي، عبدالحكيم، **نظرية اللغة في النقد العربي**، مرجع سابق، ص ٥٠٠.

[٢٢٤] البيت لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه، قدّم له ووضع حواشيه: فايز محمد، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط١، ١٩٩٢م)، ص٣٥٨.

[٢٢٥] انظر: سيبويه، **الكتاب**، مصدر سابق، ج١، ص٣١.

[٢٢٦] انظر: الإشبيلي، علي ابن عصفور، **ضرائر الشعر**، تحقيق: السيد إبرهيم محمد (بيروت: دار الأندلس، ط٢، ١٩٨٢م)، ص١٧.

[٢٢٧] انظر: **المرجع السابق نفسه**، ص٢٧٥، ص٢٧٦.

ولا أرض أبقل إبقالها.

و ذكر سيبويه في باب (ما يحتمل الشعر) أنه يجوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام من صرف ما لا ينصرف؛ لأنهم يشبِّهونه بما ينصرف من الأسماء، ويجوز حذف ما لا يجوز حذفه؛ لأنهم يشبِّهونه بما قد حُذف واستعمل محذوفا.[٢٢٨] نحو قول النَّجاشيّ:

فلستُ بآتِيه ولا أستطيعُه ولاكِ اسْقني إنْ كانَ ماؤُك ذا فضْلِ

والأصل: "ولكن" وحُذفت النون لالتقاء الساكنين.[٢٢٩]

ولكن ← حذف

ولاكِ ∅

وقول المرَّار بن سَلامة العِجليّ:

ولا ينطقُ الفحشاءَ مَنْ كان منْهُم إذا جلسوا منَّا ولا مِنْ سَوائنا

فاستخدم الشاعر كلمة "سواء" استخدام "غير"؛ لأنها لا تُستعمل في الكلام إلا ظرفا[٢٣٠]، فخرجت هنا عن الظرفية واستعملت مجرورة بـ(من) مثلما تُجرّ (غير) بـ (من)، ويمكن تمثيل التحويل الذي طرأ على التركيب بالرسم الآتي:

إذا جلسوا منّا ولا من غيرِنا ← استبدال

إذا جلسوا منّا ولا من سَوائنا.

من قضايا الالتقاء بين النحو العربي ونظرية التحويل

أولا: نظرية الأصلية والفرعية

يرى الوصفيون أن البحث في قضية الأصلية والفرعية يعدُّ بحثا ميتافيزيقيا لا يعتمد على مبدأ علمي سليم، في حين يرى المنهج التحويلي أن قضية الأصل والفرع قضية أساسية في فهم "البنية العميقة" وتحولها إلى "بنية سطحية"، وفي العربية لا نستطيع أن ننظر إلى الفعل (فاز) على أنه هو الأصل وكذلك الفعل (باع) مع وجود (يفوز) و (يبيع) بل علينا أن نعرف أصل الألف فيهما، وليس من العلم أن يقف الدرس الوصفي المحض عند حد وصف الظاهرة "كما هي" دون أن يجد تفسيرا لها، ومن هذا التفسير البحث عن الأصل.[٢٣١] والنحو يربط بين النظام الثابت (القواعد- الأصل)

---

[٢٢٨] انظر: سيبويه، عمرو بن قنبر، **الكتاب**، مرجع سابق، ج١، ص٢٦.

[٢٢٩] انظر: **المرجع السابق نفسه**، ج١، ص٢٧.

[٢٣٠] انظر: **المرجع السابق نفسه**، ج١، ص٣١؛ وابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، **شرح ابن عقيل**، ج١، ص٥٥٥، ص٥٥٦.

[٢٣١] انظر: الراجحي، عبده، **النحو العربي والدرس الحديث**، مرجع سابق، ص١٤٤.

والأداء المُتغيّر (الجمل- الفرع) وهناك نظام أو نموذج فكري لا يتحقق ولا يظهر للواقع إلا عن طريق الاستعمال، وكل نموذج من الممكن أن يؤدى به مئات الجمل التي يختلف مظهرها و يتّفق نموذجها.[٢٣٢]

والجملة العربية في الأصل تقع في إحدى الصور الست الآتية، وتفيد عندئذ معنى الإخبار المُجرَّد، وهي:

١- فعل لازم+ فاعل مرفوع (أو ما يسد مسده).
٢- فعل متعد+ فاعل+ مفعول به. (أول، و ثان، و ثالث).
٣- فعل + مفعول به ضمير + فاعل.
٤- مبتدأ معرفة + خبر نكرة.
٥- شبه جملة "خبر" + مبتدأ نكرة.
٦- مبتدأ معرفة + خبر معرفة هو ذاته المبتدأ.

فإذا جرى على الجملة في أيٍ من هذه الأطر أيَّ تغيير، فإن الجملة تنتقل من الإخبار المجرد إلى بعد دلالي آخر، كالاستفهام أو النفي أو التوكيد أو التحذير أو غيرها. ويتم ذلك التحويل بدخول أحد عناصر التحويل كالزيادة أو الترتيب أو الحذف أو غيرها . ومن ثَمَّ تنتقل الجملة التوليدية النواة إلى جملة تحويلية. والجملة التحويلية = جملة توليدية + عنصر أو أكثر من عناصر التحويل. ومن الممكن أن تؤدى بهذه القواعد آلاف الجمل غير المحدودة .[٢٣٣]

إن فكرة تحوَّل الأصل إلى فرع متأصِّلة في الفكر النحوي القديم، ووظَّف النحاة الأوائل هذه الفكرة في التعامل مع الجملة، ومع الكلمة، ومع القاعدة، فالأصول تتحوَّل إلى فروع، وهي إحدى الأفكار الرئيسة في نظرية النحو التحويلي التي ترى وجود بنية دفينة (بناء ذهني مجُرَّد) يتم تحويله إلى بناء منطوق على السطح (بنية سطحية)، عبر عمليات التحويل اللغوية، مثل: التقديم والتأخير والحذف، وما شابه ذلك، فهناك بنية أصلية تتفرع عنها البنية السطحية.[٢٣٤]

ومفهوم النحو في نظرية النحو التحويلي: نظام من الأحكام قائم في عقل أهل اللغة، يُكتسب في الطفولة المبكرة عادة ويُسخَّر لوضع أمثلة الكلام المنطوقات وفهمها.[٢٣٥] وهذا يُشبه إلى حد كبير ما تحدّث عنه ابن هشام في

---

٢٣٢ انظر: عبد اللطيف، محمد حماسة، **النحو والدلالة**، مرجع سابق، ص ٢٨، ص ٢٩.

٢٣٣ انظر: عمايرة: خليل، **المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي**، (عمان: دار وائل، ط١، ٢٠٠٤م)، ص٤٢٢-٤٢٤.

٢٣٤ انظر: علي، نبيل، **اللغة العربية والحاسوب**، (دار تعريب، ١٩٨٨م)، ص٨٠.

٢٣٥ انظر: الموسى، نهاد، **نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث**، مرجع سابق، ص٥٣.

باب (أمور كلية يتخرج عليها ما لا ينحصر من الصور الجزئية) [٢٣٦] فقد أراد ابن هشام أن يميز بين أمثلة الكلام التي لا تنحصر (البنية السطحية) والأصول (البنية العميقة) التي صدر عنها العرب ذَوُو السليقة الفصحى في كلامهم[٢٣٧]. فذكر إحدى عشرَ قاعدة كلية يندرج تحتها صور كثيرة مثل قاعدة: إن الشيء يُعطى حكم الشيء إذا جاوره كقولهم: "هذا جُحْرُ ضبٍ خَرِبٍ" بالخفض على الجوار، والأكثر الرفع[٢٣٨]، وقاعدة: إنهم يغلِّبون على الشيء ما لغيره؛ لتناسبٍ بينهما أو اختلاط. فلهذا قالوا: "الأبوان" في الأب والأم، ومنه قوله تعالى: چ ھ ے ے ۓ ۓ چ (النساء: ١١)، وقالوا "الأبوان" في الأب والخالة ومنه قوله تعالى: چ ژ ژ ڑ ڑ چ (يوسف: ١٠٠) و"القمران" في الشمس والقمر[٢٣٩].

كما تتفق فكرة الأصل والفرع مع فكرة القياس في النحو العربي فالنحو كله قياس، ومن أنكر القياس فقد أنكر النحو، ولذلك "إذا قال العربي: كتب زيد، فإنه يجوز أن يسند هذا الفعل إلى كل اسم مُسمّى تصح منه الكتابة نحو " عمرو، وبشر" و"أزدشير" إلى ما لا يدخل تحت الحصر، وإثبات مالا يدخل تحت الحصر بطريق النقل مُحال."[٢٤٠] فالأصل القاعدة التي استنبطت من كلام العرب وكل الجمل التي تقاس على كلام العرب فرع.

"وكذلك القول في سائر العوامل الداخلة على الأسماء والأفعال الرافعة والناصبة والجارة والجازمة فإنه يجوز إدخال كل منها على مالا يدخل تحت الحصر، وذلك بالنقل متعذر، فلو لم يجز القياس واقتصر على ما ورد في النقل لبقي كثير من المعاني لايمكن التعبير عنها لعدم النقل" [٢٤١]

و الجملة النواة (الاسمية والفعلية المكونة من مسند ومسند إليه) هي الأصل وكل ما يطرأ على هذه الجملة من عوامل يحول الجملة النواة إلى فرع أو بنية سطحية. جاء في كلام سيبويه عن المسند والمسند إليه: "وهما مما لايغني واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بُدا. فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه. وهو قولك: عبدالله أخوك، وهذا أخوك. ومثل ذلك: يذهب عبدالله، فلا بد للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأول بد من الآخر

---

[٢٣٦] ابن هشام، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق: محمد محيى الدين عبدالحميد، (بيروت: المكتبة العصرية، د.ط، ١٩٩١م)، ج٢، ص٧٧٩.

[٢٣٧] انظر: الموسى، نهاد، **نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث**، مرجع سابق، ص٦٠.

[٢٣٨] انظر: ابن هشام،، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، مرجع سابق، ج٢، ص٧٨٨.

[٢٣٩] انظر: **المرجع السابق نفسه**، ج٢، ص٧٩٢، ص٧٩٣.

[٢٤٠] السيوطي، عبدالرحمن، **الاقتراح في علم أصول النحو**، مرجع سابق، ص ٦٠.

[٢٤١] **المرجع السابق نفسه**، ص ٦٠.

في الابتداء...، واعلم أن الاسم أول أحواله الابتداء، وإنما يدخل الناصب والرافع سوى الابتداء، والجار على المبتدأ، ألا ترى أن ما كان مبتدأ قد تدخل عليه هذه الأشياء حتى يكون غير مبتدأ، ولا تصل إلى الابتداء مادام مع ما ذكرت لك إلا أن تدَعَه. وذلك أنك إذا قلت عبدُالله منطلقٌ، إن شئتَ أدخلت (رأيت) عليه فقلت: رأيتُ عبدَالله منطلقا، أو قلت: كان عبدُالله منطلقا، أو مررتُ بعبدالله منطلقا، فالمبتدأ أول جزء كما كان الواحد أول العدد، والنكرة قبل المعرفة"[٢٤٢]

فجمل كان وأخواتها وكاد أخواتها وإن وأخواتها ولا النافية للجنس- على سبيل المثال- تعدُّ فروعا متحولة عن أصل واحد هو الجملة الاسمية، بل إن باب (ظن) ما زال يحمل عنوانه دلائل على هذا التأصيل والتفريع في بناء الجمل، فهو يُعرف بباب الأفعال التي تنصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر.[٢٤٣]

وقد استخدم سيبويه مصطلح الأصل بقوله: " هذا باب ما يكون في اللفظ من الأعراض. اعلم أنهم مما يحذفون الكلم؛ وإن كان أصله في الكلام غير ذلك، ويحذفون ويعوّضون، ويستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتى يصير ساقطا" [٢٤٤]

فالأصل في الألفاظ هو الذي لم يعرض له أي من التغيُّرات السابقة وهي: الحذف، والتعويض، والاستغناء (الإعلال والتغيير) أي أن الأصل هو البناء الأساسي للفظ، [٢٤٥] ومن ذلك ما ذكر سيبويه بقوله: " قولهم في هارٍ: هوير، وإنما الأصل: هائر، غير أنهم حذفوا الهمزة كما حذفوا ياء ميّت وكلاهما بدل من العين"[٢٤٦] ويقول في موضعٍ آخر: "لأن الابتداء إنما هو خبر، وأحسنُه إذا اجتمع نكرة ومعرفة أن يُبتدئ بالأعرف، وهو أصل الكلام"[٢٤٧]

ونخلص من ذلك أن سيبويه استخدم مصطلح الأصل الذي لوحظ فيه اطراد قوانين اللغة بخضوع المفردات في مرحلة تعتبر من الناحية اللغوية سابقة لمرحلة الاستعمال، أو الاشتقاق، والمعنى اللغوي يوضح هذا

---

[٢٤٢] سيبويه، عمرو بن قنبر، **الكتاب**، مصدر سابق، ج١، ص٢٣، ٢٤.

[٢٤٣] انظر: الموسى، نهاد، **نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغو ي الحديث**، مرجع سابق، ص٦٧.

[٢٤٤] سيبويه، عمرو بن قنبر، **الكتاب**، مصدر سابق، ج، ص٢٤، و٢٥.

[٢٤٥] انظر: الأسدي، حسن، **مفهوم الجملة عند سيبويه**، مرجع سابق، ص٢٣٣.

[٢٤٦] سيبويه، **الكتاب**، مصدر سابق، ج٣، ص٤٥٦.

[٢٤٧] **المرجع السابق نفسه**، ج ١، ص٣٢٨.

المفهوم، [٢٤٨] فالأصل هو: " أسفل الشيء"، وكان سيبويه يشير إلى مرحلة سُفلى في السُّلم اللُّغوي هي الأصل. وقد يُستعمل هذا الأصل مباشرة، وقد يمُّر بمرحلة فوقه هي قوانين اللغة، مثل القوانين التي تسبب حدوث التغيرات الصوتية كالإعلال والإبدال ونحوهما. والقوانين الصرفية كاشتقاق الأبنية وصيغ التثنية والجموع وغيرها من الأبنية المعبرة عن مختلف المعاني، وكذلك بقية القوانين المتعلقة بالبنية النحوية للكلام. [٢٤٩]

فالأصل عند القدامى أُشير به إلى المفردات، كما أُشير به إلى بناء الجملة. [٢٥٠]. ويتولد عن مرحلة القوانين هذه ما نصطلح عليه بالفرع، كما يمكن أن يصوره المخطط الآتي:

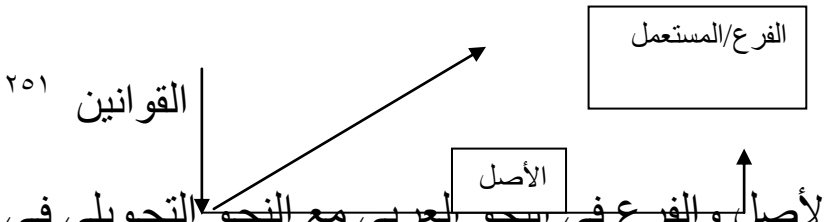

وتلتقي فكرة الأصل والفرع في النحو العربي مع النحو التحويلي في مبحث الألفاظ "ذات العلامة" وتلك التي "بلا علامة"، إذ قرر التحويليون أن الألفاظ غير المعلَّمة هي الأصل، وهي أكثر دورانا في الاستعمال، وأكثر تجردا، ومن ثم أقرب إلى البنية العميقة. فالفعل في الانجليزية في الزمن الحاضر أصل لأنه بلا علامة مثل: (Want) بينما الماضي (Wanted) فرع لأنه تلحقه علامة، والمفرد بلا علامة فهو أصل، مثل: (Pen) والجمع فرع لأنه تلحقه علامة الجمع (Pens). [٢٥٢]

يقول سيبويه بهذا الشأن: "وإنما كان المؤنث بهذه المنزلة ولم يكن كالمذكر لأن الأشياء كلها أصلها التذكير ثم تختص بعد، فكل مؤنث شيء والشيء يذكَّر، فالتذكير أول وهو أشد تمكنا، كما أن النكرة أشد تمكنا من المعرفة لأن الأشياء إنما تكون نكرة ثم تعرف، فالتذكير قبل وهو أشد تمكنا، فالأول أشد تمكنا عندهم، فالنكرة تعرف بالألف واللام والإضافة، وبأن يكون علما، والشيء يختص بالتأنيث فيخرج من التذكير كما يخرج المنكور إلى المعرفة" [٢٥٣]

---

[٢٤٨] انظر: الأسدي، حسن، **مفهوم الجملة عند سيبويه**، مرجع سابق، ص٢٣٥، ص٢٣٦.
[٢٤٩] انظر: **المرجع السابق نفسه**، ص ٢٣٦.
[٢٥٠] انظر: **المرجع السابق نفسه**، ص٢٤٧.
[٢٥١] **المرجع السابق نفسه**، ص ٢٣٦.
[٢٥٢] انظر: الراجحي، عبده، **النحو العربي والدرس الحديث**، مرجع السابق، ص١٤٤.
[٢٥٣] انظر: سيبويه، **الكتاب**، مصدر سابق، ج١، ص٧.

وفكرة الأصل والفرع من أهم المبادئ التي قامت عليها نظرية النحو العربي، ونص عليها النحاة في كتب الخلاف النحوي، وأصول النحو، وفيما يأتي أمثلة على ذلك: [٢٥٤]

- الأصل في العمل للأفعال.[٢٥٥]
- الأصل هو الإفراد والتركيب فرع.[٢٥٦]
- الأصل هو الظاهر والمضمر فرعه .[٢٥٧]
- الأصل في الأسماء التنكير، فهو أول أحوال الكلمة.[٢٥٨]
- الأصل في الأسماء ألا تعمل.[٢٥٩]
- الأصل في الظرف ألا يعمل.[٢٦٠]
- الأصل في تحمُّل الضمير أن يكون للفعل.[٢٦١]
- الأصل في الأفعال البناء.[٢٦٢]
- المقصور أصل والممدود فرع.[٢٦٣]

وأشار ابن مالك في ألفيَّته إلى فكرة الأصل والفرع، [٢٦٤]مثل قوله:

والأصل في الأخبار أن تؤخرا وجوزوا التقديم إذ لا ضررا[٢٦٥]
والأصل في الفاعل أن يتصلا والأصل في المفعول أن ينفصلا [٢٦٦]

ثانيا: أصولية الجملة ومقبوليتها

صنف سيبويه الكلام إلى مُستقيم ومُحال، فالمستقيم الحسن مثل قولك: أتيتك أمس، وسآتيك غدا، والمـُحال: أن تنقض أول كلامك بآخره، مثل: أتيتك

---

[٢٥٤] انظر: حسان، تمام، **الأصول: دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب**، (القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٠م)، ص١٢٠.

[٢٥٥] انظر: الأنباري، عبدالرحمن، **الإنصاف في مسائل الخلاف**، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٨٧م) ج١، ص٢٤٦.

[٢٥٦] انظر: **المرجع السابق نفسه**، ج١، ص٣٠٠.

[٢٥٧] **المرجع السابق نفسه**، ج٢، ص٤٤٨، و٤٤٩.

[٢٥٨] **المرجع السابق نفسه**، ج٢، ص٧٣٥.

[٢٥٩] **المرجع السابق نفسه**، ج١، ص٤٨.

[٢٦٠] **المرجع السابق نفسه**، ج١، ص٥٢.

[٢٦١] **المرجع السابق نفسه**، ج ١، ص٥٦.

[٢٦٢] **المرجع السابق نفسه**، ج٢، ص٥٣٤.

[٢٦٣] **المرجع السابق نفسه**، ج ٢، ص٧٤٩.

[٢٦٤] انظر: شعبان، خالد سعد، **أصول النحو عند ابن مالك**، (القاهرة: مكتبة الآداب، ط١، ٢٠٠٦م) ص٢٨٩.

[٢٦٥] انظر: بن عقيل، بهاء الدين عبدالله، **شرح ابن عقيل**، ج١، ص٢١٢.

[٢٦٦] انظر: **المرجع السابق نفسه**، ج١، ص٤٣٩.

غدا، وسآتيك أمس. والمستقيم الكذب قولك: حملت الجبل، وشربت ماء البحر، والمستقيم القبيح: أن تضع اللفظ في غير موضعه، مثل: قد زيدا رأيت، وكي زيدا يأتيك[٢٦٧].

و عند تحليل النص السابق نجد أن:

- الكلام المستقيم: هو الموافق لنظام اللغة، والمثال الذي ضربه سيبويه يتكون من: فعل ماض+ فاعل+ مفعول به+ظرف زمان، من الممكن توليد آلاف الجمل على نسقه.
- الكلام المُحال: هو الخارج عن نظام اللغة وقواعدها، والمثال الذي يدل على ذلك: (أتيتك غدا)، فليس هناك تناسب بين الفعل الماضي (أتى) والظرف الدال على الاستقبال (غدا).
- المستقيم الكذب: هو كلام يسمح به نظام اللغة من ناحية القواعد، لكنه غير مقبول من الناحية الدلالية، إلا إذا خرج إلى دائرة المجاز.فالكذب هنا كذب دلالي. ويعتمد سيبويه على المكون الدلالي في الحكم عليه بأنه غير مقبول.
- المستقيم القبيح: هو كلام يتفق مع نظام اللغة من ناحية القواعد غير أنه قبيح فلا يوجد توافق بين عناصره التركيبية في قواعد الكلام العربي. و(قد) الواردة في المثال لا يليها إلا الفعل في اللغة العربية.غير أن قواعد التركيب في الشعر تسمح بذلك على سبيل الضرورة.[٢٦٨]

فالمستقيم في رأي سيبويه هو الكلام المبني وفق الأصول والقواعد اللغوية النحوية، والكلام المحال في رأيه هو الذي ينحرف عن الأصول فتركيبه لا يراعي القواعد التركيبية النحوية، والحكم بالحسن والكذب يرتبط بالجانب الدلالي الذي يتكون من ترابط عناصر الجملة.

ونلحظ أن الفكرة قريبة مما أشار إليه تشومسكي في مناقشته أصولية الجمل ومقبوليتها، إذ أكَّد على أهمية فصل الدلالة عن الأصولية، فمفهوم أصولية الجملة يشير إلى نظام قواعد اللغة، ومفهوم قبول الجملة يرجع إلى مجال الدلالة[٢٦٩]، والمثال الشهير الذي ضربه تشومسكي يوضّح ذلك:

---

[٢٦٧] انظر: سيبويه، عمرو بن قنبر، **الكتاب**، ج١، ص٢٥-٢٦

[٢٦٨] انظر: سيبويه، عمرو بن قنبر، **الكتاب**، ج١، ص٩٨، ٩٩

[٢٦٩] انظر: بهنساوي، حسام، **أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث**، مرجع سابق، ٤٨-٥١؛ وزكريا، ميشال، **الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية**، مرجع سابق، ص١١٣؛ وعبداللطيف، حماسة، **النحو والدلالة**، مرجع سابق، ص٦٦-٧٢.

Colorless green ideas sleep furiously.

إن أفكارا خضراء لا لون لها تنام بغضب.

furiously sleep ideas green Colorless

بعنف تنام أفكار خضراء لا لون لها.

فالجملتان لا تحتويان على مضمون دلالي، لكن كل إنجليزي بإمكانه أن يحكم على الجملة الأولى بأنها صحيحة القواعد (أصولية)[٢٧٠].

ثالثا: قواعد الزيادة

يشير التحويليون إلى أن هناك تركيبات تدخل فيها كلمات لا تدل على معنى في العمق، وإنما تفيد وظيفة تركيبية، مثل كلمة (There) بمعنى يوجد، ومن ذلك قولنا في اللغة الانجليزية:

There are many people out of work.

"هناك معظم الناس خارج العمل"

فكلمة (There) لاتُقدِّم دلالة في العمق هنا، وإنما هي فاعل سطحي للفعل الموجود في الجملة، أي أنها نوع من الزيادة، ومن ثم فإن التركيب في الجملة هو:

Many people out of work.

بمعنى"بعض الناس خارج العمل"

وقد عرض نحاة العربية لظاهرة الزيادة في الجملة، وأشاروا إلى ذلك في حديثهم عن حروف الجر الزائدة، وضمير الفصل، وزيادة كان- إن – أن- مهما.[٢٧١] فتأتي "مِن" زائدة مثل: "هل جاء من أحدٍ؟"، و"لا تظلم منْ أحدٍ"[٢٧٢]، مع ملاحظة أن النحاة يعدّون الزيادة في المبْنى فقط أما المعنى فيتأثر بالزيادة، وينصون على أن كل زيادة في المبنى تفيد زيادة في المعنى.[٢٧٣]

وأشار ابن فارس إلى مفهوم الزيادة بقوله: "إن العرب تزيد في كلامها أسماء وأفعالا" وضرب لذلك بعض الأمثلة، نحو: قولهم: "مثلي لا يخضع لمثلك" والأصل: أنا لا أخضع لك. وقوله تعالى: چ ڈ ڈ ژ چ(الرحمن: ٢٧).[٢٧٤] فزيدت كلمة (مثل) في التركيب الأول، وكلمة (وجه) في التركيب الثاني.

---

[٢٧٠] Chomsky, Noam, *Syntactic Structures*. p.15.

[٢٧١] انظر: الراجحي: عبده، **النحو العربي والدرس الحديث**، مرجع سابق، ص١٥٢، و١٥٣.

[٢٧٢] انظر: ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، **شرح ابن عقيل**، مرجع سابق، ج٢، ١٩.

[٢٧٣] انظر: ابن جني، أبو الفتح عثمان، **الخصائص**، مرجع سابق، ج٣، ص٢٦٨.

[٢٧٤] انظر: ابن فارس، أبو الحسين أحمد، **الصاحبي في فقه اللغة**، مرجع سابق، ص١٥٧.

رابعا: قواعد إعادة الترتيب

وهي من الخصائص الكلية المهمة في اللغات الإنسانية، ذلك أن لكل لغة ترتيبها الخاص، لكن المهم هو أن نعرف الترتيب في البنية العميقة أولا ثم نبحث عن القوانين التي تحكم تحول هذا الترتيب إلى أنماط مختلفة في الكلام الفعلي على السطح، ومن الملاحظ أن كل عناصر الجملة معرضة لتغيير مكانها، وإن كان ذلك أكثر ما يكون في ما يسميه العرب فضلة كالمفاعيل والحال والظروف وغير ذلك. وقد اعتنى نحاة العربية بهذه الظاهرة عناية بالغة، فبحثوا قضية التقديم والتأخير وتأثيرها على تركيب الجملة من حيث الإعمال والإلغاء[٢٧٥]، كما تحدثوا عن وجوب تقديم المبتدأ والخبر وجواز الأمرين.[٢٧٦] ويرى النحاة القدامى أن التقديم والتأخير من سنن العرب في كلامها، وقد لا يُفهم المعنى إلا بإعادة ترتيب أجزاء الجملة، من ذلك قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭼ(التوبة: ٥٥) وأصل الكلام: "لا تعجبك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا". ومنه قوله تعالى: ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﭼ(سبأ: ٥١) وأصل الكلام: "ولو ترى إذ فزعوا وأُخذوا من مكان قريب فلا فوتَ"؛ لأنه "لا فوتَ" يكون بعد الأخذ.[٢٧٧]

خامسا: قاعدة الاستبدال أو الإحلال

أشار النحاة العرب القدامى إلى مفهوم قريب من مفهوم الإحلال في النحو التحويلي، و هو مصطلح التعويض، وحدّدوا معناه بأنه: إقامة الكلمة مقام الكلمة، مثل إقامة الفعل الماضي مقام المضارع، كقوله تعالى: ﭽ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﭼ(النمل: ٢٧) بمعنى: أم أنت من الكاذبين، ومنه إقامة المصدر مقام فعل الأمر، كقولهم: سقْياً لك، والمعنى: سقاك اللهُ، (ومنه أيضا إقامة المصدر مقام الفعل المضارع، كقولهم: (لقيت زيدا وقِيْلَـه كذا) أي: يقول كذا، ومنه إقامة اسم الفاعل مقام المصدر، مثل قوله تعالى: ﭽ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﭼ(الواقعة:٢) والأصل: ليس لوقعتها تكذيب.[٢٧٨] وترى الباحثة أن هذا المفهوم قريب مما تحدّث عنه التحويليون وأطلقوا عليه مصطلح الإحلال أو الاستبدال.

---

[٢٧٥] انظر: السيوطي، عبدالرحمن، **همع الهوامع**، ج١، ص٤٨٩ وما بعدها.
[٢٧٦] انظر: الراجحي، عبده، **النحو العربي والدرس الحديث**، ص ١٥٥، ١٥٤.
[٢٧٧] انظر: ابن فارس، أبو الحسين أحمد، **الصاحبي في فقه اللغة**، مرجع سابق، ص ١٨٩.
[٢٧٨] انظر: المرجع السابق نفسه، ص١٧٩، و١٨٠.

سابعا: مفهوم البنية السطحية والبنية العميقة

البنية العميقة للجملة –كما بيناها سابقا- هي التركيب الذي اشتقت منه الجملة أساسا، أما البنية السطحية فهي التركيب الذي تبدو فيه الجملة بصورتها الحالية.[٢٧٩] وقد أشار عبد القاهر الجرجاني إلى هذه الفكرة، إذ يرى أن المستوى العميق _ وهو الذي عبَّر عنه بأوضاع اللغة_ يمثِّل مرحلة تخلو من البراعة الفنية، وإنما تتحقق هذه البراعة في المستوى السطحي، الذي يخلق فيه المبدع تراكيب وهيئات وتآليف من خلال إمكانات النحو الإبداعية، والمزيَّة في التحويلات التي تطرأ على المستوى العميق، وبها تتمايز البراعة الفنية من أديب لآخر.[٢٨٠] وفكرة النظم التي أرساها الجرجاني لم تبتعد كثيرا عما حمله النحو التوليدي التحويلي من إمكانية تعدد صور البنية السطحية للبنية العميقة الواحدة.

كما أشار ابن جني في حديثه عن تقدير الإعراب وتفسير المعنى إلى فكرة البنية السطحية والبنية العميقة عبر تحليله بعض التراكيب، مثل قول العرب: "أنت وشأنُك" معناه "أنت مع شأنك" فهذا موهمٌ أن "مع شأنك" خبر عن أنت، وليس الأمر كذلك، بل "شأنك" معطوف على "أنت" والخبر محذوف، والتقدير "أنت وشأنك مصطحبان".[٢٨١]

فالبنية السطحية "أنت وشأنك"، والبنية العميقة المحُتملَة هي "أنت مع شأنك" وهذا التركيب لايتفق مع تقدير الإعراب، والبنية العميقة التي يقترحها ابن جني هي: "أنت وشأنُك مصطحبان"، ويمكن توضحها بالرسم الآتي:

أنت وشأنُك مصطحبان ← حذف

أنت وشأنُك ∅

---

[٢٧٩] انظر ص٢٠ وما بعدها من هذا البحث.

[٢٨٠] انظر: عبدالمطلب، محمد، **البلاغة والأسلوبية**، (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٩٤م)، ص٥٦.

[٢٨١] انظر: ابن جني، عثمان، **الخصائص**، تحقيق: محمد النجار، (بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت)، ج١، ص ٢٨٣.

الفصل الثاني
بين التحويل ومناهج النحو العربي ونظرياته[٢٨٢]

وتحته أربعة مباحث:
المبحث الأول: التأويل في النحو
المبحث الثاني: استصحاب الحال
المبحث الثالث: القياس
المبحث الرابع: التعليل

المبحث الأول: التأويل في النحو

اهتم النحاة العرب بفكرة العامل، وأقاموا أبواب النحو على فكرة أنه لا بد من عامل ومعمول في كل تركيب، والعامل في اصطلاح النحاة هو: "ما أوجب أن يكون آخر الكلمة مرفوعا أو منصوبا أو مجرورا أو ساكنا"[٢٨٣]، وقسّموا العوامل إلى صنفين؛ أولا: عوامل معنوية مثل: الابتداء، و ثانيا: عوامل لفظية مثل: الأفعال.

و تدور فكرة العامل في كثير من أبحاث النحو العربي، ولهذه الفكرة فلسفتها وقوانينها؛ من ذلك اعتبار النحاة بعض العوامل أصلا كالأفعال، وبعضها فرعا كالأسماء والحروف، وبعض العوامل أقوى من غيرها، وغير ذلك من آراء النحاة التي يُمكن الاطلاع عليها بشكل واسع في كتب النحو، ولم نذكرها في هذا الموضع لأنها ليست بذي صلة وثيقة بالتحويل.

ونجد أن مبدأ العامل الذي يُترجم باللغة الإنجليزية إلى: Government من أهم المبادئ التي قام عليها النحو التحويلي؛ فهو محور رئيس لتفسير ما يطرأ على التركيب، وغاية العامل في نظرية النحو التوليدي التحويلي تحديد البنية العميقة الذهنية؛ لتفسير ما يطرأ على البنية السطحية

---

[٢٨٢] يرى بعض الباحثين أن التقدير والحذف والحمل على المعنى والتضمين مما سيتم مناقشته في هذا الفصل، من الأولى أن يُطلق عليها مصطلح: نظريات لغوية فرعية؛ لأنها جاءت متكاملة مع نظرية العمل. انظر: عبدالدايم، محمد، **النظرية اللغوية في التراث العربي**، (القاهرة: دار السلام، ط١، ٢٠٠٦م)، ص٢٣٨- ص٢٣٩.

[٢٨٣] الجرجاني، عبدالقاهر، **العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية**، تحقيق: البدراوي زهران، (القاهرة: دار المعارف، ط٢، د.ت) ص٧٣.

المُتكلِّمة.[٢٨٤] ويرتبط هذا المصطلح بتأثير بعض العناصر اللغوية في عناصر أخرى في الجملة.[٢٨٥]

ومصطلح Governed word بمعنى: "كلمة خاضعة لتأثير كلمة أخرى، مثل المجرور الذي يخضع للجارِّ"[٢٨٦] هو ما يُعرف عند نحاتنا القدامى بالمعمول. ومصطلح Governing word بمعنى: "كلمة ذات تأثير في كلمة أخرى، مثل حرف الجر الذي يؤثِّر في المجرور"[٢٨٧] يُعرف في النحو العربي القديم بالعامل.

والتحليل النحوي في نظرية النحو التحويلي يكاد يتّجه إلى تصنيف العناصر اللغوية وفقا لوقوعها تحت تأثير عوامل معينة، فالكلمة العاملة تؤثِّر في نظم الكلام حتى يؤدي إلى دلالة معينة، مثال ذلك:

That Martin will fail his linguistic course is likely.
Martin is likely to fail his linguistic course.

فالجملتان تقعان في مجال كلمة likely باعتبارها عاملا تؤثر في نظم الكلام حتى يؤدي دلالة بعينها.[٢٨٨]

وفكرة العامل في النحو العربي مسؤولة بشكل كبير عن التأويل والتقدير، وتعدد الاحتمالات الإعرابية للكلمة الواحدة إلى قوانين العامل، إذ لابد من إيجاد عامل لكل أثر إعرابي داخل النص، من هنا ظهر مفهوم تقدير المحذوف، وهو أحد مظاهر التخريج في النحو، مثل: تقدير المبتدأ و الفعل وحرف الجر وغيرها من العوامل المحذوفة التي يقدرِّها النحوي لسيطرة فكرة العامل.

فمثلا: الأداة (حتى) يرى النحاة أنها تعمل في الأسماءِ الجرَّ، وما يعمل في الأسماء لا يعمل في الأفعال؛ لأنَّ العامل لا يعمل إلا مختصا، ومن ثَمَّ لجؤوا إلى تقدير بنية عميقة في التراكيب التي جاءت فيها (حتى) متلوة بفعل مضارع منصوب، مثل قوله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﭼ (طه: ٩١) فهذا التركيب عند النحاة مُحوَّل من تركيب آخر، والفعل هنا ليس منصوبا بـ(حتى) لأنها حرف جر مختص بالدخول على الأسماء، بل هو

---

[٢٨٤] انظر: الغامدي، محمد، "اللغة والكلام في التراث النحوي العربي"، **مجلة عالم الفكر**، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، العدد٣، المجلد٣٤، ٢٠٠٦م، ص٧٧.

[٢٨٥] انظر: باقر، مرتضى، **مقدمة في القواعد التوليدية**، مرجع سابق، ص١٤٨.

[٢٨٦] الخولي، محمد علي، **معجم علم اللغة النظري**، مرجع سابق، ص١٠٩.

[٢٨٧] المرجع السابق نفسه، نفس الصفحة.

[٢٨٨] انظر: الراجحي، عبده، **النحو العربي والدرس الحديث**، مرجع سابق، ص١٤٨.

منصوب بأن المضمرة التي تؤوَّل مع الفعل بالمصدر، [٢٨٩] ويكون أصل التركيب:

حتى أنْ يرجِعَ إلينا موسى ←——— حذف

حتى ∅ يرجِعَ إلينا موسى.

ومن ذلك (إنْ) و(إذا) الشرطيَّتان فهما تختصان بالدخول على الأفعال، لكن ورد في فصيح الكلام دخولهما على الأسماء، كقوله تعالى: چ ٻ ٻ ٻ ٻ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ (التوبة: ٦) وقوله تعالى: چ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې چ (الانشقاق: ١) فقدَّر جمهور البصريين بنية عميقة تحولت عنها هذه التراكيب؛ حفاظا على القاعدة. [٢٩٠] ويمكن تمثيل ذلك بالرسم الآتي:

وإن استجارك أحدٌ استجارَكَ ←——— حذف

وإن ∅ أحدٌ استجارك.

إذا انشقت السماءُ انشَقت ←——— حذف

إذا ∅ السماءُ انشَقت.

ومن القوانين المرتبطة بفلسفة العامل مايأتي:

- (كل معمول لابد له من عامل)، وإذا لم يكن العامل موجودا في الكلام فلا بد من تقديره.
- (كل عامل لا بد له من معمول) .

وعلى القاعدتين السابقتين بُني باب الاشتغال.

- (العامل لا بد أن يستوفي معموله الخاص به).
- (لا يجتمع عاملان على معمول واحد) .

وعلى هاتين القاعدتين قام باب التنازع. [٢٩١]

ويُلحظ أن البصريين كانوا أحرص على تطبيق فكرة العامل من الكوفيين، فقد لجؤوا إلى التقدير والتأويل عندما لا تستجيب النصوص المسموعة للعمل النحوي، ولا بدَّ في رأيهم من البحث عن العامل في كل تركيب ولو أدَّى ذلك إلى تعديل المسموع من كلام العرب عن طريق التقدير، فمثلا: الفاعل في جملة: " محمد قرأ" ضمير مستتر؛ والغرض من تقديره الحفاظ على القاعدة التي تنصُّ على وجوب أن يكون الفاعل بعد الفعل، رغم عدم وجود ما يمنع من تقدم الفاعل على عامله على رأي بعض

---

[٢٨٩] انظر: حسام الدين، كريم، **أصول تراثية في اللسانيات الحديثة**، (مصر: مكتبة النهضة المصرية، ط٣، ٢٠٠١م)، ص٢٣٧؛ و ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، **شرح ابن عقيل**، مرجع سابق، ج٢، ص٣٢٠.

[٢٩٠] انظر: ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، **المرجع السابق نفسه**، ج١، ص٣٤٠.

[٢٩١] انظر: عيد، محمد، **أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث**، (القاهرة: عالم الكتب، ط٤، ١٩٨٩م)، ص٢٠٥، ص٢٠٦.

الكوفيين.[٢٩٢] وقد علَّل النحاة بقاء المفعول به على إعرابه إذا تقدَّم على فعله، بخلاف الفاعل الذي إذا تقدَّم على فعله خرج عن كونه فاعلا وارتفع بالابتداء، بأن المفعول إذا تقدَّم فليس هناك عامل آخر يوجب نصبه، أما الفاعل إذا تقدَّم على الفعل فيُمكن أن يُقدَّر له عامل آخر، وهو الابتداء وعمله الرفع كعمل الفعل في الفاعل، فرتبة المفعول باقية مع التقديم، ورتبة الفاعل ذاهبة مع التقديم من أجل الابتداء.[٢٩٣] ويمكن تمثيل رأي البصريين في تقدُّم الفاعل بالشكل الآتي:

قرأ محمدٌ ⟵ تقديم
محمدٌ قرأَ ⟵ زيادة (حتى لا يكون فعل بدون فاعل)
محمدٌ قرأ محمد ⟵ استبدال (استبدل بالاسم الظاهر الضمير).
محمد قرأ هو.

وأرى أن فكرة العمل تتصل بالتحويل من جهة أن العامل من أهم الأسباب التي دفعت النحاة إلى القول بالتأويل والتقدير . والجدول الآتي يوضِّح ذلك:

العلة (العامل)	مسند إليه	مسند
∅	محمدٌ	قارئٌ
ظننتُ	محمدًا	قارئًا
كان	محمدٌ	قارئًا
إنَّ	محمدًا	قارئٌ[٢٩٤]

وإذا كان المنهج الوصفي ضد فكرة العامل؛ لأن العامل يستوجب تقديرات وتأويلات تُضاف إلى التركيب أو تعدل به إلى شكلٍ آخر، فإن النظرية التحويلية تعتمد البنية العميقة الُمقدَّرة أساسا من أسسها.[٢٩٥] مثل تقدير النحاة لعامل محذوف في تركيب التحذير والإغراء، والاختصاص، وغيرها من التراكيب، مما سيتناوله البحث في فصل مستقل.

---

[٢٩٢] انظر: **المرجع السابق نفسه**، ص١٣٢، وانظر: ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، **شرح ابن عقيل**، مرجع سابق، ج١، ص٤٢٢، ص٤٢٣.

[٢٩٣] انظر: الوراق، أبو الحسن محمد، **علل النحو**، تحقيق: محمود نصار، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م)، ص٣٧٩.

[٢٩٤] انظر: الملخ، حسن خميس، **نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين**، مرجع سابق، ص١٠٣.

[٢٩٥] عبدالرحمن، ممدوح، **من أصول التحويل في نحو العربية**، مرجع سابق، ص١١.

أولا: التأويل في النحو

التأويل في اللغة هو: "تفسير ما يؤول إليه الشيء، وقد أوَّلته تأويلا وتأوَّلتُه بمعنى"[٢٩٦] أما بالمعنى الاصطلاحي فلم يرد مفهوم التأويل النحوي لدى النحاة القدامى بشكل صريح، بل نقل السيوطي عن أبي حيان الأندلسي ما يفيد وظيفته بقوله: "التأويل إنما يُسوَّغ إذا كانت الجادَّة على شيء ثم جاء شيء يخالف الجادَّة فيُتأوَّل"[٢٩٧]، والجادة المقصودة هنا هي القواعد النحوية، فما جاء مخالفا للقواعد يجب أن يؤول.

و"التأويل في المصطلح النحوي عند المعاصرين يعني النظر في النصوص والأساليب التي ورد ظاهرها مخالفا للأحكام والأقيسة التي استنبطها النحاة واعتمدوها، ومحاولة توجيهها وجهة تجعلها متَّفقة مع هذه الأحكام والأقيسة غير المخالفة لها".[٢٩٨] وهو بذلك يتناول التراكيب المُشكِلة الخارجة عن ظاهر القواعد النحوية المطّردة. **أو** كما يراه الغامدي هو: "تقدير أصل غير منطوق به تخرج على مقتضاه العبارة المنطوقة"[٢٩٩]

والتأويل في النحو البصري يختلف عما هو عليه في النحو الكوفي، فإذا تعارضت الشواهد والأمثلة مع القواعد والأصول في النحو البصري، فزع النحاة إلى التأويل، حتى يخضع الكلام المسموع للقواعد، وإلاَّ وُصف بالشذوذ أو بالندرة أو بالتخطئة أحيانا. أما الكوفيون فيعملون جاهدين على أن يُغيِّروا الأصول والقواعد لتتوافق مع الشواهد والأمثلة المستعملة المسموعة.[٣٠٠] مثال ذلك: منع البصريون أن يجيء الاسم المرفوع بعد "إن" و"إذا" الشرطيتين. وقال الكوفيون: يجوز ذلك ولا طعن في صحته ولا فصاحته، محتجين بقول الله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ (التوبة: ٦)، فكلمة " أحد" في الآية الكريمة على مذهب الكوفيين فاعل للفعل المذكور، إذ لا يمنع مذهبهم تقدَّم الفاعل على فعله، واستدلُّوا بهذا الشاهد على جواز أن يلي "إن" و"إذا" الشرطيتين الاسم المرفوع، على حين لجأ البصريون إلى التأويل لتتوافق النصوص مع القواعد، فقدّروا في

---

[٢٩٦] الجوهري، أبو نصر إسماعيل، **تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: إيميل يعقوب ومحمد طريفي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٩م)، ج٤، ص٤١٦.

[٢٩٧] السيوطي، عبدالرحمن، **الاقتراح في أصول النحو**، مرجع سابق، ص٤٧.

[٢٩٨] الخثران، عبدالله، **ظاهرة التأويل في الدري النحوي** (الرياض: النادي الأدبي، ١٩٨٨ م) ص٩.

[٢٩٩] الغامدي، محمد، "اللغة والكلام في التراث النحوي العربي"، **مقال سابق**، ص٨١ .

[٣٠٠] انظر: المخزومي، مهدي، **مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو**، (أبوظبي: المجمع الثقافي، ٢٠٠٢م)، ص٤٦٢.

الآية الكريمة فعلا محذوفا، وتقدير الكلام: وإن استجارك أحد من المشركين استجارك.[٣٠١]

أغراض التأويل

التأويل إما أن يكون لغرض لغوي، والمقصود به فهم النصوص والبعد عن إشكال المعنى،[٣٠٢] أو أن يكون لإثبات توافق الشواهد والنصوص مع القواعد.[٣٠٣]

أولا: التأويل بغرض فهم النصوص

والمقصود بالفهم في هذا البحث فهم القارئ لا النحوي، لأن النحوي يفهم المراد، ثم يعمل بالتأويل على إيصال هذا الفهم إلى المتلقي. ويقتضي التأويل النحوي إرجاع الجملة إلى الأصل الذي عُدل بها عنه، وقانونه التمسك بالأصل اللغوي العرفي في فهم المعنى العميق للجملة أو النص.[٣٠٤] فهناك تراكيب تستدعي التقدير[٣٠٥]، ليتم فهم المقصود من النص، وهذه التراكيب واردة في القرآن الكريم في بعض المواضع، إذ يصعب فهم المراد من الآية بدون تقدير أو تأويل. من ذلك قوله تعالى: ﴿ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ﴾ (الكهف: ١٩)، فمرجع الضمير في (أيها) غير واضح، لذا قدّر النحاة تركيبا عميقا لهذا التركيب السطحي هو: (أي أهلها).[٣٠٦]

وقوله تعالى: ﴿ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ﴾(الأنعام: ١٥١)، اجتماع الأوامر مع النواهي في الآية، وتقدم فعل التحريم قبلها، استلزم تقديرا حتى يتضح المعنى، وهو: (قل تعالوا أتل ما نهاكم ربكم عنه، وما أمركم به)، فحُذف (وما أمركم به) لدلالة (ما حرم عليكم) لأن معنى (ما حرّم ربكم عليكم) ما نهاكم ربكم عنه، وبهذا التقدير يصح أن تكون (أن)

---

[٣٠١] انظر: ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، **شرح ابن عقيل**، ج١، ص٤٧٢، ص٤٧٣.

[٣٠٢] انظر: صبرة، محمد حسنين، **تعدد التوجيه النحوي**، (القاهرة: دار غريب، ط١، ٢٠٠٦م)، ص ٣١٤

[٣٠٣] انظر: **المرجع السابق نفسه**، ص ٣١٧.

[٣٠٤] انظر: عبدالسلام، أحمد شيخ، "تفسير مقصود المتكلم في التحليل النحوي". **مقال سابق**، ص٣١٩.

[٣٠٥] في التقدير ينعدم المقدر نهائيا، من ناحية ظهوره، وفي حالات كثيرة لا يُحدّد بصيغة معينة، وإنما يترك لما يتماشى مع السياق، فهو افتراضي. انظر: راشد، الصادق، **دور الحرف في أداء معنى الجملة**، (بنغازي: منشورات جامعة قاريونس، ١٩٩٦م)، ص٩٩.

[٣٠٦] ابن النحاس، محمد إسماعيل، **إعراب القرآن**، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م) ج٢، ص٢٩١.

تفسيرية لفعل النهي الدال عليه التحريم، وفعل الأمر المحذوف، فإنه يجوز أن تقول: "أمرتك أن لاتكرم جاهلا وأكرم عالما"؛ إذ يجوز عطف الأمر على النهي، والنهي على الأمر.[٣٠٧] فالتركيب العميق للآية: (أتل ما نهاكم ربكم عنه، وما أمركم به). ثم حذفت عبارة (ما أمركم به). وأوّل النحاة (ما حرم عليكم) بـ(ما نهاكم عنه)، ويمكن تمثيل ذلك بالرسم الآتي:

(أتلُ ما نهاكم ربكم عنه وما أمركم به) ← حذف

أتل ما نهاكم ربكم عنه ∅ ← استبدال

أَتْلُ ما حرم ربكم عليكم.

ويستلزم التأويل النحوي التقدير؛ إذ لا يتم المعنى ولا يتَّضح إلا بذكر المحذوف وردّ التركيب وإعادته إلى أصل وضعه.[٣٠٨] والتقدير أسلوب من أساليب الوصول إلى معنى الكلام يقوم به النحوي لتصحيح اللفظ والمعنى، أو لتوضيح المعنى. و يرى النحاة أن تقدير التركيب الأصلي المعدول عنه يكون باعتبار المعنى .[٣٠٩]

فالتقدير توفيق للفظ مع المعنى؛ فهو يرتّق النص بحيث يضع مالم يذكره النص مما هو مفهوم ضمنيا وواجب تركيبيا.

وقد تشترك العبارة بين الإفادة وعدمها بحسب التقدير، نحو قولنا: (االحضور عندك) و(الخوف منك)، فإن قدَّرت الظرف أو المجرور خبرا كان المعنى تاما، وإن قدرته متعلقا بالمصدر لم يتم المعنى واحتاج إلى خبر، كأن تقول: (الحضور عندك نافع) و(الخوف منك لا داعي له).[٣١٠] فالعبارة الواحدة تحتمل أن تكون مفهومة أو غير مفهومة بحسب تقدير البنية العميقة.

و من ذلك أيضا التراكيب التي فيها أفعال تتعدى بحروف جر متضادة فتعطي معاني مختلفة وفقا للتقدير، نحو قوله تعالى: چ د د ئا چ (النساء: ١٢٧) فيحتمل التركيب بنيتين عميقتين لكل واحدة معنى مختلف، وفقا لتقدير حرف الجر المحذوف، وهما:

- وترغبون في أن تنكحوهن لجمالهن.

---

[٣٠٧] انظر: الأندلسي، أبو حيان، **تفسير البحر المحيط**، مرجع سابق، ج ٤، ص٢٥٠.

[٣٠٨] انظر: عبدالسلام، أحمد شيخ، تفسير مقصود المتكلم في التحليل النحوي، **مقال سابق**، ص٣١٩.

[٣٠٩] انظر: **المرجع السابق نفسه**، ص٣١٨.

[٣١٠] انظر: السامرائي، فاضل، **الجملة العربية والمعنى**، (عمان: دار الفكر، ط١، ٢٠٠٧م)، ص٧٧.

- وترغبون عن أن تنكحوهن لدمامتهن.[٣١١]

ثانيا: التأويل بغرض توافق النصوص والشواهد مع القواعد النحوية

حدّد النحاة الكلام المُحتجّ به ببيئة مكانية يتوفّر فيها البعد عن الأعاجم، وهي قبائل محصورة في عدد معين، كما حددوا المدة الزمنية بثلاثة قرون، تبدأ بقرن ونصف قبل الإسلام وتنتهي بمنتصف القرن الثاني للهجرة[٣١٢]، لكنهم اصطدموا -بعد وضع القواعد النحوية- بنصوص وشواهد أخرى وردت في القرآن الكريم، أو عن عرب فصحاء وتدخل في عصور الاحتجاج، لكنها لا تتفق مع القواعد المطردة التي وضعوها، فكان لا بد من اللجوء إلى التقدير أو التأويل لتنسجم النصوص مع القواعد ولا تشذ عنها، ويرى الغامدي أن وصف هذه التراكيب بالشذوذ لا يعني الحكم عليها بالرداءة على الإطلاق، بل المعنى الذي أراده النحاة هو خروج هذه التراكيب عن النظام السائد في اللغة، وأسباب الشذوذ عن معهود اللغة غالبا ما تتعلّق بالمستوى الشعري أو مستوى النظم القرآني المُخالف بالضرورة نسق الكلام المعهود، ويرى أن قضية التأويل ليست بالسذاجة التي يصورها بعض المحدثين الداعين إلى تعديل القواعد بناء على ما ورد في الشواهد، أو المناداة إلى التوسّع في السماع؛ للخروج من إشكال التأويل كما يُنسب إلى الكوفيين، لأن مثل هذه الدعوات تحيل القواعد إلى الفوضى.[٣١٣]

ومن التراكيب الشاذة بعض التراكيب المسموعة عن العرب المخالفة قواعد النحو المطردة، مثل:

قولهم: "كلمته فاهُ إلى فيَّ" بنصب فاه على الحال، وهذا مخالفٌ للقواعد المطردة التي تنص على أن الحال يكون مشتقا لا جامدا، والتقدير الذي افترضه النحاة: كلمته مُشافهةً ومعناه مشافها، فهو اسم نائب عن مصدر في معنى اسم الفاعل، والمعنى كلمته في هذه الحال.[٣١٤]

والعمليات التحويلية التي تمَّت هي: الاستبدال، إذ استبدل باسم الفاعل (مشافها) المصدر (مشافهةً)، ثم استبدل بالمصدر عبارة (فاه إلى فيّ) ويمكن تمثيل ذلك بالرسم الآتي:

---

[٣١١] انظر: الزمخشري، محمود بن عمر، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، (بيروت: دار المعرفة ، د.ت)، ج١، ص٣٠١.

[٣١٢] انظر: السيوطي، عبدالرحمن، **الاقتراح في علم أصول النحو**، مرجع سابق، ص٣٣.

[٣١٣] انظر: الغامدي، محمد، اللغة والكلام في التراث النحوي العربي، **مقال سابق**، ص٨٣-٨٥.

[٣١٤] انظر: سيبويه، عمرو بن قنبر، **الكتاب**، مرجع سابق، ج١، ص٣٩١؛ وياقوت، محمود سليمان، **التراكيب غير الصحيحة نحويا في الكتاب لسيبويه**، مرجع سابق،، ص٣٤٧.

كلمته مُشافِها ← استبدال
كلمته مشافهةً ← استبدال
كلمته فاه إلى فيّ.

قولهم: "بايعته يدا بيد" فكلمة (يدًا) نُصبت على الحال كأنه قيل: بايعته نقدا، أي ناقدا، [٣١٥] ويمكن تمثيل ذلك بالرسم الآتي:

بايعته نقدا ← استبدال
بايعته ناقدا ← استبدال
بايعته يدا بيد.

قولهم: "ما شأنُك وزيدا؟" والتقدير ما شأنُك وتناوُلك زيدا.[٣١٦] وطرأ على التركيب تحويل بالحذف.

ومن ذلك أن الحال يُشترط أن يكون مشتقا؛ لذا تأوّل النحاة التراكيب التي ورد فيها الحال جامدا، مثل قوله تعالى: ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭼ (النساء: ٢٠)، بمعنى: (باهتين وآثمين)[٣١٧] فالتحويل الذي طرأ على التركيب هو الاستبدال، إذ أُستبدل (بصيغة المشتق) صيغة (المصدر). ويمكن تمثيل ذلك بالرسم الآتي:

- أتأخذونه باهتين وآثمين ← استبدال
- أتأخذونه بهتانا وإثما.
- وقوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭽ (الفرقان: ٦٣)، بمعنى (هيّنين) أو تكون صفة للمشي، والتقدير: مشيا هيِّنا.[٣١٨] أي أنها حال، أو صفة للمفعول المطلق تبيّن نوع الفعل، ويمكن تمثيل التحويل بالشكل الآتي:
- يمشون على الأرض مشيا هيّنا ← حذف
- يمشون على الأرض هيِّنا ← استبدال (استبدل بصيغة (هيِّنا) صيغة (هَوْنا).
- يمشون على الأرض هوْنا.

ومن ذلك بعض التراكيب المُختلف فيها بين النحاة، مثل:

عطف الاسم الظاهر على الضمير المجرور من غير إعادة الجار.

كقوله تعالى: ﭽ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ (النساء: ١) على قراءة حمزة بخفض

---

[٣١٥] انظر: سيبويه، عمرو بن قنبر، **الكتاب**، مرجع سابق، ج١، ص٣٩١.
[٣١٦] انظر: **المرجع السابق نفسه**، ج١، ص٣٠٧.
[٣١٧] انظر: الزمخشري، محمود بن عمر، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، مرجع سابق، ج١، ص٢٥٨.
[٣١٨] انظر: **المرجع السابق نفسه**، ج٣، ص١٠٣.

(الأرحــام)، إذ يــرى البصــريون أن التركيــب يُخــالف قاعــدة نحويــة هــي أنـه"لايجوز العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار"؛ لذا تأوَّلوا الآية على أن الواو ليست عاطفة بل هي واو القسم. فيكون التقدير: أقسم والأرحام، على حين جوّز الكوفيون ذلك[٣١٩] فتكون البنية العميقة للتركيب عند البصريين:

أقسم والأرحامِ ← حذف (حُذف فعل القسم)

∅ والأرحامِ.

نيابة غير المفعول به عن الفاعل في وجود المفعول به: اختلف النحاة في جواز إقامة غير المفعول به عن الفاعل مع وجود المفعول، فالبصريون يمنعون هذه التراكيب ويبحثون لها عن تأويل، كقراءة أبي جعفر قوله تعالى: ﴿ ﴾(الجاثية: ١٤) ببناء الفعل (يجزي) للمجهول، وإقامت الجار والمجرور (بما) مقام الفاعل، ونَصب المفعول به (قوما)، ويمنع البصريون ذلك فلا يجوز عندهم: "ضُرب بسوطٍ زيدا"، وتأوَّلوا الآية على الوجه الآتي: "ليُجزى الجزاءُ قوما".[٣٢٠] فنائب الفاعل ليس الجار والمجرور بل هو محذوف؛ وهذا التأويل للفرار من القول بأن نائب الفاعل الجار والمجرور لوجود المفعول به في الجملة. ويمكن تمثيل ذلك تحويليا بالرسم الآتي:

ليجزي الله الجزاءَ قومًا ← حذف

ليجزي ∅ الجزاءَ قوما ← استبدال (استبدل بموقع المفعول المطلق موقع نائب الفاعل) واستبدلت بصيغة المبني للمعلوم صيغة المبني للمجهول.

ليُجزى الجزاءُ قوما ← حذف

ليُجزى ∅ قوما.

ويرى تمام حسان أن التأويل هو ردّ التركيب إلى أصل القاعدة، وقد يكون بواسطة القول بالحذف أو الزيادة أو الإضمار أو التقديم والتأخير أو التضمين..، وإذا تعدَّدت الأصول الصالحة أن يُرد إليها التركيب بالتأويل اختلف النحاة في الاختيار عند إجراء التوجيه فيختار هذا النحوي وجها ويختار الآخر غيره؛ وهذا سبب تشعُّب مسائل النحو العربي.[٣٢١]

---

٣١٩ انظر: الأندلسي، أبوحيان، **تفسيرالبحر المحيط**، مرجع سابق، ج٣، ص١٦٥- ١٦٧؛ والسيوطي، عبدالرحمن، **همع الهوامع**، مرجع سابق، ج٣، ص١٨٩.

٣٢٠ انظر: السيوطي، عبدالرحمن، **المرجع السابق نفسه**، ج١، ص٥٢١.

٣٢١ انظر: حسان، تمام، **الأصول**، مرجع سابق، ص١٤٥، وص١٤٧.

المظاهر التحويلية في التأويل

يمكن إيجاز المظاهر التحويلية في التأويل في النحو العربي في أمور عدة هي: الحذف والاستتار وصوغ المصدر والتقدير في الجمل والمفردات، [٣٢٢] و التقديم والتأخير والحمل على المعنى والزيادة والتضمين.

- **الحذف،** مثل: حذف الاسم والفعل والحرف. وقد تحدّث عن ذلك ابن جني تحت (باب في شجاعة العربية)[٣٢٣]
- **والإضمار** مثل: استتار الضمير[٣٢٤]، وإضمار (أن) في نصب الفعل المضارع.[٣٢٥]
- **وصوغ المصدر** من الحرف وما دخل عليه مثل (أن، أنّ، كي، لو، ما)[٣٢٦]
- و**الجمل التي لها محل من الإعراب،** إذ يقدر مكانها كلمة مفردة، وهي: الجملة الواقعة خبرا والواقعة حالا والواقعة مفعولا و الواقعة بعد الفاء أو إذا جوابا لشرط جازم، والواقعة تابعا. وقد تحدّث عنها ابن هشام في باب الجمل التي لها محل من الإعراب.[٣٢٧]
- و**التقديم والتأخير** مثل: تقديم الخبر على المبتدأ، وتقديم المفعول به على الفاعل، وغيرها من المواضع الواردة في كتب النحو.

أما تفاصيل هذه المظاهر التي ذكرناها أعلاه فكما يأتي:

الحذف

مثلا، قولنا: (من عندك؟) مبتدأ + خبر.

الجواب: زيد.

مبتدأ+ خبر ∅ .

والتقدير العميق للجملة: زيد عندي، والتركيب يستدعي التقدير في نظر النحاة، لأنه قائم على مسند إليه فحسب، فلا بد من تقدير المسند[٣٢٨]، فهي جملة اسمية تحويلية بالحذف، حيث حذف منها الخبر.

---

[٣٢٢] انظر: عيد، محمد، **أصول النحو العربي**، مرجع سابق، ص ١٦٣.

[٣٢٣] انظر: ابن جني، أبو الفتح عثمان، **الخصائص**، مرجع سابق، ج٢، ص٣٦٠ وما بعدها.

[٣٢٤] انظر: السيوطي، **همع الهوامع وشرح الجوامع**، ج١، ص٢٠٧، و٢٠٨.

[٣٢٥] انظر: ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، **شرح ابن عقيل**، ج٢، ص٣١٩ وما بعدها.

[٣٢٦] انظر: **المرجع السابق نفسه**، ج١، ص١٣٢ وما بعدها.

[٣٢٧] انظر: ابن هشام، **مغني اللبيب**، ج٢، ص٤٧٢.

[٣٢٨] انظر: ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، **شرح ابن عقيل**، مرجع سابق، ج١، ص٢٢٧.

وجملة: " هل ظننتَ أحدا قارئا؟"
الجواب: ظننتُ زيدا.
فعل + فاعل+ مفعول أول + مفعول ثانٍ ∅
التركيب السابق حُذف منه المفعول به الثاني، والتقدير العميق للجملة: ظننت زيدا قارئا،[٣٢٩] فهي جملة اسمية (بالنظر إلى أصل المفعولين) تحويلية بالحذف، حُذف منها المفعول به الثاني.
أما حذف العامل فيُمكن التمثيل له بجملة:
(متى جئتَ؟)
الجواب: يومَ الجمعة.
وأصل التركيب: "جئتُ يوم الجمعة".
فعل ∅+ فاعل ∅+ مفعول فيه.
فهي جملة فعلية تحويلية بالحذف حُذف منها الفعل.
و من حذف الجملة، تركيب القسم، نحو" والله ما فعلت" أصل التركيب: "أقسم والله ما فعلت" فحُذف الفعل والفاعل. وقوله تعالى ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﭼ(محمد: ٤) وتقدير الجملة عند النحاة (فاضربوا الرقاب ضربا) = فعل+ فاعل+مفعول به+ مصدر "مفعول مطلق". وطرأ على التركيب عمليات تحويلية عدة، يمكن تمثيلها على النحو الآتي:

فاضربوا الرقابَ ضرباً ← تقديم
ضرباً فاضربوا الرقابَ ← حذف
ضرباً الرقابَ ← حذف التنوين
ضربَ الرقابَ ← استبدال (حلَّت علامة الجر محل النصب، لأن المصدر أُضيف لمفعوله)
ضربَ الرقابِ.

"وفي ذلك اختصار مع إعطاء معنى التوكيد المصدري".[٣٣٠]

الإضمار

من مواضع إضمار "أن" الناصبة للفعل المضارع أن تقدر بعد حتى، مثل قوله تعالى:

---

[٣٢٩] انظر: **المرجع السابق نفسه،** ج١، ص٤٠٤.

[٣٣٠] ابن الأثير، ضياء الدين نصرالله، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر،** تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد (بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٥م)، ج٢، ص٩٠؛ والجرجاني، عبدالقاهر، **دلائل الإعجاز،** مرجع سابق، باب التقديم والتأخير، ص١٠٦، وباب الحذف ص١٤٦.

ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﭼ(طه: ٩١) فهذا التركيب عند النحاة مُحوَّل من تركيب آخر، والفعل هنا ليس منصوبا بـ(حتى) لأنها حرف جر مختص بالدخول على الأسماء، بل هو منصوب بأن المضمرة التي تؤل مع الفعل بالمصدر، [٣٣١] ويكون أصل التركيب:

حتى أنْ يرجِعَ إلينا موسى ←——— حذف

حتى∅ يرجِعَ إلينا موسى.

الزيادة

أشار بعض علماء العربية القدامى إلى مفهوم الزيادة، مثل قول ابن فارس: "إن العرب تزيد في كلامها أسماء وأفعالا" وضرب لذلك بعض الأمثلة، نحو: قولهم: "مثلي لا يخضع لمثلك" والأصل: أنا لا أخضع لك. وقوله تعالى: ﭽ ﮄ ﮅ ﮆ ﭼ(الرحمن: ٢٧).[٣٣٢] فزيدت كلمة (مثل) في التركيب الأول، وكلمة (وجه) في التركيب الثاني.

صوغ المصدر

علامة الموصول الحرفي: أن يؤّول مع صلته بمصدر، والموصولات الحرفية هي: "أنْ" المصدرية، نحو قوله تعالى: ﭽ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﭼ (البقرة: ١٨٤)، و"أنَّ" وتوصل باسمها وخبرها، نحو: ألا يكفي أني صادق، و"كي"، نحو: جئت لكي أزوك، و"ما" وتكون مصدرية ظرفية، نحو: لا أصحبك ما دمت مسرعا، وتكون غير ظرفية، نحو: عجبتُ مما قلتَ، و"لو"، نحو قوله تعالى: (يودُّ أحدهم لو يُعمّر) (البقرة: ٩٦).[٣٣٣]فالنحاة يقدرون مصدرا صريحا في موقع المصدر المؤول، ويمكن تمثيل ذلك تحويليا بالشكل الآتي:

صيامكم خيرٌ لكم ←—— استبدال

وأن تصوموا خير لكم.

ألا يكفي صدقي ←—— استبدال

---

[٣٣١] انظر: حسام الدين، كريم، **أصول تراثية في اللسانيات الحديثة**، مرجع سابق، ص٢٣٧؛ و ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، **شرح ابن عقيل**، مرجع سابق، ج٢، ص٣٢٠.

[٣٣٢] انظر: ابن فارس، أبو الحسين أحمد، **الصاحبي في فقه اللغة**، مرجع سابق، ص١٥٧.

[٣٣٣] انظر: ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، **شرح ابن عقيل**، مرجع سابق، ج١٣٢-١٣٤؛ و السيوطي، عبدالرحمن، **همع الهوامع**، مرجع سابق، ج١، ص٢٦٤، ٢٦٥؛ وابن هشام، أبو محمد عبدالله، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، مرجع سابق، ج١، ص١٣٧؛ والأزهري، خالد، **شرح التصريح على التوضيح**، (بيروت: دار الفكر، د.ت) ج١، ص١٣٠.

ألا يكفي أني صادق.
جئت لزيارتك ← استبدال
جئت لكي أزورك.
لا أصحبك مدة دوامك مسرعا ← استبدال
لا أصحبك ما دمت مسرعا.
عجبت من قولك ← استبدال
عجبت مما قلت.
يود أحدُهم التعمير ← استبدال
يود أحدهم لو يعمر.

الجمل التي لها محل من الإعراب

مثل الجملة الواقعة حالا، إذ يُقدَّر مكانها كلمة مفردة؛ لأن الأصل في الحال الإفراد، مثل قوله تعالى: ﭽ ڑ ڑ ک ک ک ﭼ(القصص: ٢٥) أي: ماشية، وقوله تعالى: ﭽ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ﭼ(٧٩ القصص)، وتتعلق شبه الجملة بمحذوف تقديره: استقرّ، أو مستقر.[٣٣٤] ويمكن تمثيل ذلك تحويليا بالرسم الآتي:

فجاءته إحداهما ماشية على استحياء ← استبدال
فجاءته إحداهما تمشي على استحياء.
فخرج على قومه مستقرا في زينته ← حذف
فخرج على قومه ∅ في زينته.

التقديم والتأخير

من صور التقديم، تقديم المفعول به على الفعل، كقوله تعالى: ﭽ ۋ و و ۉ ۉ ې ﭼ(الزمر: ٦٦). وأصل التركيب: (بل اعبد الله) = فعل+ فاعل+ مفعول به. وطرأ على التركيب تحويل بالزيادة ثم بالتقديم، فتقدم المفعول به على الفعل. ويمكن تمثيل التحويل على النحو الآتي:

اعبد الله ← زيادة
بل اعبد الله ← تقديم
بل اللهَ اعبد ← زيادة
بل الله فاعبد.

---

[٣٣٤] انظر: ابن يعيش، موفق الدين علي، **شرح المفصل**، ج٢، ص٦٥، ٦٦؛ وابن هشام، أبومحمد عبدالله، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، مرجع سابق، ج٢، ص٣٤٦

ولو قال: (بل اعبد الله) لجاز إيقاع الفعل على أي مفعول، لكن التقديم أوجب اختصاص العبادة به دون غيره.[٣٣٥]

الحمل على المعنى: وهي وسيلة تحويلية تعتمد على المعنى، [٣٣٦] وهو أن يُحمل الكلام على معناه لا على لفظه؛ والغرض منه علاج المخالفة بين ظاهر اللفظ (البنية السطحية) والتقدير (البنية العميقة)، أو بعبارة أخرى: أن توافق العبارة المنطوقة القواعد.[٣٣٧] من ذلك قوله تعالى: چ ى ى ې ې چ (النمل: ٨٧) فقال "أتوه" بالجمع حملا على المعنى، فإن "كل" مفرد في اللفظ، جمع في معناه؛ لذا رُدَّ الضمير إليه تارة على اللفظ وتارة على المعنى، فيجوز "كل القوم ضربته" و"كل القوم ضربتهم" [٣٣٨] فالبنية العميقة التي يفترضها النحاة لتتوافق مع قواعد الجمع والإفراد هي:

(وكلٌ أتاه داخرين) ← استبدال

وكلٌ أتوه داخرين.

يعود ضمير المفرد على كلمة (كل) ثم طرأ عليها تحويل بالاستبدال، فاستبدل ضمير المفرد بضمير الجمع.

وقد تحدث ابن جني عن الحمل على المعنى، وأورد له بعض الصور مثل: تأنيث المذكر، وتذكير المؤنث، وتصوّر معنى الواحد في الجماعة، والجماعة في الواحد.[٣٣٩] ومن ذلك قوله تعالى: چ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ چ { (الأنعام: ٧٨) والأصل: هذه، وتأويل الكلام: "هذا المرئي"[٣٤٠]، افترض النحاة بنية عميقة للتركيب ليتوافق استخدام اسم الإشارة (هذا) للمذكر مع ما يعود عليه وهو لفظ الشمس (مؤنث). ويمكن تمثيل ذلك بالرسم الآتي:

قال هذا المرئي ربي ← حذف

قال ∅ هذا ربي.

وقوله تعالى: چ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ چ (البقرة: ٢٧٥) على تأويل الموعظة بالوعظ[٣٤١]، افترض النحاة بنية عميقة للتركيب ليتوافق الفعل المجرد من علامة التأنيث مع الفاعل المؤنث (موعظة)، ويمكن تمثيل ذلك على النحو التالي:

(فمن جاء وعظٌ من ربه) ← استبدال

---

[٣٣٥] ابن الأثير، ضياء الدين نصرالله،، **المرجع السابق نفسه**، ج٢، ص٣٦.

[٣٣٦] عبداللطيف، محمد حماسة، **النحو والدلالة**، مرجع سابق، ص١٥٣.

[٣٣٧] انظر: **المرجع السابق نفسه**، ص١٥٧.

[٣٣٨] الأنباري، **الإنصاف في مسائل الخلاف**، مرجع سابق، ج ٢، ص٤٤٨.

[٣٣٩] انظر: ابن جني، أبو الفتح عثمان، **الخصائص**، مرجع سابق، ج٢، ص٤١١.

[٣٤٠] **المرجع السابق نفسه**.

[٣٤١] انظر: **المرجع السابق نفسه**.

فمن جاءه موعظة من ربه.

وقولـه تعـالى: چۋ ۉ ۉ ې ې ې ې چ(الأعـراف: ٥٦)، والمقصـود بالرحمة هنا المطر.[٣٤٢] ويمكن تمثيل ذلك بالرسم الآتي:

إن مطر الله قريب من المحسنين ← استبدال

إن رحمة الله قريب من المحسنين.

وحكى الأصمعي عن أبي عمرو أنه سمع رجلا من أهل اليمن يقول: فـلان لَغـوب، جاءتـه كتـابي فاحتقرها.فاستنكر أبـوعمرو أن يلحـق بالفعـل "جاءته" علامة تأنيث و الفاعل مذكر، فقال أتقول جاءته كتابي؟ فرد الرجل قائلا: نعم أليس بصحيفة.[٣٤٣]

فعبـارة "جاءتـه كتـابي فاحتقرهـا" لا تتفق مـع القواعد؛ لـذا لـزم حمـل الكلام على معناه لا على لفظه لمعاجـة المخالفة بين اللفظ المنطـوق (البنيـة السطحية) وقواعد التذكير والتأنيث (البنية العميقة).

جاءته صحيفتي فاحتقرهـا ← استبدال

جاءته كتابي فاحتقرها.

ويقولون: ثلاثة شخوص؛ لأنهم يحملون ذلك علـى النسـاء.[٣٤٤] ويمكن تمثيل ذلك تحويليا بالشكل الآتي:

ثلاثة نساء ← استبدال

ثلاثة شخوص.

ونظـام الحمـل علـى المعنـى يسـتلزم أن يكـون للتركيـب أصـل (بنيـة عميقة) يفترضها النحاة ليتناسب طرفا التركيب من مذكر ومؤنـث، أو مفرد وجمع، أو غير ذلك.

التضمين: وهـو مـن إحـدى الوسـائل التحويليـة أيضـا التـي يعـالج بهـا النحاة المخالفة بين ظاهر النص، وقواعد اللغة؛ إذ توجد تراكيب يتعدَّى فيها الفعل بحرف جر آخر ليس مما يتعدّى به، فيحتاج النحـوي لتقدير فعل آخـر متناسب مع الفعل الأصلي في المعنى، ويصح أن يتعدّى بحرف الجر الوارد في النص.

ويعرّفه النحاة بأنه: إعطاء الشيء معنى الشـيء ويكـون فـي الأسماء والأفعال والحروف. أما في الأسماء فهو أن يتضمَّن اسم معنـى اسم؛ لإفادة معنى الاسمين جميعا، كقوله تعالى: چٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ چ(الأعراف: ١٠٥)؛ إذ تضمّن "حقيق" معنـى "حريص" ليفيد أنـه محقوق بقول الحق،

---

[٣٤٢] انظر: **المرجع السابق نفسه.**

[٣٤٣] انظر: ابن جني،أبو الفتح عثمان، **المرجع السابق نفسه**، ج٢، ص٤١٦.

[٣٤٤] انظر: ابن فارس، أبو الحسين أحمد، **الصاحبي في فقه اللغة**، مرجع سابق، ١٩٥.

وحريص عليه. وأما في الأفعال فهو أن تُضمِّن فعلا معنى فعل آخر يكون فيه معنى الفعلين جميعا، ويكون الفعل متعديا بحرف فيأتي متعديا بحرف آخر ليس مما يُتعدَّى به، فيجب تأويل الفعل، كقوله تعالى: چ ٱ ب ب ب ٻ ٻ چ (الإنسان: ٦)، ضمَّن "يشرب" معنى "يروي" لأن الفعل الأول لا يتعدى بالباء بل يتعدى بنفسه مباشرة، ولكن أريد باللفظ هنا معنى الفعلين "الشرب" و"الرَّي". وعلى رأي الكوفيين التجوُّز في الحرف، وهو "الباء" لأنها هنا بمعنى "من".[٣٤٥]

ويقول عنه ابن جني: "اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر وكان أحدهما يتعدّى بحرف، والآخر بآخر فإن العرب تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذانا بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر، فلذلك جيء بالحرف مع ما هو في معناه" [٣٤٦] ويقول عنه ابن هشام: قد يُشربون لفظا معنى لفظ فيعطونه حكمه، ويُسمَّى ذلك تضمينا. وفائدته أن تؤدي كلمة معنى كلمتين، مثل قوله تعالى: چ ئه ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ چ (آل عمران: ١١٥) أي فلن تُحرموه، والمعنى: فلن تُحرموا ثوابه؛ لذا عُدِّي إلى اثنين لا إلى واحد، وكقوله تعالى: چ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک چ (البقرة: ٢٣٥) بمعنى: لا تنووا؛ ولهذا عُدِّي بنفسه لا بـِ"على"، وكقوله تعالى: چ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ (الصافات: ٨) عُدِّي "يسَّمع" بإلى وإنما أصله أن يتعدَّى بنفسه مباشرة.[٣٤٧]

ويتّفق كل من تعرض لموضوع التضمين أن الغرض منه هو: إعطاء كلمة واحدة بُعدا أكبر في الدلالة؛ لتدل على معنين، عن طريق: صيغة الكلمة الأولى، وبما دل عليه الحرف المستلزم للصيغة الأخرى، وما تحمله من معنى.[٣٤٨]

ويرجع سبب وجود هذه الظاهرة في النحو العربي إلى محاولة تأويل بعض التراكيب اللغوية المتعارضة مع ظاهر القواعد النحوية؛ إذ يتعدى الفعل بحرف جر غير ما يتعدى به، أو يتحول من التعدي إلى اللزوم، فيحاول النحاة رد التراكيب إلى قاعدة عامة تحكم استعمال الفعل أو الحرف.[٣٤٩] من ذلك الفعل (خالف) المتعدي لمفعوله مباشرة، مثل (خالفت

---

[٣٤٥] انظر: الزركشي، محمد، **البرهان في علوم القرآن**، مرجع سابق، ج٢، ص٣٨٨، ص٣٨٩.
[٣٤٦] ابن جني، أبو الفتح عثمان، **الخصائص**، مرجع سابق، ج٢، ص٣٠٨.
[٣٤٧] انظر: ابن هشام، **مغني اللبيب**، ج ٢، ص٧٩١.
[٣٤٨] انظر: راشد، الصادق، **دور الحرف في أداء معنى الجملة**، مرجع سابق، ص٢٥٣.
[٣٤٩] انظر **المرجع السابق نفسه**، ص٢٦١، ص٢٦٢.

الأمر) لكنه ورد في القرآن الكريم لازما ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ (النور: ٦٣).

فالتضمين نوع من الاستبدال الذهني الذي لا يظهر إلا أثره في التركيب، إذ يُستبدل فعل بفعلٍ آخر متناسب مع حرف الجر الوارد في النص، ومتوافق مع معنى الفعل المحذوف، ويمكن توضيح التحويل في الآيات السابقة بالرسم الآتي:

وما تفعلوا من خير فلن تُحرموا ثوابَه ← استبدال

وما تفعلوا من خير فلن تحرموه ← استبدال

وما تفعلوا من خير فلن تُكفروه.

ولا تنووا عقدة النكاح ← استبدال

ولا تعزموا عقدة النكاح.

لايُصغون إلى الملأ الأعلى ← استبدال

لايسَّمعون إلى الملأ الأعلى.

وهكذا لجأ البصريون إلى القول بالتضمين للتوفيق بين القواعد والنصوص التي شذّت عنها، وأوّلوا الفعل حتى يتوافق مع الحرف وطريقة استعماله، وعدوا هذه النصوص سماعية لا يُقاس عليها، على حين رأى الكوفيون أنها قياسية، فهم يرون أن حروف الجر ينوب بعضها عن بعض.

إضعاف التأويل لحجية النص واحتياجه إلى دليل

يرى النحاة أن النص إذا دخله التأويل ضَعفت قوته وحجيّته، ومن ثمّ لا يؤّولون نصا من النصوص إلا بعد اعتمادهم على دليل، لأن الأولى الحمل على الظاهر، وفيما يلي أهم القواعد الأصولية التي اعتمدها النحاة في مسألة التأويل:

١. من أصولهم المقررة أن" ما لا يفتقر إلى تقدير أولى مما يفتقر إلى تقدير" [٣٥٠] ومن ذلك اختيار أبي حيان للوجه الذي لا تأويل فيه في قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭼ (البقرة: ١٧)، إذ يرى بعض النحاة أن "أضاءت" متعد وقيل لازم، فإذا كان متعديا كانت الهمزة فيه للتعدية إذ يُقال "ضاء المكان"، والفاعل ضمير النار، و"ما" مفعوله، و"حوله" صلة معمولة لفعل محذوف، والتقدير على هذا الوجه: فلما أضاءت النارُ المكانَ الذي حوله. وإن كان الفعل لازما كان الفاعل "ما" الموصولة،

---

[٣٥٠] الأنباري، **الإنصاف في مسائل الخلاف**، مرجع سابق، ج١، ص٢٤٩.

وأُنِّث علـى المعنـى، والتقـدير: فلمـا أضـاءت الجهـة التـي حولـه. والأولـى أن تكـون "أضـاءت" متعديـة فـلا تحتـاج إلـى حملٍ علـى المعنى.[٣٥١]

٢. الأولى عدم التأويل والحمل على ظاهر النص ما أمكن ذلك.[٣٥٢] فالنص إذا احتمل تأويلا غير ما استدل عليه فقد قيمته الاستدلالية؛ لذا لا يقيس النحاة على ما في النص المؤوَّل ما أمكنهم الحمل على ظاهر النص.[٣٥٣] ومن ذلك اشتراطهم عدم الخروج على خلاف الأصل أو على خلاف الظاهر لغير مقتضٍ، ومثّل ابن هشام لهذه القاعدة الأصولية بقوله تعالى: ٹ ڈ ڄ ڃ ڃ چ چ چ ۋ ۋ ۋ ې ې ې ې ې ې ې ئا ئا ئە ئە ڇ (البقرة: ٢٦٤) قول بعضهم إن "الكاف" صفة لمصدر محذوف، أي إبطالا كالذي، ويلزمه أن يقدِّر إبطالا كإبطال إنفاق الذي يُنفق، وردّ ابن هشام هذا التقدير لما فيه من تقدير محذوفات لغير حاجة، ورأى أن "كالذي" متعلق بمحذوف حال من "الواو" في "تُبطلوا"، أي لا تبطلوا صدقاتكم مشبهين الذي يُنفق، فهذا الوجه لا حذف فيه.[٣٥٤]

ومن ذلك ترجيح الأنباري لرأي جمهور البصريين في العامل في المفعول معه، لأن رأيهم لا يحتاج إلى تقدير، إذ يرى البصريون أن العامل فـي المفعول معه، فـي نحـو: "استوى المـاءُ والخشبةَ" الفعـل الـذي قبلـه وإن كـان غيـر متعـد لكنـه قـوي بـالواو، وذهـب أبوإسـحاق الزجـاج إلــى أنــه منصـوب بتقـدير عامـل، والتقـدير "استوى المـاءُ ولابسَ الخشبةَ" لأن الفعل فـي رأيـه لا يعمـل فـي المفعول وبينهما الواو. ولم يُرجِّح الأنباري هذا الرأي لأنـه يحتـاج إلى تقدير، وما ذهب إليه الأكثرون لا يحتاج إلى تقدير.[٣٥٥]

٣. تقـدير المحـذوفات يجـب أن يراعــي أمـرين، وهمـا: المعنــى والصناعة النحوية، أي القواعد المُتَّفق عليها، والأصول النحويـة العامة؛ لذا يمنع النحاة بعض التقديرات وإن كـان المعنـى يجيزهـا لأنهـا تتعـارض مـع القواعـد، كمـا يُقدِّرون محـذوفات وإن كـان المعنــى لا يحتــاج إليهـا بغـرض توافـق التركيـب مـع القواعـد،

---

[٣٥١] انظر: الأندلسي، أبوحيان، **تفسير البحر المحيط**، مرجع سابق، ج١، ص٢١٢.

[٣٥٢] انظر: فلفل، محمد عبدو، **الشاذ عند أعلام النحاة: تعليله وتأويله والاستدلال به ورده**، (الرياض: مكتبة الرشد، ط١، ٢٠٠٥م)، ص٧٧.

[٣٥٣] **انظر: المرجع السابق نفسه**، ص٧٩.

[٣٥٤] انظر: ابن هشام، **مغني اللبيب**، مرجع سابق، ج ٢، ص٦٨٨.

[٣٥٥] انظر: الأنباري، عبدالرحمن، **الإنصاف في مسائل الخلاف**، مرجع سابق، ج١، ص٢٤٩.

والتقدير الأمثل هو الذي يراعي الأمرين معا.[٣٥٦]وقد تحدَّث ابن جني عن ذلك في فصلٍ بعنوان" الفرق بين تقدير الإعراب وتفسير المعنى" ومثَّل لذلك بقولهم "أهلكَ والليلَ" فربما يقدِّر من لا يعرف الصَّنعة والقواعد النحوية: "الحق أهلك قبل الليلِ"، بينما التقدير المتوافق مع المعنى والصنعة "الحق أهلك وسابق الليلَ". [٣٥٧]

فعبارة (أهلك والليلَ) تحتمل أكثر من بنية عميقة، الأولى هي: اِلْحَقْ أهلَك قبلَ الليلِ. لكنها تخالف العبارة المسموعة إذ وردت فيها كلمة (الليل) بالنصب.

والبنية العميقة الثانية هي: اِلْحَقْ أهلكَ وسابقْ الليلَ، وطرأ عليها تحويل بالحذف.

فعل ∅ + فاعل ∅ + مفعول به+حرف عطف+ فعل ∅ +فاعل ∅ + مفعول به.

وهذه البنية العميقة المُحتملة هي الأرجح؛ لأنها متوافقة مع المعنى ومع العلامات الإعرابية الواردة في العبارة المسموعة.

٤. يجب تقليل مقدار المُقدَّر ما أمكن، [٣٥٨] وعلَّل النحاة ذلك بقولهم "لتقلَّ مخالفة الأصل". [٣٥٩]ومن ذلك تقدير المحذوف في قوله تعالى: ﴿ ﴾ (البقرة: ٩٣)، بكلمة واحدة هي "حب" أولى من تقدير: حب عبادة العجل، على حذف المضافين . [٣٦٠]

ومن ذلك ترجيح الأنباري تخريج البصريين في قوله تعالى: ﴿ ﴾ (البقرة: ١٣٥)، إذ يُقدَّرون البنية العميقة: بل نتَّبعُ ملَّةَ إبراهيم، وحُذف الفعل والفاعل، على حين أن الكوفيين يرون أصل التركيب: بل نكونُ أهلَ ملةِ إبراهيم، ثم طرأ على الجملة تحويل بالحذف، حُذف الفعل، ثم حُذف المُضاف وأُقيم المضاف إليه مقامه، ويرى الأنباري أن التقدير الأخير من التقديرات البعيدة، [٣٦١]ويمكن توضيح ذلك بالرسم الآتي:

على تأويل البصريين تكون البنية العميقة للكلام:

بل نتَّبعُ ملةَ إبراهيم ← حذف

---

[٣٥٦] انظر: عبدالرحمن، ممدوح، **من أصول التحويل في نحو العربية**، مرجع سابق، ص١٥٩.

[٣٥٧] انظر: ابن جني، **الخصائص**، مرجع سابق، ج١، ص٢٧٩.

[٣٥٨] عبدالرحمن، ممدوح، **من أصول التحويل في نحو العربية، مرجع سابق**، ص١٦٠.

[٣٥٩] ابن هشام، **مغني اللبيب**، مرجع سابق، ٢ج، ص٧٠٥.

[٣٦٠] انظر: **المرجع السابق نفسه**، ج٢، ص٧٠٦.

[٣٦١] انظر: الأنباري، عبدالرحمن، **البيان في غريب إعراب القرآن**، مرجع سابق، ج١، ص١١٨.

بل ∅ ملةَ إبراهيم.
وعلى تأويل الكوفيين يكون أصل الكلام:
بل نكونُ أهلَ ملةِ إبراهيم ← حذف
بل ∅ أهل ملةِ إبراهيم ← حذف
بل ∅ ملةِ إبراهيم ← استبدال (أُقيم المضاف إليه مقام المضاف)
بل ملةَ إبراهيم.

٥. إذا استدعى الكلام تقدير أكثر من محذوف فيُقرَّر أن ذلك حُذف على التدريج ولم يقع مرَّة واحدة، مثل قوله تعالى: چ ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئد چ (البقرة: ٤٨) والتقدير: لا تجزي فيه، ثم حُذف "في" فأصبح التقدير "لا تجزيه" ثم حُذف الضمير بعد أن صار مفعولا به منصوبا. وكقوله تعالى: چ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں چ (الأحزاب: ١٩) أي: كدوران عين الذي يُغشى عليه.[٣٦٢] ويمكن توضيح ذلك بالرسم الآتي:
كدورانِ عينِ الذي يُغشَى عليه ← حذف
كـ ∅ عينِ الذي يُغشى عليه ← حذف
كـ ∅ الذي يُغشى عليه.

٦. ينبغي أن يكون المحذوف من لفظ المذكور ما أمكن، مثل تقدير الفعل "اضرب" في قولنا "عمْرًا اضربه" أولى من تقدير الفعل "أَهِن".[٣٦٣]

٧. ينبغي أن يُقدَّر الشيء في مكانه الأصلي؛ لئلا يخالف الأصل من وجهين: الحذف، ووضع الشيء في غير مكانه، فيجب أن يُقدر المفسِّر في مثل "زيدا رأيتُه" مقدَّما عليه.

استصحاب الحال

هو أن يبقى حال اللفظ على ما يستحقه في الأصل، عند عدم دليل النقل عن الأصل.[٣٦٤] وأشار إليه ابن جني في باب (إقرار الألفاظ على أوضاعها الأُول، مالم يدعُ داعٍ إلى الترك والتحوّل)[٣٦٥]، وضرب لذلك مثلا: خروج (هل) عن بابها إلى معنى (قد)، مثل قوله تعالى: چ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ چ

---

[٣٦٢] انظر: ابن هشام، مغني اللبيب، **مرجع سابق**، ج٢، ص ٧٠٧.
[٣٦٣] انظر: **المرجع السابق نفسه**، ج٢، ص٧٠٨.
[٣٦٤] انظر: السيوطي، عبدالرحمن، **الاقتراح في علم أصول النحو**، مرجع سابق، ص١٠١.
[٣٦٥] انظر: ابن جني، أبو الفتح عثمان، **الخصائص**، مرجع سابق، ج٢، ص٤٥٧.

(الإنسان: ١) معناه: قد أتى عليه، والتقرير نوع من الخبر، وذلك ضد الاستفهام.[٣٦٦]

فالبنية العميقة للتركيب:

قد أتى على الإنسان حين من الدهر ← استبدال

هل أتى على الإنسان حين من الدهر.

واستصحاب الحال دفع النحاة إلى تجريد الأصول بمعنى أنهم رأوا الجملة لا تبدو على نمط تركيبي واحد دائما، فجعلوا لها أصلا نمطيا (أصل الوضع) تخرج عنه بالزيادة والحذف والإضمار والاستبدال، كما رأوا أن القواعد التي استخرجوها من المسموع تحتمل بعض الاستثناءات، فنصُّوا على ذلك بقولهم: " القاعدة كذا وقد يجوز كذا" وبذلك فرَّقوا بين القاعدة الأولى وما استثُني منها، وسمُّوا الأولى (أصل القاعدة) وسمُّوا الاستثناء (القاعدة الفرعية)، [٣٦٧] وأصل وضع الجملة الاسمية أن تشتمل على ركني الإسناد المبتدأ والخبر وأصل وضع الجملة الفعلية أن تشتمل على فعل وفاعل، ويُضاف إلى ذلك ما يأتي:

- الأصل الذكر، وقد يعُدل عنه إلى الحذف، ويجب عندئذٍ تقدير المحذوف من ركني الجملة.
- الأصل الوصل، وقد يُعدل عنه إلى الفصل.
- الأصل الرتبة بين عناصر الجملة، وقد يُعدل عنها إلى التقديم والتأخير.[٣٦٨]

وقد نَّبه ابن مالك في ألفيته إلى قضية الأصل والفرع، مثل قوله:

"والأصل في الأخبار أن تؤخرا وجوزوا التقديم إذ لا ضررا"[٣٦٩]

"والأصل في الفاعل أن يتصلا والأصل في المفعول أن ينفصلا"[٣٧٠]

مظاهر من التحويل في الاستصحاب

أصل وضع الجملة هو الجملة النواة التي يتحدث عنها التحويليون، أما ما يطرأ على هذا الأصل من حذف، أو تقديم وتأخير، أو زيادة فهو العمليات التحويلية. ومصطلح الردُّ إلى أصل الجملة يُقصد به: استبعاد الزائد أو

---

[٣٦٦] انظر: **المرجع السابق نفسه**، ج١، ص٤٦٢.

[٣٦٧] انظر: حسان، تمام، **الأصول**، مرجع سابق، ص١٠٨.

[٣٦٨] انظر: **المرجع السابق نفسه**، ص١٢١.

[٣٦٩] ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، **شرح ابن عقيل**، ج١، ص٢١٢.

[٣٧٠] **المرجع السابق نفسه**، ج١، ص٤٣٩.

الفاصل أو تصحيح الرتبة، وهو ما يمكن أن نسميه في الاصطلاح الحديث رد البنية السطحية إلى البناء العميق الأولي الذي كانت عليه قبل دخول عناصر التحويل.

ويضرب تمام حسان لذلك بعض الأمثلة: في جملة: "ما زيد بقارئ" نقول: الباء زائدة، والأصل "ما زيد قارئ"، وفي جملة: " محمدٌ- أيَّدك الله- كريم" الجملة المعترضة فصلت بين المبتدأ والخبر، والأصل "محمدٌ كريم"، ونقول في جملة " في الجنة المؤمن" إن الخبر متقدم على المبتدأ، ونقدِّر كلَّ ذلك تقديرا يعيد إلينا أصل النمط أو أصل الوضع.[٣٧١] وإذا عدل المتكلم عن الأصل فإن عمل النحوي أن يردَّ ما عدل به المتكلم إلى الأصل ليئول به إلى الاستصحاب.[٣٧٢]

ويمكن تمثيل التحويل في الجمل السابقة بالرسم الآتي:

زيدٌ قارئ ← زيادة

ما زيد بقارئ.

محمدٌ كريم ← زيادة

محمدٌ أيَّدك الله كريم.

المؤمن في الجنة ← تقديم

في الجنة المؤمن.

ونلحظ أن النحاة استعانوا باستصحاب حال الأصل في بعض المسائل النحوية، من ذلك: رد البصريين استشهاد الكوفيين على اسمية "نعم وبئس" بقول العرب: (يا نِعْمَ المولى ونعم النصير)، وحجة البصريين في ذلك هي تقدير تركيب آخر هو" يا الله نعم المولى، ونعم النصير أنت"؛ وحُذف المقصود بالنداء للعلم به.[٣٧٣] فالنحاة عدّوا الجملة الأصل "يا الله نعم المولى"، ثم طرأ عليها تحويل بالحذف، فحذف منها لفظ الجلالة للعلم به، ويظهر ذلك بالرسم الآتي:

يا اللهُ نعم المولى ← حذف

يا ∅ نعم المولى.

وهم بذلك يردُّون هذا التركيب المسموع الذي استشهد به الكوفيون إلى أصله الذي افترضوه؛ ليعيدو التركيب إلى أصل الوضع أو أصل النمط، وهو دخول حروف النداء على الأسماء.

---

[٣٧١] انظر: حسان، تمام، **الأصول**، مرجع سابق، ص١٤٤.

[٣٧٢] انظر: **المرجع السابق نفسه**، ص ١٢٧ .

[٣٧٣] انظر: الأنباري، عبدالرحمن، **أسرار العربية**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م)، ص٧١.

ومن ذلك توجيه النحاة لقوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭽ (البقرة: ٢٥٩)، إذ يرون أن أصل كلمة (يتسنَّه) يرجع إلى وجهين:

- أن يكون الأصل (يتسنَّنْ) من قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭽ (الحجر: ٢٦)، بمعنى لم يتغيّر، وطرأ على الكلمة تحويلات عدة؛ قُلبت النون الثالثة ياءً؛ كراهة توالي ثلاث نونات، ثم قُلبت ألفًا لتحرُّكها وانفتاح ما قبلها، ثم حذفت الألف للجزم، فصار الفعل (يتسنَّ) وأُدخلت عليه هاء السكت؛ لبيان حركة النون في الوقف.[٣٧٤] ويمكن تمثيل العمليات التحويلية التي طرأت على الكلمة بالرسم الآتي:

يتسنَّنْ ← استبدال
يتسنَّيْ ← استبدال
يتسنَّى ← حذف
يتسنَّ ← زيادة
يتسنّه.

- أو أن يكون أصل الكلمة (تسنَّه) على وزن (يتفعَّل) من السَّنَةِ، فيكون المعنى: لم يتغيَّر بمرِّ السنين، وأصل (سنةٍ) (سنَهةٌ)؛ بدليل تصغيرها (سُنيهة) وقولهم: (سانتهتْ النخلة) إذا حملتْ سنة ولم تحمل سنة، فتكون الهاء لام الفعل وليست زائدة، وسكنتْ في هذا الموضع للجزم، ولا يجوز حذفها وصلا ولا وقفا؛ لأنها أصلية.[٣٧٥] ويمكن تمثيل العمليات التحويلية التي طرأت على الكلمة في هذا الوجه بالرسم الآتي:

تسنَّهَ ← زيادة
لم يتسنَّهَ ← استبدال (استبدل بالفتح السكون للجزم)
لم يتسنَّهْ.

ومن ذلك أيضا توجيه النحاة لقوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭽ (إبراهيم: ٣٣)، فـ(دائبين) حال من الشمس والقمر وذكِّر تغليبا للقمر على الشمس؛ لأن الشمس مؤنث والقمر مذكر، وإذا اجتمع المؤنث والمذكر غُلِّب جانب المذكر على المؤنث؛ لأن التذكير عند النحاة هو الأصل.[٣٧٦]

---

[٣٧٤] انظر: الأنباري، عبدالرحمن، **البيان في غريب إعراب القرآن**، مرجع سابق، ج١، ص١٥٥.
[٣٧٥] انظر: **المرجع السابق نفسه**.
[٣٧٦] انظر: **المرجع السابق نفسه**، ج٢، ص٤٨.

القياس

يمكن النظر إلى القياس في النحو العربي من زاويتين، الأولى: تتعلق بقياس الكلام على ما قالته العرب وهو هو عملية عقلية فطرية يقوم بها أبناء اللغة صغيرهم وكبيرهم، بل إن اكتساب اللغة يقوم على أساس القياس. وهو عملية إبداعية؛ لأنه يضيف إلى اللغة صيغا وتراكيب لم تعرفها من قبل، و هو كذلك هو عملية مُحافظة؛ لأن هذه الصيغ والتراكيب في الغالب على مثال معروف، فهو وسيلة تمكِّن الفرد من النطق بآلافٍ من الكلمات والجمل دون أن يسمعها من قبل.[٣٧٧] والزاوية الثانية: هي قياس الأحكام، بمعنى أن القياس يُفسِّر الأحكام النحوية التي قعَّدها النحاة، مثل: قياس "ما" النافية على "ليس" في العمل.[٣٧٨] وهو عند نحاتنا القدامى: "حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه"[٣٧٩]، وله أربعة أركان:

أصل: وهو المقيس عليه، مثل: الفاعل.

وفرع: وهو المقيس، مثل: نائب الفاعل.

وحكم: مثل: الرفع.

وعلة جامعة، مثل: الإسناد.[٣٨٠]

فنائب الفاعل رُفع بسبب حمله على الفاعل لعلّة الإسناد فيهما، فالأصل هو التركيب العميق، والفرع هو التركيب السطحي الذي طرأ عليه التحويل، ويمكن تمثيل ذلك بالرسم الآتي:

قَرَأ محمدٌ الكتابَ ← حذف

قرأ ∅ الكتابَ ← استبدال (استبدل بالفاعل المفعول به فأصبح نائبا عن الفاعل).

قرأَ الكتابُ ← استبدال (استبدلت بصيغة المبني للمعلوم صيغة المبني للمجهول)

قُرِأ الكتابُ.

وللقياس ثلاثة أقسام:

- قياس الأولى: هو الذي تكون العلة في الفرع أقوى منها في الأصل، من ذلك حمل الأصل على الفرع مثل: إعلال المصدر

---

[٣٧٧] انظر: عبدالعزيز، محمد، **القياس في اللغة العربية**، (القاهرة: دار الفكر العربي، ط١، ١٩٩٥م)، ص٢٣، ص٢٤.

[٣٧٨] انظر: الجاسم، محمود، **القاعدة النحوية، تحليل ونقد**، (دمشق: دار الفكر، ٢٠٠٧م)، ص١٦٧.

[٣٧٩] السيوطي: عبدالرحمن، **الاقتراح في علم أصول النحو**، مرجع سابق، ص٥٩.

[٣٨٠] انظر: **المرجع السابق نفسه**، ص٦٠.

لإعلال فعله، وتصحيحه لصحة الفعل، مثل: قمت قياما، وقاومت قِواما.[٣٨١]

- قياس المساوي: ويسمَّى حمل نظيرٍ على نظير، مثل: حمل نائب الفاعل على الفاعل[٣٨٢]، وحذف فاعل "أفعل به" في التعجب حملا على فعل الأمر؛ لاشتراكهما في اللفظ.
- قياس الأدنى: أن تكون العلة في الفرع أضعف منها في الأصل، أي حمل الفرع على الأصل. وذكره ابن جني بقوله: "واعلم أن العرب تؤثر من التجانس والتشابه وحمل الفرع على الأصل ما إذا تأملته عرفت منه قوة عنايتها بهذا الشأن"، وضرب لذلك مثلا حملهم النصب على الجرّ مع المؤنث السالم، فقالوا: (ضربتُ الهنداتِ) كما قالوا: (مررت بالهنداتِ).[٣٨٣]

ومما سبق يتضح أن فكرة القياس في النحو العربي تقوم على أصل وفرع، فالأصل هو البنية العميقة، والفرع هي البنية السطحية التي طرأت عليها التحويلات.

التعليل

يقترب مفهوم التعليل في النحو العربي ومفهوم القواعد التفسيرية في النحو التحويلي Explanatory grammar[٣٨٤] في سعيهما إلى تجاوز الوصف المحض للظاهرة اللغوية ومحاولة تفسيرها تفسيرا علميا، وهذا فيه برهان على صحة القواعد التي تنتج أنماط الكلام المختلفة، [٣٨٥]و تفسير اللغة عند التحويليين سعي للبحث عن السر الذي يجعل القاعدة النحوية صحيحة، ومنتجة لعدد لا نهائي من التطبيقات، وهذا ما يؤمن به نحاة العربية عموما عندما يبحثون عن وجه الحكمة في القواعد التي وضعوها للنحو العربي، فاللغة في صورتها السطحية تتضمن فراغات لا يمكن للعقل أن يتجاوزها عند تحديد معنى الجملة، ففي جملة: (جُهِّز الطعام) يحكم العقل بداهة بوجود فاعل حقيقي محذوف، فالبنية السطحية للجملة قد يكون لها بنية عميقة

---

[٣٨١] انظر: ابن جني، **الخصائص**، مرجع سابق، ج١، ص١١٣؛ والسيوطي، عبدالرحمن، **الاقتراح في علم أصول النحو**، مرجع سابق، ص٦٣.

[٣٨٢] انظر: السيوطي، عبدالرحمن، **الاقتراح في علم أصول النحو**، مرجع سابق، ص٦٣.

[٣٨٣] انظر: ابن جني، **الخصائص**، مرجع سابق، ج١، ص١١١.

[٣٨٤] وهي: "قواعد تدرس الظواهر النحوية و تفسِّر أسبابها". الخولي، محمد علي، **معجم علم اللغة النظري**، مرجع سابق، ص٩١.

[٣٨٥] انظر: الملخ، حسن خميس، **نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين**، مرجع سابق، ص٣٢.

تحتوي على عناصر أساسية غير متحققة في التركيب السطحي فيصبح تجاوز الوصف بالتقدير مطلبا علميا له ما يسوغه، وذلك لتفسير مقدرة المتكلم على تجسيد المعاني في البنية السطحية للجملة. والتقدير في النحو العربي يرتبط ارتباطا وثيقا بالتعليل، فما من تقدير إلا وله سبب وعلة، كما في تقدير المبتدأ أو الخبر إن حذف أحدهما، لأنهما ركنا الجملة الاسمية.[٣٨٦]

والنحو العربي قام على الوصف والتعليل، فالوصف تمثَّل في تجريد القواعد التي تم التوصُّل إليها عن طريق استقراء نصوص الاحتجاج المقبولة، أما التفسير فهو اجتهاد من النحوي يهدف إلى تعليل القاعدة المُستخلصة من الوصف وتفسيرها.[٣٨٧] مثل تعليل النحاة عمل "إنَّ" وأخواتها بأنها أشبهت الفعل، فمعنى "إنّ وأنّ": حقَّقتُ،، ومعنى "لكنَّ": استدركتُ، ومعنى "ليت": تمنيتُ، ومعنى "لعلَّ": ترجَّيتُ.[٣٨٨] فعبارة: إن زيدا مجتهد، أصلها: أؤكّد اجتهادَ زيدٍ، وعبارة: ليت الشباب عائد، أصلها: أتمنى عودةَ الشبابِ .

ويهدف التفسير أحيانا إلى تعليل ما هو خارج عن القاعدة، مثل تعليل النحاة الجمع بين حرف النداء "يا"و "الألف واللام في قولهم: "يا اللهُ" بأنه جاز في هذا الاسم خاصة؛ إذ كثُر في استعمالهم، فخفَّ على ألسنتهم، فجوَّزوا فيه ما لا يجوز في غيره.[٣٨٩]

والتعليل هو تفسير؛ لأن التفسير هو الكشف عن المراد من اللفظ نحويا، مثل تعليل رفع كلمة زيد في جملة "حضر زيد" بأنها فاعل، أو تعليل عمل ما النافية الحجازية في الجملة الاسمية بعدها فترفع الاسم وتنصب الخبر، بأنها شابهت ليس في المعنى فعملت عملها. ولعملية التعليل ركنان، هما: العلة، والمعلول. وبما أن التعليل يُبيِّن علة الإعراب أو البناء، فهو شامل للنحو العربي بأكمله؛ إذ لاتخرج الكلمة عن الإعراب أو البناء. وللتعليل في تعليل المعرب أو المبني مرحلتان، الأولى: تُبيِّن علة الإعراب أو البناء مطلقا، والثانية: تُبيِّن علة اختصاص المعرب أو المبني بما أُختصّ به من علامة إعراب أو بناء.[٣٩٠]

---

[٣٨٦] انظر: المرجع السابق نفسه، ص٢٣٧، ص٢٣٨.

[٣٨٧] انظر: بومعزة، رابح، **التحويل في النحو العربي**، مرجع سابق، ص٥٩.

[٣٨٨] انظر: الأنباري، عبدالرحمن، **من أسرار العربية**، مرجع سابق، ص.٩٣

[٣٨٩] انظر: **المرجع السابق نفسه**، ص١٣٠ .

[٣٩٠] انظر: الملخ، حسن خميس، **نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين**، مرجع سابق، ص ٢٩، ص٣٠.

ومن أهم الأسس التي بنى عليها النحاة الكثير من تعليلاتهم الاستناد إلى المعنى، فابن هشام يرى أن "أوَّل واجب على المعرب أن يفهم معنى ما يعربه مفردا أو مركبا"[٣٩١]

كما بنى النحاة الكثير من تعليلاتهم على الرجوع إلى الأصول المقدرة في التراكيب، فقد أدركوا أن وراء التركيب الظاهر تركيبا عميقا يتحدد عبره المعنى، مع وعيهم للصلة بين التركيبين، فالإعراب المقدَّر مثلا يتَّصل بالتركيب الظاهر، وتفسير المعنى يعتمد على تركيب مقدّر باطني يختلف النحاة في تصوّره. فمنهج التعليل عند نحاة العربية القدامى جمع التعليل بالمعنى إلى التعليل بقوانين التركيب مع الاستعمال الذي يكاد أن يكون المقياس لتعليل أغلب الظواهر اللغوية؛ لأنه يرتبط بواقع اللغة مثل: تعليلهم ظاهرة الترخيم والحذف وغيرها.[٣٩٢]

وتحدّث السيوطي عن أنواع العلل في النحو العربي، [٣٩٣]ومن هذه العلل ما هو مرتبط بالتحويل مثل:

- علة استغناء: مثل استغنائهم بـِ (ترك) عن (ودع). وأرى أنه يمكن إدراج هذا النوع تحت مظهر من مظاهر التحويل وهو الاستبدال.
- علة توكيد: مثل إدخالهم النون الخفيفة والثقيلة في فعل الأمر لتأكيد إيقاعه. ويُمكن إدراج هذه العلة تحت مظهر من مظاهر التحويل وهو: الزيادة، مثلا:

اِذهب ← زيادة
اِذهبَنْ .
أو اِذهب ← زيادة
اِذهبَنَّ .

- علة تعويض: مثل تعويضهم الميم في (اللهم) من حرف النداء. ويُمكن تمثيل ذلك تحويليا بالرسم الآتي:

يا الله ← حذف
الله ← استبدال

---

[٣٩١] الأنصاري، ابن هشام، **مغني اللبيب**، مرجع سابق، ج٢، ص٦٠٥.

[٣٩٢] انظر: شنوقة، السعيد، "في العلة وأصول اللغة والنحو"، **مجلة عالم الفكر**، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، العدد١، المجلد٣٦، ٢٠٠٧م، ص٩٩، ص١٠٠.

[٣٩٣] انظر: السيوطي، عبدالرحمن، **الاقتراح في علم أصول النحو**، ص٧١، ص٧٢؛ وعيد، محمد، **أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء في ضوء علم اللغة الحديث**، مرجع سابق، ص١٢٠، ص١٢١.

اللهم .

- علة دلالة حال: كقول المستهل (الهلال) أي (هذا الهلال) فحُذف لدلالة الحال عليه.

هذا الهلال ← حذف

الهلال.

مظاهر التحويل في التعليل

ترى الباحثة أنَّ التعليل أو التفسير هو أحد أنشطة النظرية التوليدية التحويلية، فهناك إجراءان، وهما: التوليد والتحويل، ثم هناك بعد ذلك نشاط التفسير، ويمكن أن تُجرى تحويلات من أجل تفسير القواعد، كما فعل النحاة القدامى في مناقشتهم فكرة التعليل، فقد علّلوا للأحكام الإعرابية بعلل ظاهرة، وانعدام العلة الظاهرة في بعض الحالات هو الذي ألجأهم إلى تعليلها عن طريق التقدير.

وأرى أن الخلاف بين النحاة في تعليل حكم نحوي يمكن أن يُعدّ اختلافا في تقديرهم البنية العميقة للتراكيب، فمثلا: "ما" النافية عاملة في لغة أهل الحجاز، ترفع الاسم وتنصب الخبر، وعلَّل النحاة ذلك بتقدير بنية عميقة للجملة الاسمية الداخلة عليها "ما" مثل: (ما عبدالله أخاك)، بقولهم: (ليس عبدالله أخاك)، على حين عللوا عدم عملها في لغة بني تميم بأن التركيب الأصل الذي قيست عليه هو: (هل عبدالله أخوك).[٣٩٤] والخلاف بين النحاة في جواز تقديم معمول اسم الفعل نحو: "عليك، ودونك، وعندك"، وفي الإغراء نحو: "زيدا عليك، وعمرا عندك، وبكرا دونك". فالكوفيون يحتجون بقوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭼ(النساء: ٢٤)، ويرون أن "كتابَ" منصوب على الإغراء، والعامل فيه "عليكم"، والبصريون يرون أنه منصوب على المصدرية بفعل مُقدَّر، وإنما قُدِّر هذا الفعل ولم يظهر لدلالة ما تقدَّم عليه من قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭼ (النساء: ٢٣).[٣٩٥] فتقدير البنية العميقة للجملة عند الكوفيين: "الزموا كتاب الله" وطرأ عليها تحويل بالاستبدال، إذ استبدل الفعل بالجار والمجرور"عليكم". ثم طرأ عليها تحويل بالتقديم والتأخير. ويمكن تمثيل ذلك بالرسم الآتي:

الزموا كتابَ اللهِ ← استبدال

---

[٣٩٤] السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن، **همع الهوامع**، مرجع سابق، ج١، ص٣٨٩.

[٣٩٥] انظر: الأنباري، عبدالرحمن، **من أسرار العربية**، ص١٠٠، ص١٠١؛ وكتابه: **الإنصاف في مسائل الخلاف**، مرجع سابق، ج١، ص٢٣٠.

عليكم كتابَ اللهِ ⟵ تقديم وتأخير.
كتابَ الله عليكم.

على حين تقدير البنية العميقة عند البصريين: "كتَبَ اللهُ كتابا عليكم" تقدم المفعول المطلق على الفاعل، ثم حُذف الفعل، وتم استبدال العلامةالإعرابية إذ ُأضيف المصدر إلى فاعله، ويمكن تمثيل ذلك بالرسم الآتي:

كتب اللهُ كتابا عليكم ⟵ تقديم
كتب كتابا اللهُ عليكم ⟵ حذف
∅كتابا الله عليكم ⟵ استبدال
كتابَ اللهِ عليكم.

والخلاف بين النحاة في الظرف والجار والمجرور، إذ يرى سيبويه وجماعة من النحويين أنهما من الجمل، لأنهما يُقدَّر معهما فعل، بينما يرى بعض النحويين أنهما من المفردات؛ لأنهما يُقدَّر معهما اسم.[٣٩٦] فتقدير"زيد عندك، وعمرو في الدار" عند سيبويه: "زيد استقرَّ عندك، وعمرو استقرَّ في الدار"، وطرأ على الجملتين تحويل بالحذف؛ إذ حُذف الفعل، ومن ثمّ يرى أنهما من الجمل بالنظر إلى التركيب الأصل قبل أن يطرأ عليه التحويل، على حين يقدر الفريق الثاني أن أصل التركيب هو: "زيد مستقر عندك، وعمرو مستقر في الدار" واسم الفاعل مع الضمير لا يُكوِّن جملة، فهذا الخلاف يشير إلى أن كل فريق يُعلِّل رأيه استنادا إلى التقدير العميق الذي يراه مناسبا للتركيب السطحي.

والخلاف بين النحاة في نصب المصدر الذي حُذف عامله أو رفعِه، مثل: "غفرانك" فقد عدّه ابن مالك من المواضع التي يجب فيها حذف الفعل؛ لأن المصدر هنا بدل من فعله، أي: اغفر غفرانك. على حين ذهب بعضهم إلى أنه منصوب على المفعول به، أي: نطلبُ غفرانَك، أو نسألُ غفرانَك. وجوَّز بعض النحاة فيه الرفع على الابتداء وإضمار الخبر، أي: غفرانُك مطلُوبُنا.[٣٩٧]

فابن مالك يقدر البنية العميقة للتركيب بأنها: اغفر غفرانك، ثم طرأ عليها تحويل بالحذف، فحُذف الفعل، كما في الرسم الآتي:

اغفِر غفرانَك ⟵ حذف.

ثم تحويل بالاستبدال؛ إذ حلَّ المصدر محل الفعل، كما يتضح في الرسم الآتي:

---

[٣٩٦] انظر: الأنباري، عبدالرحمن، **من أسرار العربية**، مرجع سابق، ص٥٩.
[٣٩٧] انظر: السيوطي، عبدالرحمن، **همع الهوامع**، مرجع سابق، ج٢، ص٨٩، ص٩٠ .

∅ غفرانَك ⟵ استبدال.

والفريق الثاني يرى أن البنية العميقة هي: "نسألُ غفرانك"، و طرأ عليها تحويل بالحذف، فحذف الفعل، كما في الرسم الآتي:

نسألُ غفرانَك ⟵ حذف.

∅ غفرانَك.

على حين يرى الفريق الأخير أن البنية العميقة هي جملة اسمية وطرأ عليها تحويل بالحذف، فحذف الخبر وبقي المبتدأ.كما في الرسم الآتي:

مطلُوبُنا غفرانُك ⟵ حذف.

∅ غفرانُك.

وخلاف النحاة في عمل (لات)، فقد ذهب الجمهور من النحاة إلى أنها تعمل عمل "ليس"، وذهب الأخفش إلى أنها لا تعمل شيئا، والاسم الذي بعدها إن كان مرفوعا فهو مبتدأ، وإن كان منصوبا فعلى إضمار فعل.[٣٩٨] فالخلاف بين النحاة في تعليل عمل "لات" أو عدم عملها هو اختلافهم في تقدير البنية العميقة للتركيب، فالجمهور يرى أن البنية العميقة في مثل قوله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ(ص: ٣)، هي: "ليس الحينُ حينَ مناص" وطرأ عليها تحويل بالاستبدال، إذ حلَّت"لات" محل "ليس" لاتفاقهما في المعنى، كما في الرسم الآتي:

ليس الحينُ حينَ مناصٍ ⟵ استبدال.

ثم تحويل بالحذف، فحُذف اسمها وبقي خبرها، كما في الرسم الآتي.

لاتَ الحينُ حينَ مناصٍ ⟵ حُذف اسمها.

لات ∅ حينَ مناصٍ.

ويرى الأخفش أن أصل التركيب في حالة الرفع: "ولات حينُ مناصٍ الحينُ" وطرأ عليه تحويل بالحذف، فحُذف الخبر. ويمكننا بيان ذلك في الرسم الآتي:

ولات حينُ مناصٍ الحينُ ⟵ حُذف الخبر.

ولات حينُ مناصٍ ∅.

وأصل التركيب في حالة النصب: "ولات أرى حينَ مناص" وطرأ عليه تحويل بالحذف، فحُذف الفعل.

ولات أرى حينَ مناصٍ ⟵ حُذف الفعل.

ولات ∅ حينَ مناصٍ.

---

[٣٩٨] انظر: **المرجع السابق نفسه**، ج١، ص٤٠٢.

والتعليل قد يكون أحيانا نتيجة للقاعدة النحوية المبنية على استقراء جزئي، فالنحو العربي سار في خطين، خط الثبات ويمثله الوصف، وخط التغيير ويمثله التعليل.[٣٩٩] من ذلك تعليل النحاة لمجيء الحال معرفة في بعض العبارات المسموعة عن العرب، مثل "أرسلها العِراك"، و"طلبته جهدَك وطاقتَك"؛ إذ الأصل أن يكون الحال نكرة، فعلَّلُوا هذه العبارات بأن أصلها: "أرسلها تعترك"، و"طلبته تجتهد"، والجملة من الفعل والفاعل في موضع الحال، كأنك قلت: "أرسلها معتركةً، وطلبته مجتهدًا". [٤٠٠]

وقد جاء التعليل في النحو العربي ممتزجا بأحكام النحو، حتى يمكن القول بأن الحكم النحوي وُلد معللا، فحديث النحاة عن الأسماء المبنية مثلا لا يخلو من توضيح علة البناء، وإن خلا من ذلك فإنه لا يخلو من الإشارة إلى أنها تعرب إعرابا محليا؛ لأن الأصل في الأسماء الإعراب والتأثر بالعوامل، كما تربط العلل في النحو العربي بين أحكام النحو ونظرياته، [٤٠١] فعلة الخفة ربطت بين أحكام نحوية ونظرية عدم الاستثقال، وعلة أمن اللبس ربطت بين أحكام نحوية ونظرية الإفادة. ونسوق بعض الأمثلة لتوضيح ذلك:

التعليل بطلب التخفيف: وهي علة تتصل بطبع العرب في كلامهم، إذ يميلون إلى اختيار الأخفّ إذا لم يكن مُخلاً بكلامهم، من ذلك قول النحاة في حذف (من) في قولهم (ثوبُ خَزٍ، وخاتم حديدٍ) أنها حُذفت تخفيفا، وأصل الكلام "ثوبٌ من خزٍ، وخاتمٌ من حديدٍ، فلما حُذف حرف الجر ناب الاسم منابه.[٤٠٢] ويمكن تمثيل ذلك تحويليا بالرسم الآتي:

ثوبٌ من خَزٍ ← حذف

ثوب ∅خزٍ.

ويقول سيبويه: "ومن الشاذ قولهم: أحستُ ومَستُ، وظلتُ، لمـَّا كَـثُر في كلامهم، كرهوا التضعيف"[٤٠٣]

فالأصل أحسستُ ومسسْت وظللْتُ، وطرأ عليها تحويل بالحذف.

أحْسَسْتُ ← حذف

أحْسْتُ ← استبدال (التقى ساكنان فحرك الأول بالفتح).

---

[٣٩٩] انظر: الملخ، خميس، **نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين**، مرجع سابق، ص٩٩.

[٤٠٠] انظر: الأنباري، عبدالرحمن، **من أسرار العربية**، مرجع سابق، ص١١٣.

[٤٠١] انظر: الملخ، خميس، **نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين**، مرجع سابق، ص٢٣٩.

[٤٠٢] انظر: الوراق، أبوالحسن عبدالله، **علل النحو**، مرجع سابق، ص٢٨٨، ص٢٨٩.

[٤٠٣] سيبويه، **الكتاب**، مرجع سابق، ج٤، ص ٤٨٢.

أحَسْتُ.

"فمن ذلك سِتٌّ وإنما أصلها سِدسٌ. وإنما دعاهم إلى ذلك حيث كانت مما كثر استعماله في كلامهم"[٤٠٤]

سِدْس ← استبدال

سِدْت ← تقلص (التقى ساكن ومتحرك فأُدغم الأول في الثاني)

سِتّ.

وقد أفرد سيبويه لهذه الأمثلة بابا مستقلا بعنوان: "باب ما كان شاذا مما خفّفوا على ألسنتهم، وليس بمطَّرد"[٤٠٥]، ومثَّل لذلك بقول بعض العرب: الْطَجَع في اضْطَجَع، إذ أبدلوا اللام مكان الضاد؛ كراهة التقاء حرفين مُطْبقين، فأبدلوا مكانها أقرب الحروف منها في المخرج والانحراف.[٤٠٦]

كما علَّل النحاة جعل "حبَّذا" بمنزلة الكلمة الواحدة بالتخفيف؛ فالأصل فيها "حَبُب ذا" اجتمع حرفان متحركان من جنس واحد، فاستثقلوا اجتماعهما متحركين، فحذفوا حركة الحرف الأول، وأدغموه في الثاني، فصار "حَبَّ"، وركَّبوه مع "ذا" فصار بمنزلة الكلمة الواحدة، طلبا للتخفيف على ما جرت به عادتهم في كلامهم.[٤٠٧] ويمكن تمثيل ذلك بالرسم الآتي:

حَبُبَ ذا ← حذف

حَبْبَ ذا ← تقلص

حَبَّ ذا ← تقلص

حبَّذا.

ويرى الكوفيون أن الميم المشددة في "اللهمَّ" ليست عوضا من حرف النداء المحذوف، وأصل التركيب" يا اللهُ أُمَّنا بخير" لكن لمَّا كَثُر في كلامهم حذفوا بعض الكلام طلبا للخفة، وبقيت هذه الميم المشددة من التركيب المحذوف، والحذف في كلام العرب طلبا للخفة كثير، مثل قولهم" أيشٍ" والأصل "أي شيء" و قولهم "عِم صباحا"، والأصل "اِنعم صباحا".[٤٠٨]

أيّ شيء ← حذف (الياء الثانية من أي)

أيْ ∅شيء ← حذف (الياء والهمزة مع بقاء التنوين)

أيْشٍ∅.

---

[٤٠٤] **المرجع السابق نفسه**، ج٤، ص٤٨١.

[٤٠٥] **المرجع السابق نفسه**.

[٤٠٦] انظر: **المرجع السابق نفسه**، ج٤، ص٤٨٣.

[٤٠٧] انظر: الأنباري، عبدالرحمن، **أسرار العربية**، مرجع سابق، ص٧٥، ص٧٤.

[٤٠٨] انظر: الأنباري، عبدالرحمن، **الإنصاف في مسائل الخلاف**، مرجع سابق، ج ١، ص٣٤١.

*انْعِمْ صباحا ←——— حذف

∅ عِمْ صباحا.

التعليل بكثرة الاستعمال: يسعى المتكلم إلى التخفُّف في كلامه ما أمكنه، وأكثر ما يكون هذا التَّخفُّف في المادة اللغوية التي يكثر دورانها على الألسنة؛ لأن كثرة استعمالها توضح معناها لدى السامع وتستدعي تخفيفها لدى المتحدِّث، [٤٠٩] وقد أشار النحاة إلى ذلك: مثل تعليل النحاة لمباشرة حرف النداء المعرَّف بأل في قولهم: "يا اللهُ" بأن هذه الكلمة كثُر استعمالها في كلامهم. [٤١٠] وأشار سيبويه إلى علة حذف الياء في قولهم: "يا ابن أمِّ ويا ابن عمِّ" بقوله: "لكثرة هذا في كلامهم". [٤١١] ويرى بعض النحاة أن السين التي تدخل على الفعل المستقبل نحو" سأفعل "أصلها "سوف" ثم حذفت وبقيت السين، وذلك لكثرة استعمالها في كلامهم، وجريها على ألسنتهم، وهم غالبا ما يحذفون بعض أجزاء الكلمة لكثرة الاستعمال، نحو قولهم "لا أدرِ، ولم يكُ" والأصل " لا أدري، ولم يكن". [٤١٢] .كما علّل النحاة حذف اللام من من "لعل" بكثرة الاستعمال، ولهذا تلعَّبت العرب بهذه الكلمة. [٤١٣] ومن ذلك أيضا حذف حرف الجر من بعض الأفعال التي تتعدّى بواسطة حروف الجر، مثل: كنَّيتك أبا عبد الله، وكِلْتـُك و نصحتُ زيدا، حذفوا حرف الجر من هذه الأفعال؛ لكثرتها في كلامهم فاستخفُّوها. [٤١٤] فالنحاة يردُّون هذه التراكيب المُحوَّلة؛ طلبا للتخفيف إلى التراكيب الأصلية، ويمكن تمثيل ما طرأ على التراكيب الأخيرة بالرسم الآتي:

كنيتك بأبي عبدالله ←——— حذف

كنيتك ∅ أبي عبدالله ← استبدال (استبدلت بعلامة الجر الياء علامة النصب)

كنيتك أباعبدالله.

كلتُ لك ←——— حذف

كلتُ ∅ ك .

نصحت لزيدٍ ←——— حذف

---

[٤٠٩] انظر: فلفل، محمد عبدو، **الشاذ عند أعلام النحاة، تعليله وتأويله والاستدلال به ورده**، مرجع سابق، ص١٨.

[٤١٠] انظر: الأنباري، عبد الرحمن، **الإنصاف في مسائل الخلاف**، مرجع سابق، ج١، ص٣٤٠.

[٤١١] سيبويه، عمرو بن قنبر، **الكتاب**، مرجع سابق، ج ٢، ص٢١٤.

[٤١٢] انظر: الأنباري، عبدالرحمن، **الإنصاف في مسائل الخلاف**، مرجع سابق، ٢ج، ص٦٤٦.

[٤١٣] انظر: **المرجع السابق نفسه**، ١ج، ص٢٢٤، ص٢٢٥.

[٤١٤] انظر: الورَّاق، أبو الحسن محمد، **علل النحو**، ص٤٤٥.

نصحت ∅ زيدٍ ← استبدال (استبدلت بعلامة الجر علامة النصب)

نصحت زيدًا.

التعليل بأمن اللبس: من العلل المهمة في النحو العربي التعليل بأمن اللبس، فالغرض الأول من الكلام هو الإفهام؛ لذا استخدم النحاة هذا التعليل في مواضع مختلفة، و"أكبر القواعد الأصلية على الإطلاق قاعدة الإفادة، أي قاعدة أمن اللبس" [٤١٥] فإذا لم تتحقق الفائدة فلا جملة.[٤١٦] مثل: تعليل النحاة رفع المفعول به ونصب الفاعل في بعض المواضع المسموعة عن العرب بفهم المعنى وعدم الإلباس كقولهم: "خرقَ الثوبُ المسمارَ" و"كسرَ الزجاجُ الحجرَ"، وقول الشاعر:

مثلُ القنافذِ هدَّاجُونَ قد بلغتْ نجرانَ أو بلغتْ سوآتِهِمْ هجَرُ[٤١٧]

فإن "السوءات" هي البالغة. ولكن استبدلت بعلامة الرفع النصب.

كما سُمع عن العرب نصب الفاعل والمفعول، كقول الشاعر:

قد سالمَ الحيَّاتِ منه القدما الأفْعُوانَ والشجاعَ الشَّجْعما[٤١٨]

والأصل أن يقول: قد سالم الحياتُ. ولا يُقاس على شيء مما ورد[٤١٩].

فالذي جوَّز تغيير إعراب الفاعل والمفعول في المواضع السابقة وضوح المعنى وعدم اللبس، ومن الممكن إدراج هذا التغيير تحت التحويل بالاستبدال فالحركات الإعرابية تتبادل بين الفاعل والمفعول به. ومن ذلك أيضا تعليل الأنباري بناء (قبل وبعد) على الضم وليس على الفتح أو الكسر؛ بأن النصب والجر يدخلهما في حال الإعراب ولا يدخلُهما الرفع، فلو بُنيا على الفتح أو الكسر لالتبست حركة الإعراب بحركة البناء، فبُنيا على الضم حتى لا تلتبس حركة الإعراب بالبناء.[٤٢٠] ومن ذلك عدم البناء للمجهول في بعض الأفعال مع حذف فاعلها، مثل: "مات زيد"، و"سقط الحائط"، و"رخص السعر"، إذ يرى النحاة أن الفاعل قد عُلم؛ لأن الموت والرخص ما يصح أن يفعلهما غير الله تعالى، كما أن الحائط ليس له فعل في الحقيقة، وإنما الفعل في ذلك لله تعالى، فلمَّا أُمن اللبس في هذه الأفعال لمْ تحَتجْ إلى فاعل، أما قولنا "ضرب زيد عمرا"، لو حُذف الفاعل وأقمتَ

---

[٤١٥] حسان، تمام، **الأصول**، ص١٢٣.

[٤١٦] **المرجع السابق نفسه**، ص١٢١.

[٤١٧] عبدالحميد،محمد محي الدين، **منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل**، مرجع سابق، ج١، ص٤٢٠.

[٤١٨] المرجع السابق نفسه.

[٤١٩] انظر" السيوطي، عبدالرحمن، **همع الهوامع**،مرجع سابق، ج٢، ص٦.

[٤٢٠] انظر: الأنباري، عبدالرحمن، **البيان في غريب إعراب القرآن**، مرجع سابق، ج٢، ص٢٠٧.

عمرا مكانه ولم تُغيِّر الفعل لم يُعلَمْ أعَمْرٌ فاعل أم مفعول؛ فلهذا وجب تغيير الفعل لعدم أمن اللبس.[٤٢١]

فأصل الكلام:

أمات اللهُ فلانا ⟵ حذف

أمات ∅ فلانا ⟵ استبدال (استبدلت صيغة الفعل)

مات فلانا ⟵ استبدال (ناب المفعول به مناب الفاعل)

مات فلانٌ.

ومن ذلك أيضا علة دخول التنوين على الأسماء المعربة المصروفة، فلو لم يدخل عليها التنوين لالتبس الاسم المتصرِّف بغير المتصرف الذي يشبه الفعل، فلم يكن بُدٌّ من علامة تفصل بينهما.[٤٢٢] ويمكن إدراج هذا التعليل تحت مظهر التحويل بالزيادة، فجميع الأسماء المصروفة يدخلها التنوين.

وقد أشار ابن عقيل إلى قضية أمن اللبس في ألفيته في عدد من المواضع نحو قوله :

ولا يجوزُ الابتدا بالنَكرة مالم تُفِدْ: كعند زيدٍ نمرة[٤٢٣]

ولا يكونُ اسمُ زمانٍ خبرا عن جثةٍ، وإن يُفِدْ فأخبرا[٤٢٤]

وأخَّر المفعول إن لبسٌ حُذر[٤٢٥] .....

فيجب تقديم الفاعل على المفعول به إن خيف التباس أحدهما بالآخر، ولم توجد قرينة توضّح الفاعل من المفعول، مثل قولهم: (ضرب موسى عيسى)، أما إذا وُجدت قرينة جاز تقديم المفعول على الفاعل؛ إذ لا لبس في المعنى، نحو قولهم: (أكل الكمثرى يحيى).[٤٢٦]

فأصل التركيب:

أكل يحيى الكمثرى ⟵ تقديم

أكل الكمثرى يحيى.

---

[٤٢١] انظر: الوراق، أبوالحسن محمد، **علل النحو**، مرجع سابق، ص٣٨٣، و٣٨٤.

[٤٢٢] انظر: **المرجع السابق نفسه**، ص٢٢١، ص٢٢٢.

[٤٢٣] ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، **شرح ابن عقيل**، مرجع سابق، ج١، ص٢٠٢.

[٤٢٤] **المرجع السابق نفسه**، ج١، ص٢٠٠.

[٤٢٥] **المرجع السابق نفسه**،، ج١، ص٤٤١.

[٤٢٦] انظر: **المرجع السابق نفسه**، ج١، ص٤٤١، ص٤٤٢.

فالنحاة اعتمدوا في بعض الأحيان على أمن اللبس، ووضوح المعنى في تعليل مالم يطَّرد، وهذا من أسس التعليل التي تعبر عن أصالة إدراكهم وظيفة اللغة الأساسية، وهي الإفادة.[٤٢٧]

[٤٢٧] انظر: فلفل، محمد عبدو، **الشاذ عند أعلام النحاة: تعليله وتأويله والاستدلال به ورده**، مرجع سابق، ص٣٨.

الفصل الثالث
مظاهر التحويل في التراكيب النحوية

وتحته ثلاث مباحث:
المبحث الأول: في تركيب الجملة الاسمية
المبحث الثاني: في تركيب الجملة الفعلية
المبحث الثالث: في التراكيب الجزئية

عند استقرائنا أغلب أبواب النحو العربي وجدنا أن مظاهر التحويل مبثوثة في معالجة النحاة القدامى لكثير من التراكيب النحوية العامة، والمقصود بها في هذا البحث: التراكيب النحوية الموافقة للقواعد النحوية الأساسية أوالقواعد المطَّردة، وقد تُسمَّى الجمل الأصولية.[٤٢٨] ويتناول هذا الفصل نماذج من التراكيب التي عالجها النحاة بالاعتماد على مفهوم التحويل، ولا يهدف هذا العمل إلى استقصاء جميع التراكيب وحصرها، بل يهدف إلى استعراض نماذج وتحليلها، وتم اختيارها لكونها يتمثل فيها عمل النحاة بالاعتماد على التحويل بشكل واضح. وتم تقسيم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث، هي: مظاهر التحويل في تركيب الجملة الاسمية، وفي تركيب الجملة الفعلية، وفي تركيب التوابع.

المبحث الأول: مظاهر التحويل في تركيب الجملة الاسمية

الجملة الاسمية المـَعتدُّ بها في هذا العمل هي التي صدرها اسم، ولا عبرة بما تقدَّم عليه من الفضلات، فجملة "لعل أخاك منطلقٌ"، و"ما محمدٌ حاضرا" جمل اسمية، والمـُعتبر أيضا ما هو صدرٌ في الأصل، فجملة "كيف جاء محمد" جملة فعلية وليست اسمية؛ لأن الاسم على نية التأخير.[٤٢٩]

أولا: الابتداء
تحويل الحذف في المبتدأ

---

[٤٢٨] انظر: زكريا، ميشال، **الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية**، مرجع سابق، ص١٠٨.

[٤٢٩] انظر: ابن هشام، أبومحمد عبدالله، **مغني اللبيب**، مرجع سابق، ج٢، ص٤٣٣، ص٤٣٤.

قد يكون الخبر مفردا، وقد يكون شبه جملة، مثل: "محمدٌ عندي" و" محمدٌ في الدار"، والأخيران متعلِّقان بمحذوف واجب الحذف، واختلف النحاة في تقديره على النحو الآتي:

يرى الأخفش أنّهما متعلقان بمحذوف، وذلك المحذوف اسم فاعل، والتقدير: "محمدٌ كائنٌ عندي، أو مُستقِرٌّ عندي، أو في الدار "، ويرى جمهور البصريين أنَّهما متعلقان بمحذوف هو فعل، والتقدير: " محمدٌ استقرَّ أو يستقرُّ عندي، أو في الدار".[٤٣٠] ويمكن توضيح اختلاف النحاة في تقدير البنية العميقة وما طرأ عليها من تحويل بالرسم الآتي:

محمدٌ مستقرٌّ عندي ← حذف

محمدٌ ∅ عندي. أو

محمدٌ يستقرُّ عندي ← حذف

محمدٌ ∅ عندي.

و يقع ظرف المكان خبرا عن الجثة، [٤٣١] نحو: "محمدٌ عند المسجد"، كما يقع خبرا عن أسماء المعاني، نحو: "القتالُ عند ساحة المعركة"، وأما ظرف الزمان فيقع خبرا عن أسماء المعاني، نحو: "الصومُ اليومَ"، ولا يقعُ خبرا عن الجثة إن لم يُفد، نحو: "محمدٌ اليوم"، لكن ورد في كلام العرب ذلك، نحو قولهم: "الليلةَ الهلالُ"، و"الرُّطبُ شهريْ ربيعٍ" فقد أوَّل النحاة ذلك بأن أصل الكلام: "طلوعُ الهلالِ الليلةَ"، و" وجودُ الرطبِ شَهريْ ربيعٍ".[٤٣٢]

طلوعُ الهلالِ الليلةَ ← حذف (حُذف المضاف)

∅ الهلالِ الليلةَ ← استبدال (ناب المضاف إليه مناب المضاف)

الهلالُ الليلةَ.

وجودُ الرطبِ شهريْ ربيعٍ ← حذف (حُذف المضاف)

∅ الرطبِ شهريْ ربيعٍ ← استبدال (ناب المضاف إليه مناب المضاف)

---

[٤٣٠] انظر: ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، **شرح ابن عقيل**، مرجع سابق، ج١، ص١٩٧، ص١٩٨؛ وابن هشام، أبومحمد عبدالله، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، (بيروت: دار الفكر، د.ت)، ج١، ص٢٠٠، ص٢٠١؛ والأزهري، خالد، **شرح التصريح على التوضيح**، (دار الفكر، د.ت) ج١، ص١٦٦.

[٤٣١] كالأعلام و الأجسام والأعراض المختلفة.

[٤٣٢] انظر: ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، **المرجع السابق نفسه**، ج١، ص٢٠٠، ص٢٠١؛ وابن هشام، أبومحمد عبدالله، **المرجع السابق نفسه**، ج١، ص٢٠٢، ص٢٠٣؛ والأزهري، خالد، **المرجع السابق نفسه**، ج١، ص١٦٧- ص١٦٨.

الرطبُ شهريْ ربيعٍ.

وقد يُحذف المبتدأ أوالخبر إذا دلَّ دليل على الحذف، مثل: "من عندك؟" فتقول: "زيدٌ"، والتقدير: " زيدٌ عندي"، ومثال حذف المبتدأ أن يُقال: "كيف محمدٌ" فتقول: "صحيحٌ"، وأصل الكلام: "محمدٌ صحيح".[٤٣٣]

ويمكن توضيح أصل الكلام وما طرأ عليه من تحويل بالرسم الآتي:

زيدٌ عندي ← حذف

زيدٌ ∅.

محمدٌ صحيحٌ ← حذف

∅ صحيحٌ.

ومن المواضع التي يُحذف فيها المبتدأ وجوبا، ما يأتي:

- إذا أُخبر عنه بنعتٍ مقطوعٍ إلى الرفع: في مدح، مثل: "الحمدُ للهِ الحميدُ" والتقدير: "هو الحميد"، أو ذمٍ، مثل: "مررتُ بعمروٍ الخبيثُ" والتقدير: "هو الخبيثُ"، أو ترحُّم، نحو: مررتُ بعبدك المسكينُ" والتقدير: "هو المسكينُ".[٤٣٤] ويمكن توضيح أصل الكلام وما طرأ عليه من تحويل بالرسم الآتي:

الحمدُ للهِ هو الحميدُ ← حذف

الحمد لله ∅ الحميدُ.

مررتُ بعمروٍ هو الخبيثُ ← حذف

مررتُ بعمرو ∅ الخبيث.

مررتُ بعبدك هو المسكينُ ← حذف

مررتُ بعبدك ∅ المسكينُ.

ويجوز تعدد خبر المبتدأ الواحد، مثل: " محمدٌ شاعرٌ كاتبٌ"، ومن يمنع ذلك من النحاة يُقدِّر مبتدأ محذوفا للخبر الثاني، وتقدير الكلام: " محمدٌ كاتبٌ، وهو شاعرٌ".[٤٣٥] ويمكن توضيح اختلاف النحاة في تقدير البنية العميقة بالشكل الآتي:

محمدٌ شاعرٌ ← زيادة

محمدٌ شاعرٌ كاتب.

أو على التقدير الثاني:

---

[٤٣٣] انظر: ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، **المرجع السابق نفسه**، ج١، ص٢٢٧-٢٢٩.

[٤٣٤] انظر: ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، **المرجع السابق نفسه**، ج١، ص٢٣٧؛ وابن هشام، أبومحمد عبدالله، **المرجع السابق نفسه**، ج١، ص٢١٧.

[٤٣٥] انظر: ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، **المرجع السابق نفسه**، ج١، ص٢٣٨، ص٢٣٩؛ وابن هشام، أبومحمد عبدالله، **المرجع السابق نفسه**، ج١، ص٢٢٨.

محمدٌ شاعرٌ، وهو كاتبٌ ← حذف
محمد شاعر و∅ كاتب.

تحويل إعادة ترتيب المبتدأ

الأصل في الجملة الاسمية تقديم المبتدأ وتأخير الخبر، كما قال ابن مالك:

والأصلُ في الأخبارِ أن تؤخَّرا وجوَّزوا التقديمَ إذ لا ضَررا

ويجوز تقديم الخبر إن لم يحصل لبسٌ، مثل قولهم: " مشْنوءٌ مَنْ يَشنَؤك، فـ"منْ" مبتدأ مؤخر، و"مشنوءٌ" خبر مقدَّم.[٤٣٦] ويمكن توضيح ذلك بالرسم الآتي:

مَنْ يَشْنَؤُك مَشْنوءٌ ← تقديم
مشنوءٌ من يشنؤك.

ويجب تقديم الخبر في مواضع عِدَّة نصَّ عليها النحاة، منها ما يأتي:

- أن يشتمل المبتدأ على ضمير يعود على شيء في الخبر، فلا يجوز تأخير الخبر؛ لئلا يعود الضمير على متأخِّر لفظا ورتبة، مثل: قوله تعالى: (أم على قلوبٍ أقفالها) (محمد: ٢٤)[٤٣٧]، ومثل جملة: "في البيت صاحبه"، ويمكن توضيح الأصل الذي تحولت عنه الجملة بالرسم الآتي:

صاحب البيت في البيت ← استبدال (استبدل بالاسم الظاهر الضمير)
صاحبه في البيت ← تقديم
في البيت صاحبه.

"كان" وأخواتها

تحويل الحذف

وتُحذف "كان" مع اسمها ويبقى الخبر، في نحو قولهم: " الناسُ مجزيُّون بأعمالهم إن خيرا فخيرٌ، وإن شرًّا فشرٌّ"، فيجوز أن يكون أصل الكلام: "إن كان عمله خيرا فجزاؤه خير"، ويجوز نصبهما جميعا على تقدير: "إن كان عمله خيرا فيكون جزاؤه خيرا"، ومنه قولهم: "ألا طعامَ ولو تمرا"،

---

[٤٣٦] انظر: ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، **المرجع السابق نفسه**، ج١، ص٢١٢-ص٢١٤؛ وابن يعيش، موفق الدين علي، **شرح المفصل**، مرجع سابق، ج١، ص٩٢.

[٤٣٧] انظر: ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، **المرجع السابق نفسه**، ج١، ص٢٢٤؛ وابن هشام، أبومحمد عبدالله، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، مرجع سابق، ج١، ص٢١٥.

والتقدير: "ولو كان الطعامُ تمراً"، ويجوز: "ولو تمرٌ" بالرفع على تقدير: "ولو كان عندنا تمرٌ"، ومنه أيضا قولهم: " ادفعْ الشرَّ ولو إصبعا" والتقدير: "ولو كان الدفعُ قدر إصبعٍ".[٤٣٨] ويمكن تحليل تقديرات النحاة المختلفة للبنية العميقة بالشكل الآتي:

إنْ كان عملُه خيراً فجزاؤُه خيرٌ ← حذف
إن ∅ + ∅ خيراً فجزاؤه خيرٌ ← حذف
إن خيرا فـ ∅ خيرٌ.

وعلى التقدير الثاني:

إن كان عمله خيراً فيكون جزاؤه خيرا ← حذف
إن ∅ + ∅ خيراً فيكون جزاؤه خيرا ← حذف
إن كان خيرا، فـ ∅ ∅ خيرا.

ولو كان الطعامُ تمراً ← حذف
ولو ∅ الطعام تمراً ← حذف
ولو ∅ تمرا.

وعلى التقدير الثاني:

ولو كان عندنا تمرٌ ← حذف
ولو ∅ عندنا تمرٌ ← حذف
ولو ∅ تمرٌ.

_ ولو كان الدفعُ قدر إصْبعٍ ← حذف (حُذفت كان)
ولو ∅ الدفعُ قدرَ إصبعٍ ← حذف (حذُف اسم كان)
ولو ∅ قدرَ إصبعٍ ← حذف (حُذف المضاف)
ولو ∅ إصبعٍ ← استبدال (أقيم المضاف إليه مقام المضاف)
ولو إصبعا.

و يكثر حذف "كان" وحدها بعد "أن" المصدرية، نحو: "أمَّا أنت منطلقاً انطلقْتُ"، وأصل الكلام:: انطلقتُ لأنْ كنتَ منطلقاً"، ثم قدِّمت "اللام" وما بعدها على "انطلقت"، ثم حُذفت "اللام" للاختصار، ثم حُذفت

[٤٣٨] انظر: ابن يعيش، موفق الدين علي، **شرح المفصل**،مرجع سابق، ج٢، ص٩٧-٩٨.

"كان"، ثم زيدت "ما" للتعويض، ثم أُدغمت النون في الميم.[٤٣٩] ويمكن تحليل تقدير النحاة للبنية العميقة وما طرأ عليها من تحويلات بالشكل الآتي:

انطلقتُ لأن كنتَ منطلقا ← تقديم
لأن كنتَ منطلقا انطلقتُ ← حذف (حُذفت اللام)
∅ أن كنتَ منطلقا انطلقتُ ← حذف (حُذفت كان)
أنْ ∅ أنت منطلقا انطلقتُ ← زيادة
أنْ + ما أنت منطلقا انطلقتُ ← تقلص
أمَّا أنت منطلقا انطلقتُ.

تحويل إعادة الترتيب

يجب تقديم أخبار هذه الأفعال الناسخة على الاسم، في مثل قولك: "كان في البيت صاحبُه"؛ لئلا يعود الضمير على متأخر لفظا ورتبة.[٤٤٠] ويمكن تحليل التحويل الطارئ على البنية العميقة بالرسم الآتي:

كان صاحب البيت في البيت ← استبدال (استبدل بالاسم الظاهر ضميره)
كان صاحبه في البيت ← تقديم وتأخير
كان في البيت صاحبه.

ويجوز تقديم الخبر على الاسم في مثل قوله تعالى: ﭽ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﭼ (الروم: ٤٧).[٤٤١] ويمكن تحليل التحويل الطارئ على البنية العميقة بالرسم الآتي:

وكان نصرُ المؤمنين حقا علينا ← تقديم وتأخير
وكان حقا علينا نصرُ المؤمنين.

تحويلا الزيادة والاستبدال

من نواسخ الابتداء "كان وأخواتها" التي تدخل على الجملة الاسمية، ويُسمَّى المرفوع بها اسمها، والمنصوب بها خبرا لها، نحو: " ما زال محمدٌ

---

[٤٣٩] انظر: ابن هشام، أبومحمد عبدالله، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، مرجع سابق،، ج١، ٢٦٤؛ وابن يعيش، موفق الدين علي، **المرجع السابق نفسه**، ج٢، ص٩٨، ص٩٩.

[٤٤٠] انظر: ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، **شرح ابن عقيل**، ج١، ص٢٥٢، ص٢٥٣.

[٤٤١] انظر: **المرجع السابق نفسه**، ج١، ص٢٦٧؛ وابن هشام، أبو محمد عبدالله، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، مرجع سابق، ج١، ص٢٤٢.

مسروراً".[٤٤٢] فأصل الجملة: "محمدٌ مسرورٌ" ويمكن تحليل التحويل التي طرأ على الجملة بالرسم الآتي:

محمدٌ مسرورٌ ← زيادة

ما زال محمدٌ (مسرورٌ)[٤٤٣] ← استبدال (استبدل بالمبتدأ اسم الفعل الناسخ، وبخبر المبتدأ خبر الفعل الناسخ)

ما زال محمدٌ مسروراً.

وتأتي "كان" زائدة، فتزاد بين شيئين متلازمين، مثل: المبتدأ والخبر، والفعل والفاعل، والصفة والموصوف، نحو: "زيد كان قارئٌ".[٤٤٤] ويمكن تحليل التحويل الطارئ على البنية العميقة بالرسم الآتي:

زيدٌ قارئٌ ← زيادة

زيدٌ كان قارئٌ.

الحروف التي تعملُ عملَ "ليس"

تحويل الاستبدال

من نواسخ الابتداء التي تعمل عمل "كان" "ما" التي تعمل على لغة أهل الحجاز؛ لأنها أشبهت "ليس" في أنها لنفي الحال، نحو قوله تعالى: چ ڦ ڦ ڄ ڄ (يوسف: ٣١).[٤٤٥] ويمكن تحليل أصل الكلام الذي افترضه النحاة، وبسببه حكموا بجواز عمل "ما" بالرسم الآتي:

ليس هذا بشراً ← استبدال

ما هذا بشراً.

تحويل الحذف عند العطف بالرفع على اسمها

وإذا عُطف على خبر "ما" بـ "لكن"، أو "بل" وجب في المعطوف الرفع، نحو: "ما محمدٌ قارئاً لكن كاتبٌ"، والتقدير: "لكن هو كاتبٌ"، على أنه خبر

---

[٤٤٢] انظر: ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، **المرجع السابق نفسه**، ج١، ص٢٤٤، ص٢٤٥.

[٤٤٣] هذه الجملة غير صحيحة في اللغة العربية، لكن البحث يستخدم هذه المنهجية في كل الجمل لتوضيح الجمل الأساسية والمراحل التي مرت بها بسبب القواعد التحويلية التي طرأت عليها.

[٤٤٤] ابن هشام، أبو محمد عبدالله، **أوضح المسالك إل ألفية ابن مالك، مرجع سابق**، ج١، ص٢٥٥-٢٥٨.

[٤٤٥] انظر: السيوطي، عبدالرحمن، **همع الهوامع**، مرجع سابق، ج١، ص٣٨٩.

لمبتدأ محذوف، ولا يجوز نصبه عطفا على خبر "ما"؛ لأنها لا تعمل إلا في المنفيّ، أما المعطوف بغير "لكن" أو "بل" فيجوز فيه النصب والرفع، نحو: "ما محمدٌ قارئٌ ولا كاتبٌ" والتقدير: "ولا هو كاتبٌ"، ويجوز تقدير: "ولا كاتباً".[٤٤٦] ويمكن تحليل تقديرات النحاة المختلفة بالشكل الآتي:

ما محمدٌ قارئاً لكن هو كاتبٌ ← حذف

ما محمدٌ قارئاً لكن ∅ كاتبٌ.

ما محمدٌ قارئاً و لا هو كاتبٌ ← حذف

ما محمدٌ قارئاً ولا ∅ كاتبٌ.

أو على التقدير الثاني:

ما محمدٌ قارئاً ولا محمدٌ كاتباً ← حذف

ما محمدٌ قارئاً ولا ∅ كاتباً.

تحويل الزيادة

وتُزاد الباء كثيرا في خبر "ليس" و"ما" نحو قوله تعالى: چ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ چ (آل عمران: ١٨٢).[٤٤٧] ويمكن تحليل ذلك بالشكل الآتي:

وأن الله ليس هو ظلاماً للعبيد ← حذف

وأن الله ليس ∅ ظلاماً للعبيد ← زيادة

وأن الله ليس بظلاماً للعبيد ← استبدال (تحولت علامة النصب إلى علامة جر)

وأن الله ليس بظلام للعبيد.

وأما "لات" [٤٤٨] فيرى النحاة أن أصلها "لا" النافية وزيدتْ عليها تاءُ التأنيثِ المفتوحة، وتعمل عمل "ليس"، لكن لا يُذكر معها الاسم والخبر معا، بل يُحذف أحدُهما، نحو قوله تعالى: چڈ ٹ ٹ چ(ص: ٣)، والتقدير: "ولاتَ الحينُ حينَ مناصٍ"، قُرئ (ولاتَ حينُ مناصٍ) والتقدير: "ولات حينُ مناصٍ لهم" .[٤٤٩] ويمكن تحليل تقديرات النحاة بالرسم الآتي:

ولاتَ الحينُ حينَ مناصٍ ← حذف

---

[٤٤٦] انظر: ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، **شرح ابن عقيل**، مرجع سابق، ج١، ص٢٨٤؛ والسيوطي، عبدالرحمن، **المرجع السابق نفسه**، ج١، ص٣٩٣.

[٤٤٧] انظر: ابن هشام، أبو محمد عبدالله، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، مرجع سابق، ج١، ص٢٩٢، ص٢٩٣.

[٤٤٨] أشرنا إلى "لات" سابقا في هذا البحث عند حديثنا عن التعليل في النحو العربي، أما هنا فنتناولها من حيث التحويل بالزيادة.

[٤٤٩] انظر: ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، **شرح ابن عقيل**، مرجع سابق، ج١، ص٢٩٤؛ والسيوطي، عبدالرحمن، **همع الهوامع**، مرجع سابق، ج١، ص٤٠١.

ولات ∅ حينَ مناصٍ.
ولاتَ حينُ مناصٍ لهم ← حذف
ولاتَ حينُ مناصٍ ∅.

أفعال المقاربة
تحويل الحذف

وهي "كاد" وأخواتها تدخل على الجملة الاسمية فترفع المبتدأ اسماً لها وتنصب الخبر، ويكون جملةً، ويأتي مفردا شذوذا، نحو قولهم: "عسى الغُوَيْرُ أبْؤُساً"، وتقدير الكلام: عسى الغوير أن يكون أبؤسا، ومنه قوله تعالى: ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﭼ(ص: ٣٣)، والتقدير: "فطفق يمسح مسْحا" على أنه مفعول مطلق.[٤٥٠] ويمكن تحليل ذلك بالشكل الآتي:

عسى الغُويرُ أن يكونَ أبؤساً ← حذف
عسى الغويرُ ∅ يكون أبؤساً ← حذف
عسى الغوير ∅ أبؤسا.
فطفِقَ هو يمسح مسحاً ← حذف
فطفق ∅ يمسح مسحاً ← حذف
فطفق ∅ مسحاً.

إنَّ وأخواتها
تحويل الحذف عن العطف بالرفع على اسمها

يُعطف على أسماء هذه الحروف الناسخة، قبل مجيء الخبر وبعده، ومن ذلك قوله تعالى: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﭼ(المائدة: ٦٩)، وفي توجيه "الصابئون"[٤٥١] وجوه عدة، منها: مذهب سيبويه، والخليل، ونحاة البصرة: أنه مرفوع بالابتداء، والتقدير: والصابئون كذلك، فحُذف خبر "الصابئون" لدلالة خبر إن عليه.[٤٥٢] ويمكن تحليل أصل الكلام الذي افترضه النحاة بالرسم الآتي:

إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون كذلك ← حذف
إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون ∅.

---

[٤٥٠] انظر: ابن هشام، أبو محمد عبدالله، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، مرجع سابق، ج١، ص٣٠٢-٣٠٤.
[٤٥١] قمنا بتحليلهذه الآية عند الحديث عن أصل التحويل في الدراسات النحوية العربية القديمة.
[٤٥٢] انظر: الأندلسي، أبو حيان، **تفسير البحر المحيط**، مرجع سابق، ج٣، ص٥٤١.

تحويلا الزيادة والاستبدال

الحروف الناسخة الداخلة على الجملة الاسمية تنصب المبتدأ ويسمى اسمها، وترفع الخبر ويسمى خبرها، نحو: "إنَّ زيداً مجتهدٌ".[٤٥٣] فأصل الكلام: "زيدٌ مجتهد"، فهي عناصر زيادة تدخل على الجملة الاسمية، ويمكن توضيح ذلك بالشكل الآتي:

زيدٌ مجتهدٌ ← زيادة

إنَّ (زيدٌ)[٤٥٤] مجتهدٌ ← استبدال (استبدلت بعلامةِ الرفع علامةُ النصب)

إن زيداً مجتهدٌ.

تحويلا الزيادة وإعادة الترتيب

تدخل لام الابتداء على خبر "إنَّ"، نحو: "إن زيداً لقارئٌ"، والأصل فيها أن تدخل على أول الكلام، لأن لها الصدارة، نحو: "لَإنَّ زيداً قارئٌ" لكن لمَّا كانت"اللام" للتأكيد، و"إنَّ" للتأكيد، كُره الجمع بين حرفين بالمعنى نفسه، فتأخَّرتْ اللام إلى الخبر، وتدخل لام الابتداء أيضا على معمول الخبر، نحو: "إن محمدا لعمْراً ضاربٌ"، وتدخل على الاسم، مثل قوله تعالى: ﭽ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ (النازعات: ٢٦)، وتدخل على ضمير الفصل، نحو قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ (آل عمران: ٦٢).[٤٥٥] ويمكن أن نعدَّ "لام الابتداء" من عناصر الزيادة، كما يوضّح الرسم الآتي:

إن محمداً قارئٌ ← زيادة

لإنَّ محمدا قارئٌ ← تقديم وتأخير

إنَّ محمداً لقارئٌ.

إن محمدا ضاربٌ عمراً ← تقديم وتأخير

إن محمدا عمراً ضاربٌ ← زيادة

إن محمدا لعمراً ضاربٌ ←

---

[٤٥٣] انظر: ابن هشام، أبو محمد عبدالله، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، مرجع سابق، ج١، ص٣٢٥، ص٣٢٦.

[٤٥٤] هذا التركيب غير صحيح نحويا، لكن جيء به هنا لتوضيح مراحل التحويل التي طرأت على الجملة.

[٤٥٥] انظر:: ابن هشام، أبو محمد عبدالله، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، مرجع سابق، ج١، ص٣٤٤-٣٤٧؛ وابن عقيل، **شرح ابن عقيل**، مرجع سابق، ج١، ص٣٣٢، ص٣٤١.

إنَّ عبرةً في ذلك ← تقديم وتأخير
إن في ذلك عبرةً ← زيادة
إن في ذلك لعبرةً.

إن هذا القَصَصُ الحقُّ ← زيادة
إن هذا هو القصصُ الحقُّ ← زيادة
إن هذا لهو القصص الحقُّ.

ظنَّ وأخواتها

تحويل الحذف

يجوز حذف المفعولين، أو أحدهما إذا دلَّ دليلٌ على ذلك، نحو أن يُسأل: "هل ظننتَ زيداً قارئاً؟" فتقول: "ظننتُ"، ومنه أن يُسأل: "هل حسبتَ أحدا حاضراً؟" فتقول: "حسبتُ زيداً".[٤٥٦] ويمكن تحليل أصل الجملة وما طرأ عليها من تحويل بالشكل الآتي:

ظننتُ زيداً قارئاً ← حذف
ظننتُ ∅ قارئا حذف
ظننت ∅.
حسبتُ زيداً حاضراً ← حذف
حسبت زيداً ∅.

تحويلا الزيادة والاستبدال

"ظن وأخواتها" من الأفعال الناسخة للابتداء، تدخل على الجملة الاسمية، فيتحوَّل المبتدأ إلى مفعول أول، ويتحول الخبر إلى مفعولٍ ثان، نحو: ظننتُ زيداً كاتباً.[٤٥٧] ويمكن تحليل أصل الجملة وما طرأ عليها من تحويل بالشكل الآتي:

زيدٌ كاتبٌ ← زيادة
ظننتُ زيدٌ كاتبٌ ← استبدال (استبدلت بعلامة الرفع علامةُ النصب)
ظننتُ زيداً كاتباً.

---

[٤٥٦] انظر: ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، **شرح ابن عقيل**، ج١، ص٤٠٣، ص٤٠٤.
[٤٥٧] انظر: **المرجع السابق نفسه**، ج١، ص٣٨٠.

ومن الأفعال ما يتعدّى إلى ثلاثة مفاعيل، والمفعول الثاني والثالث أصلهما المبتدأ والخبر، نحو: "أعلَمَ، ورأى" وأصلهما: "علم، ورأى" و كانا ينصبان مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر، نحو: "علم زيدٌ محمداً كريماً" ولما دخلت عليهما همزة النقل، صارت تنصب ثلاثة مفاعيل، نحو: "أعلمتُ زيداً محمداً كريماً"[٤٥٨] ويمكن تحليل أصل الجملة وما طرأ عليها من تحويل بالشكل الآتي:

محمدٌ كريمٌ ← زيادة

علم زيدٌ محمدٌ كريمٌ ← استبدال (استبدلت بعلامة الرفع علامةُ النصب)

علم زيدٌ محمداً كريماً ← زيادة

أعلمْتُ زيدٌ محمداً كريماً استبدال (استبدلت بعلامة الرفع علامةُ النصب)

أعلمْتُ زيداً محمداً كريماً.

المبحث الثاني: مظاهر التحويل في تركيب الجملة الفعلية

الجملة الفعلية المُعتبرة في هذا العمل هي التي صدرها فعل، والعبرة بأصل صدر الجملة المسند والمسند إليه، دون نظر إلى الفضلات المُتقدِّمة عليهما، فجملة: "هلاّ حضرتَ"، و"محمدا رأيتُ"، وقوله تعالى: چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ چ (القمر: ٧) جمل فعلية[٤٥٩].

نائب الفاعل

تحويلا الحذف والاستبدال

يُحذف الفاعل وينوب المفعول به منابه، فيأخذ حكم الفاعل، نحو قوله تعالى: چ ٱ ٻ ٻ چ(البقرة: ٢١٦).[٤٦٠] ويمكن تحليل أصل الجملة بالرسم الآتي:

كَتَبَ اللهُ عليكم القتالَ ← حذف

كتب ∅ عليكم القتالَ ← استبدال (ناب المفعول به مناب الفاعل

كتب عليكم القتالُ ← استبدال (بصيغة المبني للمعلوم صيغة المبني للمجهول)

---

[٤٥٨] انظر: المرجع السابق نفسه، ج١، ص٤١١؛ و ابن هشام، أبو محمد عبدالله، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، مرجع سابق**، ج٢، ص٨٠، ص٨١.

[٤٥٩] انظر: ابن هشام، أبو محمد عبدالله، **مغني اللبيب**، مرجع سابق، ج٢، ص٤٣٣، وص٤٣٤.

[٤٦٠] انظر: السيوطي، عبدالرحمن، **همع الهوامع**، مرجع سابق، ج١، ص٥١٨.

كُتِب عليكم القتال.

المفعول به

تحويل الحذف

يصل الفعل اللازم إلى مفعوله بحرف الجر، وإن كان المجرور "أنَّ، وأنْ" يجوز حذفه عند أمن اللبس، مثل: عجبتُ أنّك ناجح، أو عجبت أنْ نجحتَ، والتقدير: عجبت من أنك ناجح، أو من أنْ نجحت.[٤٦١]

عجبت من أنك ناجح ← حذف

عجبت ∅ أنك ناجح.

ويجوز حذف المفعول به، نحو قوله تعالى: چ □ □ □ چ(المجادلة: ٢١) والتقدير: الكافرين، وقوله تعالى: چ گ گ گ چ(حتى يعطوا الجزية) (التوبة: ٢٩) والتقدير: يعطوكم.[٤٦٢] ويمكن توضيح ذلك بالرسم الآتي:

_كتب اللهُ لأغلبنَّ الكافرين ← حذف

كتب اللهُ لأغلبنَّ ∅

_حتى يعطوكم الجزيةَ ← حذف

حتى يعطوا ∅ الجزية.

وقد يُحذف ناصب المفعول به إن عُلم، مثل قولك لمن تجهّز للسفر: "مكةَ"، والتقدير: تريد مكةَ، ومثل أن يقال: "من زرتَ؟" فيُقال: عمْراً، والتقدير: زرتُ عمراً.[٤٦٣]

_ تريدُ مكةَ ← حذف

∅ مكةَ.

_ زرتُ عمرا ← حذف

∅ عمرا.

تحويلا الاستبدال وإعادة الترتيب

و يلزم الأصل وهو تأخير المفعول به وتقديم الفاعل _في المعنى _ إن طرأ ما يوجب ذلك، وهو خوف اللبس، مثل: أعطيتُ محمدا عمرا، فيجب تقديم

---

[٤٦١] انظر: ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، **شرح ابن عقيل**، مرجع سابق، ج١، ص٤٨٩، ٤٩٠.

[٤٦٢] انظر: **المرجع السابق نفسه**، ج١، ٤٩٢، ٤٩٣؛ وابن هشام، أبومحمد عبدالله، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، ج٢، ص ١٨٤؛ وابن يعيش، موفق الدين علي، **شرح المفصل**، مرجع سابق، ج٢، ص٣٩.

[٤٦٣] انظر: ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، **شرح ابن عقيل**، مرجع سابق، ج١، ٤٩٣؛ وابن هشام، أبومحمد عبدالله، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، ج٢، ١٨٥.

الآخذ ولا يجوز تقديم المفعول به الثاني؛ خوفا من اللبس؛ إذ كل واحد من المفعولين يصح أن يكون آخذا، ويصح أن يكون مأخوذا. وإذا تعدى الفعل إلى مفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر يجب تقديم المفعول الثاني، مثل: "أعطيتُ المالَ مالكَهُ"؛ إذ لو تأخَّر المفعول الثاني لعاد الضمير على متأخر لفظا ورتبة، وهو غير جائز.[٤٦٤] ويمكن توضيح ذلك بالشكل الآتي:

أعطيتُ مالكَ المالِ المالَ ← استبدال
أعطيتُ مالكَهُ المالَ ← تقديم
أعطيتُ المالَ مالكَه.

المفعول المطلق

تحويل الاستبدال

هو المصدر المنصوب، توكيدا لعامله أو بيانا لنوعه أو عدده.[٤٦٥] ويُنصب المفعول المطلق بمصدر مثله، نحو: عجبت من ضرب زيدٍ عمرا ضربا، وبالمشتق، نحو: أنت مطلوبٌ طلبا.[٤٦٦]

وأصل التركيب الأول:
عجبت من أن يضرب زيدٌ عمرا ضربا ← استبدال
عحبت من ضرب زيد عمرا ضربا.
وأصل التركيب الثاني:
أنت تُطلب طلبا ← استبدال
أنت مطلوب طلبا.

تحويلا الحذف والاستبدال

والاختصاص في المصدر يكون بأمور منها الإضافة، نحو: جلست جلوس زيد.[٤٦٧] وأصل التركيب:
جلستُ جلوسا مثل جلوس زيد ← حذف (حُذف المصدر)

---

[٤٦٤] انظر: ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، المرجع السابق نفسه، ج١، ص٤٩١؛ وابن هشام، أبومحمد عبدالله، **المرجع السابق نفسه** ج٢، ١٨٣، ١٨٤.

[٤٦٥] انظر: ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله،، **شرح ابن عقيل**، ج١، ص٥٠٥.

[٤٦٦] انظر: ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، **ال**مرجع السابق نفسه، ج١، ص٥٠٦؛ وابن هشام، أبومحمد عبدالله، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، مرجع سابق، ج٢، ص٢٠٨؛ والسيوطي، عبدالرحمن، **همع الهوامع**، مرجع سابق، ج٢، ص٧٤

[٤٦٧] انظر السيوطي، عبدالرحمن، المرجع السابق نفسه، ج٢، ص٧٦

جلستُ∅ مثلَ جلوس زيد ⟵ حذف (حُذفت الصفة)
جلستُ ∅جلوسِ زيدٍ ⟵ استبدال (قام المصدر مقام المصدر وصفته المحذوفين)
جلستُ جلوسَ زيد.

وينوب مناب المفعول المطلق ما يدلّ عليه، مثل: صفته، مثل: "سرتُ أحسن السّير"، وضميره، مثل قوله تعالى: چ چ چ چ چ چ چ(المائدة: ١١٥) أي: لا أعذب العذابَ، والإشارة إليه مثل: ضربته ذلك الضرب، ومرادفه، مثل: فرحتُ جذَلا، و"كل وبعض" بشرط إضافتهما إلى المصدر، كقوله تعالى: چ چ چ چ چ چ(النساء: ١٢٩)، والآلة مثل: ضربته سوطا، والأصل: ضربته ضرب سوط، فحذف المضاف وناب المضاف إليه منابه.[٤٦٨]

سرت مثلَ سيرٍ حسن ⟵ حذف
سرتُ ∅سيرٍ حسن ⟵ استبدال
سرت سيرا حسنا

فلا تميلوا ميلا ⟵ استبدال
فلا تميلوا كل الميل.

لا أعذب العذاب أحدا ⟵ استبدال
لا أعذبه أحدا.

ضربته ضربَ سوطٍ ⟵ حذف
ضربته سوطٍ ⟵ استبدال
ضربته سوطا.

المفعول فيه

تحويل الحذف

قد يُحذف الناصب للمفعول فيه جوازا، مثل قولك: "يومَ الخميس" جوابا لمن سأل: "متى حضرتَ؟"، والتقدير: حضرتُ يوم الخميس، ومثل قولك:

[٤٦٨] انظر: ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، **شرح ابن عقيل**، مرجع سابق، ج١، ص٥٠٩، ٥١٠؛ وابن هشام، أبومحمد عبدالله، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، ج٢، ٢١٣.

"ثلاثين مترا" جوابا لمن سأل: "كم سرتَ؟" والتقدير: سرتُ ثلاثين مترا[٤٦٩]، ويمكن تمثيل ذلك بالرسم الآتي:

حضرتُ يومَ الخميسِ ← حذف

∅ يومَ الخميس.

سرتُ ثلاثين مترا ← حذف

∅ ثلاثين مترا.

و يُحذف ناصب المفعول فيه وجوبا مواضع عدة هي: إذا وقع الظرف صفة، مثل: "مررتُ برجلٍ عندك"، أو صلة، مثل: "رأيت التي عندك"، أو حالا، مثل: "رأيت القمر بين السحاب"، أو خبرا في الحال، مثل: "محمد عندي"، أو خبرا في الأصل، مثل: "ظننتُ محمدا عندك"، فناصب الظرف في المواضع السابقة محذوف وجوبا وتقديره في غير الصلة: "استقرَّ" أو "مستقِرّ" وفي الصلة "استقرَّ"؛ لأن الصلة لا تكون إلا جملة.[٤٧٠] ويمكن تمثيل ذلك بالرسم الآتي:

مررتُ برجلٍ مستقرٍ أو استقرَّ عندَكَ ← حذف

مررتُ برجلٍ عندك.

رأيتُ التي استقرَّتْ عندَك ← حذف

رأيتُ التي عندك.

والمكان المختص "الذي له نهاية وله أقطار تحصره" لا يُنصب على الظرفية، بل يجب أن يكون مبهما، مثل: "رأيتُك خلفَ الناس"، لكن سُمع خلاف ذلك نحو: "دخلتُ الدارَ" و "سكنتُ البيتَ" و"ذهبتُ الشامَ"، واختلف النحاة في نصبها على أقوال، هي: أنها منصوبة على الظرفية شذوذا، أو أنها منصوبة على إسقاط حرف الجر، والتقدير: "دخلتُ في الدار"، فحُذف حرف الجر، وانتصب "الدار"، وقيل: منصوبة على التشبيه بالمفعول به.[٤٧١]

تحويلا الحذف والاستبدال

يُعرِّف النحاة الظرف بأنه: زمان أو مكان ضُمِّن معنى "في" باطِّراد، مثل: انتظر زمنا، و اجلس هنا، والأصل: انتظر في زمن، واجلس في هذا

---

[٤٦٩] انظر: ابن هشام، أبومحمد عبدالله، **المرجع السابق نفسه**، ج٢، ص٢٣٦؛ وابن يعيش، موفق الدين علي، **شرح المفصل**، مرجع سابق، ج٢، ص٤٧.

[٤٧٠] انظر: ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، شرح ابن عقيل، مرجع سابق، ج١، ص٥٢٨؛ و ابن هشام، أبومحمد عبدالله، **المرجع السابق نفسه**، ج٢، ص٢٣٦.

[٤٧١] انظر: ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، **المرجع السابق نفسه**، ج١، ص٥٣١، ص٥٣٢.

الموضع، [٤٧٢] الظرف: ما كان وعاءً لشيء، والزمان والمكان ظرف لأن الأفعال توجد فيها، فصارت كالأوعية لها.[٤٧٣]

ويمكن تمثيل العمليات التحويلية التي طرأت على البنية العميقة التي افترضها النحاة بالشكل الآتي:

انتظر في زمن ← حذف
انتظر زمنا.

اجلس في هذا الموضع ← حذف
اجلس هذا الموضع ← استبدال
اجلس هنا.

وينوب المصدر عن ظرف المكان قليلا، نحو: "وقفتُ قُربَ أخي" والتقدير: مكانَ قُربَ أخي، فحُذف المضاف "مكان" وناب المضاف إليه "قُربَ" منابه وأُعرب إعرابه، ولا يُقاس على ذلك، وتكثر نيابة المصدر عن ظرف الزمان، مثل: "آتيك غروبَ الشمسِ"، والأصل: وقتَ غروبِ الشمسِ، ومثل: زرتُك صلاةَ العصرِ، والأصل: زرتُك وقتَ صلاة العصر.[٤٧٤] ويمكن توضيح التحويل في التراكيب السابقة بالرسم الآتي:

وقفت مكانَ قُربِ أخي ← حذف
وقفت قربِ أخي ← استبدال (ناب المضاف إليه مناب المضاف)
وقفت قربَ أخي.

آتيك وقتَ غروبِ الشمسِ ← حذف
آتيك غروبِ الشمسِ ← استبدال (ناب المضاف إليه مناب المضاف)
آتيك غروبَ الشمسِ.

المفعول معه
تحويل الحذف

---

[٤٧٢] انظر: ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، **المرجع السابق نفسه**، ج١، ص٥٢٦،

[٤٧٣] انظر: ابن يعيش، موفق الدين علي، **شرح المفصل**، مرجع سابق، ج٢، ص٤١.

[٤٧٤] انظر: ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، **شرح ابن عقيل**، مرجع سابق، ج١، ص٥٣٤، ص٥٣٥؛ وابن يعيش، موفق الدين علي، **المرجع السابق نفسه**، ج٢، ص٤٤

هو كل اسم وقع بعد"واو" بمعنى "مع" بشرط أن يسبقه فعل أو شبهه، نحو: "سرتُ والنيلَ" و "محمد سائرٌ والطريقَ"، [٤٧٥]وناصب المفعول معه الفعل الذي يسبقه عند جمهور النحاة البصريين، ويرى الزجاج أنه منصوب بفعل محذوف، فإذا قلتَ: استوى الماءُ والخشبةَ، فتقدير الكلام: استوى الماءُ ولابسَ الخشبةَ.[٤٧٦] ويمكن تمثيل ذلك بالرسم الآتي:

استوى الماءُ ولابَسَ الخشبةَ ← حذف

استوى الماءُ و ∅ الخشبةَ.

وسُمع عن العرب قولهم: "ما أنت وزيداً" و " كيف أنت وقصعةً من ثريد" والتقدير: ما كنت أنت وزيدا؟ وكيف تكون أنت وقصعة من ثريد، فهما منصوبان بفعل مضمر.[٤٧٧]

ما كنت أنت وزيدا ← حذف

مَا ∅ أنت وزيدا.

كيف تكون أنت وقصعةً من ثريد ← حذف

كيف ∅ أنت وقصعةً من ثريد.

تردد التحويل بين أن يكون حذفا أو استبدالاً

ومنه قوله تعالى: ﭽ ﭨ ﭩ ﭪ ﭽ(يونس: ٧١)، لا يجوز أن تكون الواو عاطفة؛ لأن العطف على نيَّة تكرار العامل، ولا يصحُّ أن يُقال: " أجمعتُ شركائي"، بل يُقال: " أجمعت أمري، وجمعتُ شركاءي"، فالواو للمعيَّة، والتقدير: "فأجمِعوا أمرَكم مع شركائِكم"، أو أن "شركاءَكم" منصوب بفعل محذوف، والتقدير: "فأجمِعوا أمركم، واجْمعوا شركاءَكم".[٤٧٨] ويمكن تحليل احتمالات البنية العميقة التي افترضها النحاة بالشكل الآتي:

فأجمعوا أمركم مع شركائكم ← استبدال

فأَجمعوا أمرَكم وشركاءَكم.

فأجمِعوا أمركم واجْمعوا شركاءَكم ← حذف

فأَجمِعوا أمركم و ∅ شركاءكم.

---

[٤٧٥] انظر: ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، **المرجع السابق نفسه**، ج١، ص٥٣٦، ص٥٣٧.

[٤٧٦] ابن يعيش، موفق الدين علي، **شرح المفصل**، مرجع سابق، ج٢، ص٤٩.

[٤٧٧] انظر: ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، **شرح ابن عقيل**، مرجع سابق، ج١، ص٥٣٨، ص٥٣٩؛ وابن يعيش، موفق الدين علي، **المرجع السابق نفسه**، ج٢، ص٥٢.

[٤٧٨] انظر: ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، **المرجع السابق نفسه**، ج١، ص٥٤١، ص٥٤٢؛ وابن يعيش، موفق الدين علي، المرجع السابق نفسه، ج٢، ص٥٠.

الحال

تحويل الحذف

قد يُحذف العامل في الحال نحو قولك للمسافر: "راشدا" وللقادم من الحج: "مأجورا"، والتقدير في الأول: تسافر راشدا، وفي الثاني: رجعتَ مأجورا، ومن ذلك أيضا قولهم: "هنيئا لك"، والتقدير: ثبت لك الخير هنيئا لك، أو أهنئك هنيئا.[٤٧٩] ويمكن توضيح ذلك بالشكل الآتي:

_ تسافرُ أنت راشدا ← حذف
∅ ∅ راشدا.

_ رجعتَ مأجوراً ← حذف
∅ مأجورا.

_ ثبت لك الخير هنيئا لك ← حذف
∅ هنيئا لك. أو
أهنّئك هنيئا ← حذف
∅ هنيئا.

تحويل الاستبدال

ويرى جمهور النحاة أن الحال تأتي نكرة، وما جاء معرفة فله تأويل، مثل قولهم: اجتهد وحدَك، جاؤوا الجمّاء الغفير، فتقدير الأول: اجتهد مُنفرِدا، وتقدير الثاني: جاؤوا جميعا[٤٨٠]. ونلحظ أن النحاة افترضوا بنية عميقة للتراكيب السابقة المخالفة للقاعدة المطرّدة، ويمكن توضيح ذلك بالرسم الآتي:

اجتهد منفردا ← استبدال
اجتهد وحدك.

جاؤوا جميعا ← استبدال
جاؤوا الجماء الغفير.

تحويلا الحذف والاستبدال

---

[٤٧٩] انظر: ابن هشام، أبومحمد عبدالله، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، مرجع سابق، ج٢، ص٣٥٨، ٣٥٩.

[٤٨٠] انظر: ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، **شرح ابن عقيل**، مرجع سابق، ج١، ص٥٧٣؛ وابن هشام، أبومحمد عبدالله، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، مرجع سابق، ج٢، ص٣٠١-٣٠٣

يعرِّف النحاة الحال بأنه وصف هيئة الفاعل أو المفعول، نحو: جاء عبدالله ضاحكا، ولقيتُ القاضي عادلا، والعامل فيه: الفعل أو ما يعمل عمل الفعل، أو مافيه معنى الفعل، ومثال الأول: جاء محمد مسرعا، ومثال الثاني: زيد مضروبٌ قاعدا، ومثال الأخير: زيد في المسجد باكيا.[٤٨١]

فالنحاة يتعاملون مع الجملتين: "زيد مضروب قاعدا"، و"زيد في المسجد باكيا" باعتبارهما بنية سطحية محوّلة عن تركيبين عميقين، فالتركيب العميق للجملة الأولى، هو: "زيد يُضرب هو قاعدا" ويمكن تمثيل العمليات التحويلية التي طرأت على التركيب بالرسم الآتي:

زيد يُضرب هو قاعدا ← حذف

زيد يُضرب ∅ قاعدا ← استبدال

زيد مَضروبٌ قاعدا.

والجملة الثانية أصلها: "زيد يستقرُّ هو في المسجد باكيا" والعامل هو معنى الفعل، لأن لفظ الفعل ليس موجودا، ويمكن تمثيل العمليات التحويلية التي دخلت على التركيب بالشكل الآتي:

زيد يستقر هو في المسجد باكيا ← حذف

زيد ∅ في المسجد باكيا.

وجملة "هذا محمد منطلقا" العامل في الحال ما فيه معنى الفعل، واختلف النحاة في تقديره: إما التنبيه بـ"ها" وإما الإشارة بـ"ذا"، والتقدير في الحالة الأولى: أُشير إليه منطلقا، وفي الحالة الثانية: انتبه إليه منطلقا.[٤٨٢] فجملة "هذا محمد منطلقا" لها عند النحاة أكثر من بنية عميقة، ويمكن توضيح ذلك بالشكل الآتي:

أُشير أنا إلى محمد منطلقا ← حذف

أُشير إلى محمد منطلقا ← استبدال

هذا محمد منطلقا.

أو:

انتبِه أنت إلى محمد منطلقا ← حذف

انتَبِه إلى محمد منطلقا ← استبدال

هذا محمد منطلقا.

ومن ذلك قولهم: ما شأنُك واقفا، فالناصب للحال "شأنُك" لأنه في معنى "ما تصنع"[٤٨٣]

---

[٤٨١] انظر: ابن يعيش، موفق الدين علي، **شرح المفصل**، مرجع سابق، ج٢، ص٥٥- ٥٧،

[٤٨٢] انظر: **المرجع السابق نفسه**، ج٢، ص٥٨.

[٤٨٣] انظر: **المرجع السابق نفسه**.

ما تصنع أنت واقفا ← حذف
ما تصنع ∅ واقفا ← استبدال
ما شأنك واقفا.

تردد التحويل بين أن يكون استبدالاً أو حذفا

أما قولهم "كلمته فاه إلى فيّ" فاختلف النحاة في تقدير أصل الكلام، إذ يرى أكثر البصريين أن التقدير: كلمته مشافهةً، فالعامل في الحال هو الفعل "كلمته"، والكوفيون يرون أن تقدير الكلام: كلمته جاعلا فاه إلى فيّ.[٤٨٤]

كلمته مشافهة ← استبدال
كلمته فاه إلى فيّ.

أو:

كلمته جاعلا فاه إلى فيّ ← حذف
كلمته ∅ فاه إلى فيّ.

والأصل في الحال أن يكون مشتقا، وقد ورد مجيئه مصدرا نكرة على خلاف الأصل، مثل قولهم: " جاء ركضا" و " جاء بغتةً"، واختلف النحاة في تأويل ذلك؛ إذ يرى جمهور النحاة البصريين أن التقدير: جاء باغتا، ويرى الأخفش أن التقدير: جاء يَبْغَتُ بغتةً، فهو مفعول مطلق منصوب بفعل محذوف، والجملة الفعلية هي الحال، [٤٨٥] ويمكن القول إن اختلاف النحاة هو اختلاف في تحديد البنية العميقة التي تحول عنها التركيب، ويمكن تمثل ذلك بالرسم الآتي:

التقدير الأول:
جاء باغتا ← استبدال
جاء بغتة.

التقدير الثاني:
جاء يبغت بغتة ← حذف
جاء ∅ بغتة.

---

[٤٨٤] انظر: **المرجع السابق نفسه**، ج٢، ص٦١

[٤٨٥] انظر: ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، **شرح ابن عقيل**، ج١، ص٥٧٤؛ و وابن هشام، أبو محمد عبدالله، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، مرجع سابق، ج٢، ص٣٠٥-٣٠٨.

و الأصل في الحال الإفراد، وقد تقع الجملة، وشبه الجملة في موضع الحال، مثل قوله تعالى: چڑ ڑ ک ک ک چ(القصص: ٢٥) أي: ماشية، وقوله تعالى: چڤ ڤ ڤ ڤ ٹ ٹ چ(٧٩ القصص)، وتتعلق شبه الجملة بمحذوف تقديره: استقرّ، أو مستقر.[٤٨٦] ويمكن تمثيل ذلك تحويليا بالرسم الآتي:

_ فجاءته إحداهما ماشية على استحياء ← استبدال
فجاءته إحداهما تمشي على استحياء.

_ فخرج على قومه مستقرا في زينته ← حذف
فخرج على قومه في زينته.

التمييز

تحويل الاستبدال

هو كل اسم نكرة، يتضمن معنى "مِنْ"؛ لبيان ما قبله من إجمال. وله قسمان: تمييز الذات، وتمييز النِّسبة، والأول: يقع بعد المقادير، مثل: الأعداد، والمساحات، والموزونات، مثل: "لي شبرٌ أرضا"، والثاني: يبيِّن ما تعلَّق به العامل: من فاعل أو مفعول، مثل: "طاب محمدٌ نفسا" و "غرستُ الأرضَ شجرا"، وأصل الكلام: طابتْ نفس محمد، وغرستُ شجر الأرضِ، فـ"نفسا" تمييز منقول من فاعل، و"شجرا" منقولٌ من المفعول.[٤٨٧] وأشار النحاة إلى الغرض من هذا التحويل، بأنه عُدل الأصل ليكون في الكلام إجمال ثم تفصيل، فيكون أوقع في النفس لأن الآتي بعد الطلب أعزُّ من المنساق بدون طلب.[٤٨٨]

ويمكن توضيح الأصل المُقدَّر الذي افترضه النحاة، وما طرأ عليه من تحويل بالشكل الآتي:

طابتْ نفسُ محمدٍ ← استبدال (استبدل بالفاعل التمييز)
طاب محمدٌ نفسا.

المبحث الثالث: مظاهر التحويل في التراكيب الجزئية

---

[٤٨٦] انظر: ابن يعيش، موفق الدين علي، **شرح المفصل**، ج٢، ص٦٥، ص٦٦؛ وابن هشام، أبو محمد عبدالله، **المرجع السابق نفسه**، ج٢، ص٣٤٦.

[٤٨٧] انظر: ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، **شرح ابن عقيل**، ج١، ص٦٠١، ص٦٠٢؛ والأشموني، **شرح الأشموني على الألفية**، مرجع سابق، ج١، ٢٠١.

[٤٨٨] انظر: الصبان، محمد، **حاشية الصبان على شرح الأشموني**، رتبه وصححه: مصطفى حسين، (بيروت: دار الفكر، د.ت)، ج١، ص٢٠١.

حروف الجر

تحويل الحذف

تُحذف "رُبَّ" ويبقى عملها، مثل قول امرئ القيس:[٤٨٩]

وليلٍ كموج البحر أرخى سدولَه عليَّ بأنواعِ الهمومِ ليبتَلي

وأصل الكلام: "وربَّ ليل".[٤٩٠] ويمكن تحليل أصل الكلام وما طرأ عليه من تحويل بالشكل الآتي:

وربَّ ليلٍ ← حذف

و ∅ ليلٍ

تحويلا الاستبدال والزيادة

تنوب حروف الجر عن بعضها عند الكوفيين، فمثلاً الأصل في معاني "الباء" الإلصاق، نحو: "أمسكت بالقلم" لكنها تأتي بمعنى "عن"، نحو قوله تعالى: ﭽ ڈ ڈ ژ ژ ﭼ (المعارج: ١) أي: عن عذابٍ، والأصل أن تُستعمل "على" بمعنى الاستعلاء، نحو: "الكتاب على الطاولة"، وتأتي بمعنى الظرفية، نحو قوله تعالى: ﭽ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ﭼ (القصص: ١٥).[٤٩١] ويمكن تحليل أصل الجملة بالشكل الآتي:

- سأل سائلٌ عن عذابٍ واقع ← استبدال

سأل سائلٌ بعذابٍ واقع.

- ودخل المدينة في حينِ غفلةٍ ← استبدال

ودخل المدينة على حين غفلة.

وتأتي "الكاف" للتشبيه، مثل: "محمدٌ كالأسد" وقد تأتي للتعليل مثل قوله تعالى: ﭽ ڈ ڈ ﭼ (البقرة: ١٩٨) وتأتي زائدة للتوكيد، مثل قوله تعالى: ﭽ ٹ ٹ ﭼ (الشورى: ١١) أي: ليس مثلَه شيء.[٤٩٢] ويمكن تحليل ذلك بالشكل الآتي:

- محمد مثلُ الأسدِ ← استبدال

محمدٌ كالأسد.

- واذكره لما هداكم ← استبدال

---

[٤٨٩] امرؤ القيس،، **ديوان امرئ القيس**، اعتنى به وشرحه: عبدالرحمن المصطاوي، (بيروت، ط٣، ٢٠٠٦م)، ص٤٨.

[٤٩٠] انظر: الأزهري، خالد، **شرح التصريح على التوضيح**، مرجع سابق، ج٢، ٢٢.

[٤٩١] انظر: ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، **شرح ابن عقيل**، مرجع سابق، ج٢، ص٢٤، ص٢٥؛ والأزهري، خالد، المرجع السابق نفسه، ج٢، ص١٣، ص١٤

[٤٩٢] انظر: ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، **المرجع السابق نفسه**، ج٢، ص٢٧.

واذكروه كما هداكم.

- ليس مثلَهُ شيءٌ ← زيادة

ليس كمثلَهُ شيء ← استبدال (استبدلت بعلامة النصب الجر)

ليس كمِثلِهِ شيء.

الإضافة

تحويل الحذف

الإضافة نوعان، هما: الإضافة المعنوية، والإضافة اللفظية، وتكون الإضافة المعنوية بمعنى "اللام" وبمعنى "من"، مثل: هذا كتابُ زيدٍ"، والأصل: "كتابٌ لزيد"، وتقدَّر "مِن" إن كان المضاف إليه جنساً للمضاف، نحو: "هذا ثوب حريرٍ"، والأصل: "ثوبٌ من حريرٍ". [٤٩٣] ويمكن تحليل الأصل الذي قدَّره النحاة بالشكل الآتي:

هذا كتابٌ لزيدٍ ← حذف (حُذف حرف الجر)

هذا كتابٌ ∅ زيدٍ ← حذف (حُذف التنوين)

هذا كتابُ∅ زيدٍ.

هذا ثوبٌ من حريرٍ ← حذف

هذا ثوبٌ ∅حريرٍ ← حذف

هذا ثوبُ∅ حريرٍ.

تحويلا الحذف والاستبدال

يُحذف المضاف إذا علمه المخاطب لقرينة تدلُّ عليه، ويُقام المضاف إليه مُقامه، نحو قوله تعالى: چگ گ چ(يوسف: ٨٢)، والأصل: وسأل أهلَ القرية. [٤٩٤] وقد يحذف المضاف ويبقى المضاف إليه مجرورا، نحو قوله تعالى: چې د د ئا ئا ئەئه چ(الأنفال: ٦٧) على قراءة من جرَّ (الآخرةِ) والتقدير: "والله يريدُ باقيَ الآخرةِ"، والإضافة اللفظية يكون المضاف فيها مشتقا، مثل: اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبَّهة، بمعنى الحال أو الاستقبال، مثل: "هذا ضاربُ محمدٍ الآن أو غدا"، و"هذا مُرَوَّعُ القلبِ"

---

[٤٩٣] انظر: ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، المرجع السابق نفسه، ج٢، ص٤٢؛ وابن يعيش، موفق الدين علي، **شرح المفصل**، مرجع سابق، ج٢، ص١١٧.

[٤٩٤] ابن يعيش، موفق الدين علي، **المرجع السابق نفسه**، ج٣، ص٢٥

و"هذا عظيمُ الأملِ"، وهذا النوع من الإضافة لا يُفيد تعريفا ولا تخصيصا، بل تفيد تخفيفا.[٤٩٥] ويمكن تحليل أصول الجمل السابقة بالرسم الآتي:

_ هذا يضربُ محمداً ← استبدال

هذا ضاربٌ محمداً ← حذف(حُذف التنوين)

هذا ضاربُ∅ (محمداً[٤٩٦]) ← استبدال(استبدلت بعلامة النصب، علامةُ الجر)

هذا ضاربُ محمدٍ.

_ يُروَّع القلبُ ← استبدال

مروعٌ القلبُ ← حذف (حُذف التنوين)

مروَّعُ∅ القلبُ ← استبدال(استبدلت بعلامة النصب، علامةُ الجر)

مروَّعُ القلبِ.

_ يَعْظُمُ الأملُ (منه) ← استبدال

عظيمٌ الأملُ (منه) ← حذف(حُذف التنوين)

عظيمُ∅ الأملُ ← استبدال(استبدلت بعلامة النصب، علامةُ الجر)

هذا عظيمُ الأملِ.[٤٩٧]

التوابع[٤٩٨]

التابع هو الاسم المشارك لما قبله في الإعراب مطلقا، وهو خمسة أنواع: الصفة، والتوكيد وعطف البيان وعطف النَّسق والبدل.[٤٩٩]

النعت

---

[٤٩٥] انظر: ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، **شرح ابن عقيل**، مرجع سابق، ج٢، ص٤٤؛ و الأزهري، خالد، **شرح التصريح على التوضيح**، مرجع سابق، ج٢، ص٢٨.

[٤٩٦] هذا التركيب غير صحيح في اللغة العربية، لكن جيء به هنا لتوضيح مراحل التحويل التي مرت بها الجملة.

[٤٩٧] للاستزادة في تحليل التوابع، انظر: عبداللطيف، محمد حماسة، **من الأنماط التحويلية في النحو العربي**، مرجع سابق،، ص٤٨_ص٤٩.

[٤٩٨] للاستزادة في تحليل هذه التراكيب، انظر: **المرجع السابق**، ص ٥٩، ص ٧٩.

[٤٩٩] انظر: ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، **شرح ابن عقيل**، مرجع سابق، ج٢، ص١٧٧، ص١٧٨.

تحويل الاستبدال

النعت هو التابع الذي يكمل متبوعه ببيان صفة من صفاته أومن صفات ما تعلق به، مثل: "رأيت محمداً الكاتب"، و"مررت برجلٍ كريمٍ أبوه".[٥٠٠]

يتضح التحويل في النعت الحقيقي مثل: "رأيت محمداً الكاتبَ"، ويمكن تحليل عمليات التحويل التي مرّت بها الجملة بالرسم الآتي:

_ رأيت محمداً الذي يكتب ← استبدال (استبدل "الذي" ب"أل" الموصولة)

رأيت محمداً ال يكتب ← استبدال (استبدل بالفعل المشتق)

رأيت محمداً الكاتبَ.

وقد أشار النحاة إلى أن الصفة لا تكون إلا بمشتق مأخوذ من الفعل لفظا أو تأويلا، نحو: اسم فاعل واسم المفعول والصفة المشبهة، باعتبارها مُتحوَّلة من الفعل، وإذا وُصف بغير المشتق يجب تأويله، مثل: هذا رجلٌ ذو مالٍ، بمعنى: صاحبُ مالٍ، ويوصَف بالمصدر نحو" هذا رجلٌ عدْلٌ" كأنهم وضعوا المصدر موضع اسم الفاعل اتّساعاً.[٥٠١]ويمكن توضيح الأصل الذي افترضه النحاة في النعت بغير المشتق بالشكل الآتي:

_ هذا رجلٌ صاحبُ مالٍ ← استبدال

هذا رجلٌ ذو مالٍ.

_ هذا رجلٌ عادلٌ ← استبدال

هذا رجلٌ عدل.

أما النعت السببي فيمكن تحليل التحويل الطارئ عليه بالشكل الآتي:

مررت برجل يُكرم أبوه استبدال

مررت برجل كريمٍ أبوه.←

ويقع النعت جملة، وهي مؤولة بمفرد نكرة، مثل: رأيت رجلاً يضحك، والتأويل: رأيت رجلا ضاحكاً[٥٠٢]. ويمكن تمثيل ذلك تحوليا بالشكل الآتي:

رأيت رجلا ضاحكا ← استبدال

رأيت رجلا يضحك.

تحويل الحذف

---

٥٠٠ انظر: **المرجع السابق**، ج٢، ص١٧٧.

٥٠١ انظر: **المرجع السابق نفسه**، ج٢، ص١٨١؛ وابن يعيش، موفق الدين علي، **شرح المفصل**، مرجع سابق، ج٣، ص٤٨-٥٠.

٥٠٢ انظر: الأزهري، خالد، **شرح التصريح على التوضيح**، مرجع سابق، ج٢، ص١١١.

يُحذف المنعوت بكثرة وينوب النعت منابه، إذا دلَّ عليه دليل، نحو قوله تعالى: ﭽ ﮓ ﮓ ﮓ ﭼ (سبأ: ١١)، والأصل: دروعاً سابغات.[٥٠٣] ويمكن تمثيل ذلك تحويليا بالشكل الآتي:

أن اعمل دروعا سابغاتٍ ← حذف

أن اعمل ∅ سابغات.

التوكيد

تحويل الزيادة

له قسمان، وهما: توكيد معنوي، ويكون بألفاظ مخصوصة، وهي: "نفس، وعين وكل وجميع وكلا وكلتا وأجمع وعامّة" ويجب اتصالها بضمير المؤكد، "و توكيد لفظي وهو: إعادة اللفظ الأول بعينه أو مرادفه، نحو قوله تعالى: ﭽ ﯿ ﯾ ﯿ ﭼ(الفجر: ٢١)، وقوله تعالى: ﭽ ﮓ ﮓ ﮓ ﭼ(الطارق: ١٧)[٥٠٤] ويمكن تمثيل ذلك تحويليا بالشكل الآتي:

دكت الأرضُ دكاً ← زيادة

دكَّت الأرضُ دكاً دكاً.

فمهِّل الكافرين ← زيادة

فمهل الكافرين أمهلهم.

عطف النَّسَق

تحويل الحذف

هو التابع المتوسط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف، مثل: "حضر زيدٌ وعمرو"، و" ما حضر زيدٌ بل عمرو"، و"لا تكلِّم زيدا لكن عمرًا"[٥٠٥]

حضر زيد وحضر عمرو ← حذف

حضر زيد و ∅ عمرو.

ما حضر زيد بل حضر عمرو ← حذف

ما حضر زيد بل ∅ عمرو.

لاتكلِّم زيدا لكن كلِّم عمرا ← حذف

لا تكلِّم زيدا لكن ∅ عمرا .

---

[٥٠٣] انظر: ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، **شرح ابن عقيل**، ج٢، ص١٩٠.

[٥٠٤] انظر: السيوطي، عبدالرحمن، **همع الهوامع**، مرجع سابق، ج٣، ص١٤٣-ص١٤٥.

[٥٠٥] انظر: ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، **شرح ابن عقيل**، مرجع سابق، ج٢، ص٢٠٦-٢٠٧.

البدل

تحويل الحذف

هو "التابع المقصود بحكمٍ بلا واسطة"[٥٠٦]، ويوضح النحاة أصل جملة البدل بأنه ثانٍ يقدر في مكان الأول، مثل: مررت بأخيك عمروٍ، فـ"عمرو" ثان من حيث إنه تابعٌ للأول في إعرابه، واعتباره بأن يقدر في موضع الأول حتى كأنك قلت: "مررت بعمرو"، والغرض من ذلك البيان، مثل أن يكون للشخص اسمان أو يشتهر ببعض الأسماء عند قوم دون آخرين، فإذا ذُكر أحد الاسمين قد لا يعُرف عند بعض المخاطبين، فيُذكر الاسم الآخر على سبيل البدل من الاسم الأول؛ للبيان وإزالة التوهُّم، فإذا قلت: "مررتُ بعبداللهِ زيد" يجوز أن يكون المُخاطب يعرف عبدالله، ولا يعرف أنه زيد، ويجوز العكس، فتأتي بالاسمين جميعا لمعرفة المُخاطَب، والأصل أن يكون جملتين هما: "مررت بعبدالله" و"مررتُ بزيد" وحُذف العامل الثاني طلباً للإيجاز[٥٠٧]، ويمكن أن يُفهم من ذلك أن النحاة عدُّوا للجملة بنية عميقة تختلف عما هو منطوق في السطح، ونمثل ذلك بالرسم الآتي:

مررت بعبدالله مررتُ بزيدٍ ← حذف

مررتُ بعبدالله ∅ زيدٍ.

ومن أجل ذلك أطلق بعض النحاة على البدل مصطلح "التكرير"[٥٠٨]

تحويلا الحذف والاستبدال

يمكن تحليل أصل الكلام في بدل بعض من كل نحو: "أكلتُ الرغيف رُبعه"، وبدل الاشتمال نحو: "رأيت زيداً وجهه" وما طرأ عليهما من تحويل بالرسم الآتي:

أكلتُ الرغيف أكلتُ ربعَ الرغيفِ ← حذف

أكلت الرغيف ربعَ الرغيفِ ← استبدال (استبدل باللاسم الظاهر الضمير)

أكلت الرغيف ربعه.

---

[٥٠٦] السيوطي، عبدالرحمن، **همع الهوامع**، مرجع سابق، ج٣، ص١٤٧.

[٥٠٧] انظر: وابن يعيش، موفق الدين علي، **شرح المفصل**، مرجع سابق، ج٣، ص٦٣، ص٦٤.

[٥٠٨] انظر: السيوطي، عبدالرحمن، **همع الهوامع**، مرجع سابق، ج٣، ص١٤٧.

_رأيتُ زيداً رأيت وجهَ زيدٍ ⟵ حذف

رأيت زيداً ∅ وجهَ زيدٍ ⟵ استبدال (استبدل باللاسم الظاهر الضمير)

رأيت زيدا وجهه.

الفصل الرابع
مظاهر التحويل في التراكيب النحوية غير العامة

وتحته مبحثان:
المبحث الأول: في التراكيب المشكلة.
المبحث الثاني: في التراكيب الخاصة.

يتناول هذا الفصل نماذج من التراكيب المشكلة والخاصة، ولا يهدف إلى استقصاء كل التراكيب وجمعها، بل يستعرض نماذج من التراكيب المشكلة والخاصة ويحلِّلها؛ لتوضيح ما طرأ عليها من تحويل وفقا لمنهجية النحاة العرب القدامى.

المبحث الأول: مظاهر التحويل في التراكيب المشكلة

التراكيب المشكلة المقصودة في هذا البحث تشمل نوعين من التراكيب، وهي:

- أولا: التراكيب غير المُطَّردة، بمعنى أنها خارجة عن القواعد الأصول.
- ثانيا: التراكيب الغامضة لأحد سببين، وهما:

أن أحد مكوناتها يحتمل أكثر من معنى، أو هي تراكيب يمكن ردّها إلى أكثر من بنية عميقة.

ومن أشهر المصطلحات التي يستخدمها اللغويون الغربيون مقابل التراكيب المُشكلة الخارجة عن ظاهر القواعد المُطَّردة مصطلح structures ungrammatical[٥٠٩] للدلالة على أن التركيب غير صحيح نحويا.[٥١٠]

أما مصطلح التراكيب الغامضة نحويا فالمصطلح المقابل له هو: Grammatical Ambiguit والغموض: Ambiguity: هو اللبس الذي ينشأ عن احتمال الكلمة أو الجملة أكثر من معنى واحد، وقد يكون السبب في الغموض المفردة الواحدة أو التركيب بأكمله.[٥١١]

---

[٥٠٩] يعني مصطلح ungrammatical structures التركيب المخالف لقوانين الصرف والنحو في لغة ما. انظر: الخولي، محمد، **معجم علم اللغة النظري**، مرجع سابق، ص٢٩٥.

[٥١٠] ياقوت، محمود سليمان، **التراكيب غير الصحيحة نحويا في الكتاب لسيبويه**، مرجع سابق، ص١٦٦، ص١٦٧.

[٥١١] انظر، الخولي، محمد، **معجم علم اللغة النظري**، مرجع سابق، ص١٢، ص١٣.

أولا: التراكيب غير المُطَّردة

عند استعراضنا أبواب النحو العربي يمكننا القول بأن المباحث النحوية التي تمثّل التراكيب الخارجة عن القواعد الأصول تكمن في حالات عِدَّة من أبرزها ما يأتي:

أولا: في باب المبتدأ، ومنه التراكيب الآتية:

المبتدأ الذي له مرفوع أغنى عن الخبر، والاسم المرفوع بعد لولا الامتناعية، والاسم المرفوع المُقسم به، الاسم المرفوع المعطوف عليه اسم آخر بواو هي نص في المعية، والمصدر المُضاف أو المضاف إليه الواقع مبتدأ وبعده حال لا تصلح للإخبار، والمصدر المرفوع الواقع بدلا من فعله.

ثانيا: باب الفاعل، ومنه "لغة يتعاقبون فيكم".

أما تفاصيل هذه الموضوعات فيمكن تناولها كما يأتي:

المبتدأ الذي له مرفوع أغنى عن الخبر

يتكوّن هذا التركيب من مشتق واسم مرفوع أو ضمير رفع منفصل . ويُشترط أن يكون المشتق متقدما، فلا يدخل فيه (أخوك خارج أبوهما) .[٥١٢] وقد قسّم النحاة أنواع هذه التراكيب على النحو الآتي:

- عدم تطابق المشتق مع ما بعده، نحو "أقائم الزيدان"، فيجب في هذه الحالة إعراب "قائم" مبتدأ و "الزيدان" فاعله، ولا يجوز أن يكون "الزيدان" مبتدأ مؤخرا و "قائم" خبرا مقدما لأنه لا يُخبر عن المثنى بالمفرد .
- تطابق المشتق مع ما بعده "في غير الإفراد، أي في التثنية والجمع" مثل "أقائمان الزيدان، و أقائمون الزيدون"، فيجوز أن يكون الأول خبراً مقدما والمرفوع بعده مبتدأ مؤخرا، ولا يكون المشتق مبتدأ والمرفوع فاعلا سد مسد الخبر "لأن المشتق قائم مقام فعله ولشدة شبهه به لا يثنى ولا يُجمع"، [٥١٣] ويجوز على لغة "أكلوني البراغيث" أن يكون المشتق مبتدأ، وما بعده فاعل أغنى عن الخبر.[٥١٤]
- تطابق المشتق مع ما بعده "في الإفراد": مثل "أقائم زيد" فيحتمل الابتدائية والخبرية.[٥١٥]

---

[٥١٢] السيوطي، عبد الرحمن: **همع الهوامع في شرح الجوامع**، مرجع سابق، ج١، ص٣٠٩.

[٥١٣] الصبان، محمد، **حاشية الصبان على شرح الأشموني**، مرجع سابق، ج١، ص١٩٨.

[٥١٤] ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله: **شرح ابن عقيل**، مرجع سابق، ج١، ص١٨٦.

[٥١٥] **المرجع السابق**، ج١، ص١٨٥.

وإذا نظرنا إلى الحالة الأولى "أقائم الزيدان" وجدنا أن أصل هذا التركيب: "أيقوم الزيدان" ولكن جيء بالاسم بدلا من الفعل للدلالة على الثبوت .[٥١٦] قال ابن يعيش: "واعلم أن قولهم أقائم الزيدان إنما أفاد نظرا إلى إلى المعنى، إذ المعنى أيقوم الزيدان؟ فتم الكلام به، لأنه فعل وفاعل . و"قائم" هنا اسم من جهة اللفظ وفعل من جهة المعنى، فلما كان الكلام تاما من جهة المعنى أرادوا إصلاح اللفظ، فقالوا: أقائم مبتدأ، والزيدان مرتفع به سدّ مسدّ الخبر من حيث إن الكلام تم به، ولم يكن ثمّ خبر محذوف على الحقيقة".[٥١٧]

والعمليات التحويلية التي تمت في تركيب "أقائم الزيدان" هي:

-الاستبدال، إذ استبدل بالفعل اسما.

-الزيادة، بحرف الاستفهام.

يقوم الزيدان ← استبدال

قائم الزيدان ← زيادة

أقائم الزيدان.

أما (أقائمان الزيدان، وأقائمون الزيدون) فقد عدّ النحاة الأول خبرا مقدما وما بعده مبتدأ مؤخرا، وذلك بالنظر إلى أصل التركيب، وهو: (الزيدان قائمان، والزيدون قائمون).[٥١٨]

والعمليات التحويلية التي تمت هي:

الزيدان يقومان ← استبدال

الزيدان قائمان ← تقديم وتأخير

قائمان الزيدان ← زيادة

أقائمان الزيدان.

استبدل بالفعل المشتق ثم تقدم الخبر وتأخر المبتدأ ثم زيدت همزة الاستفهام.

أما تركيب الأخير: (أقائم زيد) فيُحتمل فيه حالتان:

_ أن يكون خبرا مقدما، وذلك بالنظر إلى أصله (زيد قائم)، ثم حدث فيه تحويل بالتقديم والتأخير ثم بزيادة حرف الاستفهام.

زيد قائم ← تقديم وتأخير

قائم زيد ← زيادة

أقائم زيد.

---

[٥١٦] السامرائي، فاضل، **معانى النحو**، (عمّان: دار الفكر، ط٢، ٢٠٠٢م)، ج١، ص١٥١.

[٥١٧] ابن يعيش، موفق الدين: **شرح المفصل**، مرجع سابق، ج١، ص٩٦.

[٥١٨] السامرائي، فاضل، **معانى النحو**، مرجع سابق، ج١، ص١٥١.

_ أو أن يكون مبتدأ وما بعده فاعل سد مسد الخبر . وأصله (يقوم زيد) ثم حدث فيه تحويل بالاستبدال، إذ استبدل الفعل بالمشتق، ثم حدث تحويل بزيادة حرف الاستفهام.

يقوم زيد ⟵ استبدال

قائم زيد ⟵ زيادة

أقائم زيد.

والصورة الثانية هي الأرجح لأن الأصل عدم التقديم والتأخير، بينما يتعيّن الوجه الأول في مثله قوله تعال: چه ۀ ہ ہ ھ ھ چ (مريم: ٤٦) حتى لا يُفصل بين العامل والمعمول بأجنبي وهو "أنت".[٥١٩]

واشترط البصريون في هذه الحالة أن يُسبق المشتق بنفي أو استفهام، أما الكوفيون والأخفش فلا يشترطون ذلك. واستشهدوا بقول الشاعر:

خبير بنو لهب، فلا تكُ ملغيا مقالة لهبيّ إذا الطير مرّت[٥٢٠]

ورُدّ رأي الكوفيين بجواز كون المشتق خبرا مقدما وما بعده مبتدأ، وجاز الإخبار عن الجمع بالمفرد لأن خبير على وزن المصدر مثل "صهيل" والمصدر يُخبر به عن المفرد والمثنى والجمع، فكذا ما يأتي على وزنه.[٥٢١]

حذف الخبر إذا كان كونا عاما بعد "لولا" وجوبا

من المواضع التي يجب فيها حذف الخبر على الوجوب عند النحاة أن يقع المبتدأ بعد "لولا"، مثل: "لولا الأنبياءُ لهلك الناس"، واختلف النحاة في تحليل هذا التركيب على النحو الآتي:

يرى الجمهور من البصريين أن المرفوع بعد لولا الامتناعية هو مبتدأ، والخبر واجب الحذف؛ لأنه كونٌ عامٌ ولا يأتي كونا خاصا البتَّة في هذا الموضع، وما ورد من كلام العرب بغير حذفٍ في الظاهر يجب أن يُؤوَّل، وذهب الرماني وابن الشجري والشلوبين وابن مالك إلى أن الخبر إما أن يكون كونا عامًّا أو خاصا، فإن كان مطلقا وجب حذفه بلا خلاف، مثل " لولا زيد لكان كذا" أي لولا زيد موجود، أما إن كان مقيدا فلا بُدَّ من أن يُذكر، مثل "لولا زيدٌ محسنٌ إليَّ ما أتيت". وإن دلَّ عليه دليل فالمتكلِّم

---

[٥١٩] انظر: الصبان، محمد، **حاشية الصبان على شرح الأشموني**، مرجع سابق، ج١، ص٢٠١ .

[٥٢٠] انظر: ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، **شرح ابن عقيل**، مرجع سابق، ج١، ص١٨١.

[٥٢١] انظر: الصبان، محمد، **حاشية الصبان على شرح الأشموني**، مرجع سابق، ج١، ص٢٠١ .

بالخيار بين حذفه وذكره. [٥٢٢] ويرى الكوفيون أن الاسم المرفوع بعد لولا ليس مبتدأ بل هو فاعل لفعل محذوف، وأصل الكلام (لو زال محمدٌ لأكرمتك) ثم حذفوا (زال) وجعلوا مكانها (لا) فقالوا (لولا محمدٌ لأكرمتك)[٥٢٣] وذهب الفراء إلى أن الواقع بعد لولا ليس مبتدأ، بل هو مرفوعٌ بها لاستغنائه بها، كما يرتفع الفاعل بالفعل، وذهب الكسائي إلى أن الاسم مرفوع بفعل تقديره: لولا وُجد عمروٌ.[٥٢٤]

وأما قول علقمة[٥٢٥]:

فوالله لولا فارسُ الجَوْن منهم لآبوا خزايا والإياب حبيبُ

فالخبر هو "منهم" وقد ظهر، ولم يُحذف، لكن النحاة تأوَّلوا ذلك على أن "منهم" متعلِّق بما في "فارس" من معنى الفعل، والتقدير: فوالله لولا هذا العظيم منهم. ومن ثَمَّ يرون أن الشيء إذا دخله الاحتمال سقط به الاستدلال، فلا يُبنى عليه قاعدة.[٥٢٦]

ومن الواضح أن النحاة أبعدوا في تقديراتهم ليس لمبرر سوى أن توافق هذه النصوص قاعدة نحوية هي: "وجوب حذف الخبر إذا وقع المبتدأ بعد لولا".

ويُمكن تحليل اختلافات النحاة تحويليا بالرسم الآتي:

عند الجمهور:

-لولا عليٌ موجود لهلك عمر ⟵ حذف

لولا علي ∅ لهلك عمر.

عند الكوفيين:

لو زال عليٌ لهلك عمر ⟵ حذف

لو ∅ عليٌ لهلك عمر ⟵ استبدال

لولا علي لهلك عمر.

وعند الكسائي:

لولا وُجد عليٌ لهلك عمر ⟵ حذف

لولا ∅ عليٌ لهلك عمر.

---

[٥٢٢] انظر: ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، **شرح ابن عقيل**، ج١، ص٢٣٢؛ وابن هشام، مغني اللبيب، ج ١، ص٣٠٢.

[٥٢٣] انظر: ابن أبي الربيع، عبيدالله بن أحمد، **البسيط في شرح جمل الزجاجي**، تحقيق: عياد الثبيتي، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٦٨م)، ج ١، ص٥٩٢.

[٥٢٤] انظر: السيوطي، عبدالرحمن، **همع الهوامع**، مرجع سابق، ج ١، ص ٣٣٨

[٥٢٥] **ديوان علقمة بن عبْدة الفحل**، قدم له ووضع حواشيه: حنَّا نصْر الحتِّي، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٣م)، ص٢٩.

[٥٢٦] انظر: ابن أبي ربيع، **البسيط في شرح جمل الزجاجي**، مرجع سابق، ١ج، ص٥٩٤.

الاسم المرفوع المقسم به

من المواضع التي يلزم حذف الخبر فيها القسم، نحو: (لعمرك لأفعلن، وأيمن الله لأفعلن، ويمين الله لأفعلن، وأمانةُ الله لأفعلن) يجب حذف الخبر فيه؛ لكونه معلوما، وقد سدّ الجواب مسدّه، نحو قوله تعالى: چ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ڇ (الحجر: ٧٢).[٥٢٧] ويمكن تمثيل تقدير النحاة بالرسم الآتي:

لعمرك قسمي لأفعلنَّ ← حذف

لعمرك ∅ لأفعلن.

يمين الله قسمي لأفعلنَّ ← حذف

يمين الله ∅ لأفعلنَّ.

ومنه ما كان الخبر فيه صريحا في القسم، نحو قولهم: "في ذمَّتي لأفعلَنَّ"، فالمبتدأ محذوف، وتقدير الكلام: "في ذمتي عهدٌ لأفعلنَّ"[٥٢٨]. ويمكن تمثيل تقدير النحاة بالرسم الآتي:

عهدٌ في ذمتي لأفعلنَّ ← تقديم

في ذمتي عهد لأفعلنَّ ← حذف

في ذمتي ∅ لأفعلنَّ.

الاسم المرفوع المعطوف عليه اسم آخر بواو هي نصٌّ في المعية

من التراكيب التي أوجب فيها النحاة حذف الخبر أن يقع بعد المبتدأ واو هي نصٌّ في المعيَّة، وذلك مثل: (كل رجلٍ وضيعتُه)[٥٢٩]، ويرى جمهور النحاة البصريين أن الخبر محذوف من الجملة، والتقدير: "كل رجلٍ وضيعتُه مقترنان"، ويرى ابن عصفور والأخفش والكوفيون وابن خروف أنه لا حاجة لتقدير الخبر لأن المعنى: "كل رجلٍ مع ضيعته" وهذا كلام تام لا يحتاج إلى تقدير.[٥٣٠]، فكما أنك لو جئت بـ"مع" مكان "الواو" لم تحتج إلى مزيدٍ عليها وعلى ما بعدها في حصول الفائدة، كذلك لا تحتاجُ إليها مع الواو ومصحوبها.[٥٣١] ويرى ابن أبي الربيع أن تقدير الكلام: "كل رجلٍ مع

---

[٥٢٧] انظر: ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، **شرح ابن عقيل**،، مرجع سابق، ج١، ص٢٣٤، ص٢٣٥؛ والسيوطي، عبدالرحمن، **همع الهوامع**، مرجع سابق، ج١، ص٣٣٨؛ وابن أبي الربيع، عبيدالله، **البسيط في شرح جمل الزجاجي**، مرجع سابق، ج١، ص٥٩٦.

[٥٢٨] انظر: ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، **المرجع السابق نفسه**، ج١، ص٢٣٨؛ وابن هشام، أبو محمد عبدالله، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، ج١، ص٢١٩.

[٥٢٩] أي: وحرفته، وسُمِّيت "ضيعته" لأن صاحبها يضيع بتركها، أو لأنها تضيع بتركها. انظر: الصبان، أبو العرفان محمد، **حاشية الصَّبان على شرح الأشموني**، **مرجع سابق**، ج١، ص٢٢٨.

[٥٣٠] انظر: ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، **شرح ابن عقيل**، مرجع سابق، ج١، ص٢٣٥.

[٥٣١] انظر: الأشموني، أبو الحسن علي بن محمد، **شرح الأشموني**، مرجع سابق، ج١، ص٢٢٨.

ضيعتِه، وضيعتُه معه" فأصل الكلام جملتان، ثم حُذف من الأولى: "مع ضيعتِه"، وحُذف من الثانية: "معه"، وذلك مثل قولهم: "أنت أعلمُ وأخوك"، والتقدير: "أنت أعلمُ بأخيك، وأخوك أعلمُ بك" فحُذف من الجملة الأولى: "بأخيك" لدلالة " وأخوك" عليه، وحُذف من الجملة الثانية: "أعلم بك" لدلالة الأول عليه.[٥٣٢] ويمكن تمثيل آراء النحاة المختلفة في تقدير البنية العميقة وما طرأ عليها من تحويلات بالرسم الآتي:

كل رجل وضيعته مقترنان ← حذف
كل رجل وضيعته ∅

كل رجلٍ مع ضيعته، وضيعته معه ← حذف
كل رجل ∅، وضيعته معه ← حذف
كل رجل، وضيعته ∅

المبتدأ الذي بعده حال سدَّ مسدَّ الخبر

من التراكيب التي قرَّر النحاة أن الخبر فيها واجب الحذف أن يكون المبتدأ مصدرا، وبعده حال تقوم مقام الخبر، فيُحذف الخبر وجوبا، مثل: "ضربي زيدا قائما" واختلف النحاة في تحليل هذا التركيب على النحو الآتي:

يرى فريق أن الجملة فعلية، و"ضربي" فاعل لفعل محذوف، والتقدير: "يقع ضربي زيدا قائما"، وقال الجمهور من البصريين: هو مبتدأ، وهو مصدر مضاف إلى فاعله، و"زيدا" مفعول به، و"قائما" حال، والخبر محذوف تقديره: ضربي زيدا إذ كان قائما، إذا أردت الماضي، و" إذا كان قائما، " إن أردت المستقبل، فحُذفت "كان" التامة وفاعلها ثم الظرف. ويرى الأخفش أن تقدير الخبر المحذوف هو: ضربي زيدا ضربُه قائما.[٥٣٣] ويمكن تمثل التحويلات الطارئة على البنية العميقة بالشكل الآتي:

على التقدير الأول:
يقع أن أضربَ زيدا قائما ← حذف
∅أن أضرب زيدا قائما ← استبدال
ضربي زيدا قائما.

على التقدير الثاني:
أن اضربَ زيدا إذا كان قائما ← حذف

---

[٥٣٢] انظر: ابن أبي الربيع، عبيد الله، **البسيط في شرح جمل الزجاجي**، مرجع سابق، ج١، ص٥٥٤- ٥٥٥.

[٥٣٣] انظر: السيوطي، عبدالرحمن، **همع الهوامع**، ج١، ص٣٣٩-٣٤١؛ وابن أبي الربيع، عبيدالله، **البسيط في شرح جمل الزجاجي**، مرجع سابق، ج١، ص٥٩٨.

أن اضربَ زيدا ∅ قائما ⟵ استبدال
ضربي زيدا قائما.

الخبر المصدر المحذوف

وذلك بأن يكون الخبر مصدراً محذوفا، مثل قوله تعالى: چ ژ ژ ڑ چ (يوسف: ١٨) ، والتقدير: "فصبري صبرٌ جميل".[٥٣٤] ويمكن تحليل التقديرات التي افترضها النحاة بالشكل الآتي:

فصبري صبرٌ جميلٌ ⟵ حذف
فـ ∅ صبرٌ جميلٌ.

ثانيا: باب الفاعل، ومنه لغة "أكلوني البراغيث"

مذهب جماعة من العرب قيل هم: "طيِّء" أو "أزد شنوءة" أن الفعل إذا أسند إلى فاعل مثنى أو جمع، يجوز أن تلحقه علامة تدلُّ على التثنية أو الجمع، فيقولون: "حضرا الزيدان، و"حضروا الزيدون" على اعتبار هذه الحروف علامات كتاء التأنيث لا ضمائر، وهذه اللغة يُسمِّيها النحاة "لغة أكلوني البراغيث"، وبعض النحاة يعدُّون هذه الحروف ضمائر، واختلفوا فيها: فبعضهم يرون أن ما بعدها بدل، وبعضهم يرون أنها مبتدأ مؤخر والجملة السابقة خبر، ووردت بعض النصوص وفقا لهذه اللغة في القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر العربي، [٥٣٥] مثل: قوله تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ چ (الأنبياء: ٣)، وقوله تعالى: چ پ پ پ ڀ ڀ ڀ چ ومنه قول عبد الله بن قيس الرقيات:

تولّى قتال المارقين بنفسِه وقد أسلماه مُبعدٌ وحميمُ

والفاعل في البيت ظاهر وهو "مبعدٌ وحميم"، ورغم ذلك وصل الفعل بألف التثنية.[٥٣٦] ويمكن تمثيل افتراضات النحاة المختلفة للجملة الأساسية وما طرأ عليها من تحويل بالرسم الآتي:

---

[٥٣٤] انظر: ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، **شرح ابن عقيل**، مرجع سابق، ج١، ص٢٣٨؛ وابن يعيش، موفق الدين علي، **شرح المفصل**، مرجع سابق، ج١، ص٩٥.

[٥٣٥] انظر: ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، **المرجع السابق نفسه**، ج١، ص٤٢٥، ص٤٢٦؛ والسيوطي، عبدالرحمن، **همع الهوامع**، مرجع سابق، ج١، ص٥١٣.

[٥٣٦] انظر: ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، **شرح ابن عقيل**، مرجع سابق، ج١، ص٤٢٦-٤٢٩.

الاحتمال الأول: على اعتبار الحروف المتصلة بالفعل مجرد علامات:

وقد أسلمه مبعد وحميم ← زيادة

وقد أسلماه مبعد وحميم.

الاحتمال الثاني: على اعتبار الاسم الظاهر بدلا، يُفترض وجود عاملان في الجملة؛ فالبدل يكون على نيَّة تكرار العامل، لذا يسمى عند بعض النحاة: التكرير[٥٣٧]:

وقد أسلماه، أسلمه مبعدٌ وحميم ← حذف

وقد أسلماه ∅ مبعدٌ وحميم.

الاحتمال الثالث: على اعتبار الاسم مبتدأ والجملة قبله خبر:

مبعدٌ وحميمٌ قد أسلماه ← إعادة الترتيب

وقد أسلماه مبعدٌ وحميم.

ويرى عمايرة أن هذه اللغة شائعة كثيرة الشواهد، وتحليلها يكون على النحو الآتي:

أكل البراغيث إياي ← زيادة (للتوكيد)

أكل البراغيث البراغيث إياي ← استبدال (استبدل بالاسم الظاهر الضمير)

أكلوا البراغيث إياي ← تقديم (تقدّم المفعول به ليلتصق بالفعل)

أكلوني البراغيث.

فتكون "البراغيث" توكيداً للضمير "واو الجماعة"

ولا يمنع هذه التحويلات في رأيه إلا القاعدة التي نصَّ عليها النحاة وهي "أن الظاهر لا يؤكَّد بالضمير"[٥٣٨]

ثانيا: التراكيب المُشكِلة أو المُلبِسة" دلاليًا "

وتتمثَّل في صورتين هما:

- الصورة الأولى: التراكيب التي تتضمَّن كلمة يُفهم منها أكثر من معنى في آن واحد.[٥٣٩]

---

[٥٣٧] انظر: السيوطي، عبدالرحمن، **همع الهوامع**، مرجع سابق، ج٣، ص١٤٧.

[٥٣٨] انظر: عمايرة، خليل، **في التحليل اللغوي**، مرجع سابق، ص٢٥٧، ٢٥٨.

[٥٣٩] انظر: خليل، حلمي، **العربية والغموض**، (الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، د. ت) ص ٢٧، ص ٣١؛ وما ذكره تشومسكي في هذا الموضوع: ليونز، جون، **نظرية تشومسكي اللغوية**، مرجع سابق، ص١١٨، ص١١٩.

- االصورة الثانية: التركيب السطحي للجملة يعكس أكثر من تركيب عميق.[540]

الصورة الأولى: الكلمة التي يُفهم منها أكثر من معنى في آن واحد، وتشمل ما يأتي:

- احتمال إضافة المصدر لفاعله أو مفعوله.
- حروف الجر "تعدد المعنى باختلاف تقدير حرف الجر المحذوف".
- احتمال الحال أو المفعول لأجله أو المصدرية.
- احتمال الحال أو المصدرية أوالظرفية .
- احتمال المصدرية والظرفية والحالية.
- احتمالات صاحب الحال.
- احتمال المفعول به أو المفعول فيه.
- احتمال المفعول به أو المفعول المطلق.
- احتمال الحال أو التمييز.

احتمال إضافة المصدر لفاعله أو مفعوله: يُضاف المصدر إلى الفاعل أو المفعول، فيجرُّهما، وهناك جمل تحتمل إضافة المصدر إلى فاعله أو إلى مفعوله، نحو: "زيارةُ الصديقِ ممتعةٌ"، فيحتمل الكلام بنيتين عميقتين، هما:

- زيارتي الصديقَ ممتعةٌ، (من إضافة المصدر إلى فاعله)
- الصديقُ زيارتُه ممتعةٌ، (من إضافة المصدر إلى مفعوله).

تعدد المعنى باختلاف تقدير حرف الجر المحذوف: مثل التراكيب التي فيها أفعال تتعدى بحروف جر متضادة فتعطي معاني مختلفة وفقا للتقدير، نحو قوله تعالى: ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ(النساء: ١٢٧) فيحتمل التركيب بنيتين عميقتين لكل واحدة معنى مختلف، وفقا لتقدير حرف الجر المحذوف، وهما:

- وترغبون في أن تنكحوهن لجمالهن.
- وترغبون عن أن تنكحوهن لدمامتهن.[541]

[540] انظر: خليل، حلمي، **المرجع السابق نفسه**، ص٤١، والراجحي، عبده، **النحو العربي والدرس الحديث**، مرجع سابق، ص١٣٨.

[541] انظر: الزمخشري، محمود بن عمر، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، مرجع سابق، ج١، ص٣٠١.

وقد تناول ابن هشام بعض هذه التراكيب في باب " المنصوبات المتشابهة"، [٥٤٢] وتحدث فيه عن المنصوبات التي تحتمل أكثر من وجه إعرابي وأكثر من معنى تبعا لاختلاف التقدير من ذلك:

ما يحتمل النصب على المصدرية والحالية: مثل قولنا: " جاء زيد ركضا". فكلمة (ركضا) تحتمل معنين، هما:

- جاء زيدٌ يركض ركضا، على المصدرية.

فتكون العملية التحويلية الطارئة على الجملة الأصلية هي الحذف، ويمكن توضيحها بالرسم الآتي:

جاء زيدٌ يركض ركضا ← حذف

جاء زيدٌ ∅ ركضا.

والاحتمال الثاني هو:

جاء زيدٌ راكضا، على الحالية. فتكون العملية التحويلية هي الاستبدال، إذ حلَّ المصدر محلّ المشتق، ويمكن توضيح العملية التحويلية بالرسم الآتي:

جاء زيدٌ راكضا ← استبدال (استبدل بالمشتق المصدر)

جاء زيد ركْضا.

ما يحتمل النصب على المصدرية والحالية والمفعول لأجله: مثل قوله تعالى: چ د د ئا ئا ئه ئه چ (الرعد: ١٢). فيحتمل التركيب تقديرات عدة:

- يريكم البرق فتخافون خوفا وتطمعون طمعا، منصوب على المصدرية.
- يريكم البرق خائفين وطامعين، منصوب على الحالية.
- يريكم البرق لأجل الخوف والطمع، منصوب على المفعول لأجله.[٥٤٣]

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: چ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ چ (البقرة: ١٠٩)، وتحتمل كلمة (حسدا) تقديرات عدة:

- أن تكون مفعولا لأجله، وفاعله (ود).
- أن تكون حالا، والتقدير: (حاسدين).
- أن تكون مصدرا، وعامله محذوف والتقدير: (حسدوكم حسدا)[٥٤٤]

ما يحتمل النصب المصدرية والظرفية والحالية، من ذلك قوله تعالى: چ □ □ □ □ □ چق (ق: ٣١) تحتمل كلمة (غير بعيد) معاني عدة، هي:

---

[٥٤٢] انظر: ابن هشام، أبومحمد عبدالله، **مغني اللبيب**، مرجع سابق، ج ٢، ص٦٤٣.

[٥٤٣] انظر: **المرجع السابق نفسه**، ج٢، ص.٦٤٤

[٥٤٤] انظر: الأندلسي، أبو حيان، **تفسير البحر المحيط**، مرجع سابق، ج١، ص٥١٨.

- وأزلفت الجنة للمتقين إزلافا غير بعيد، حُذف الموصوف وقامت الصفة مقامه، فيكون النصب على المصدرية.
- وأزلفت الجنة للمتقين زمنا أومكانا غير بعيد، فيكون النصب على الظرفية.
- وأزلفت الجنة للمتقين الإزلاف غير بعيد: على الحالية، ويكون من الحال المؤكدة.[٥٤٥]

ومنه قوله تعالى: چڑ ڑ ژ ک چ(التوبة: ٨٢)، فالتركيب يحتمل تقديرات مختلفة هي:

- فليضحكوا ضحكا قليلا وليبكوا بكاءً، فيكون النصب على المصدرية.
- فليضحكوا زمنا قليلا وليبكوا بكاءً، فيكون النصب على الظرفية.[٥٤٦]

احتمالات صاحب الحال: مثل جملة: "لقيتُ زيدا قائما "، تحتمل أن يكون صاحب الحال تاء الفاعل، أو المفعول به.[٥٤٧]

احتمال المفعول به أو المفعول فيه: من ذلك قولنا: "صُمتُ رمضان"، فكلمة "رمضان" تحتمل معنين، هما:

- "صمت رمضان"، بمعنى صمت الشهر.
- صمت في رمضان، بمعنى أياما فقط، ليس كل الشهر.

احتمال الحال أو التمييز: من ذلك قولهم: "للهِ دَرُّه فارساً"، فكلمة "فارسا" تحتمل معنيين، هما:

- عَظُم فارسا، على أنه تمييز؛ لأنه لايُعلم المدح من أي جهة.
- حالة كونه فارساً، على أنه حال[٥٤٨].

وتناول بعض المفسرين التراكيب المُشكلة التي تشتمل على كلمة تحتمل أكثر من معنى في توجيه بعض الآيات، من ذلك ما يأتي:

- قوله تعالى: چگ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ڻ چ(البقرة: ١٣٨)، تحتمل كلمة (صبغة الله) عدة أوجه:
- أن تكون منصوبة بتقدير فعل، وأصل الكلام: اتّبعوا صبغةَ الله.

---

[٥٤٥] انظر: ابن هشام، **مغني اللبيب**، أبو محمد عبدالله، مرجع سابق، ج٢، ص٦٤٣، ٦٤٤؛ والأندلسي: أبو حيان، **المرجع السابق نفسه**،، ج٨، ص١٢٦.

[٥٤٦] انظر: الألوسي، محمود شهاب الدين، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، صحَّحه: علي عبدالباري عطية، (بيروت: دار الكتب العلمية ، ٢٠٠١م)، ج٤، ص٣٤٠.

[٥٤٧] انظر: ابن يعيش، موفق الدين علي، **شرح المفصل**، مرجع سابق، ج٢، ص٥٦.

[٥٤٨] انظر: **المرجع السابق نفسه**، ج٢، ص٧٣.

- أن تكون منصوبة على الإغراء، وأصل الكلام: عليكم صبغةَ الله.
- أن تكون بدلا من (ملة إبراهيم) في قوله تعالى: چ ٻ ٻ ٻ ٻ ڀ ڀ چ(البقرة: ١٣٥).[٥٤٩]
- قوله تعالى: چ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ(الإسراء: ٢، ٣) تحتمل (ذريةَ) أكثر من معنى:
- أن تكون منصوبة على البدل من (وكيلا).
- أن تكون منصوبة على النداء، والتقدير: يا ذريةَ من حملنا مع نوح.
- أن تكون منصوبة بتقدير فعل، وأصل الكلام: أعني ذريةً.[٥٥٠]
- قوله تعالى: چ پ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ (الإسراء: ١٠٥-١٠٦) كلمة (قرآنا) تحتمل معاني عدة، هي:
- أن تكون منصوبة على الاشتغال، وأصل الكلام: فرقنا قرآنا فرقناه.
- أن تكون معطوفة على مبشرا ونذيرا، وأصل الكلام: مبشرا ونذيرا وصاحبَ قرآنٍ، ثم حُذف المضاف وأُقيم المضاف إليه مكانه.[٥٥١]

الصورة الثانية: التركيب السطحي للجملة يعكس أكثر من تركيب عميق

تناول ابن هشام هذا النوع من التراكيب المُشكلة، وهو أن تعكس البنية السطحية أكثر من بنية عميقة، في باب" الجهات التي يدخل الاعتراض على المعرب من جهتها" وأوّل هذه الجهات: أن يراعي المُعرب ما يقتضيه ظاهر الصناعة ولا يُراعي المعنى[٥٥٢] ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

قوله تعالى: چ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ چ (هود: ٨٧) فإنه يتبادر إلى الذهن عطف (أن نفعل) على (أن نترك) وذلك باطل، لأنه لم يأمرهم أن يفعلوا في أموالهم ما يشاؤون، وإنما هو عطف على (ما)

[٥٤٩] انظر: الأنباري، عبدالرحمن، **البيان في إعراب غريب القرآن**، مرجع سابق، ج١، ص١١٩.
[٥٥٠] انظر: **المرجع السابق نفسه**، ج٢، ص٧٠.
[٥٥١] انظر: **المرجع السابق نفسه**، ج٢، ص٧٩، ٨٠.
[٥٥٢] انظر: ابن هشام، أبو محمد عبدالله، **مغني اللبيب، مرجع سابق**، ٢ج، ص٦٠٥.

والمعنى أن نترك أن نفعل.[٥٥٣] فالتركيب يُعدّ من التراكيب المُشكلة؛ لأنه يحتمل أكثر من بنية عميقة، الأولى هي:

- "أصلاتك تأمرك أن نترك الذي يعبد آباؤنا أو تأمرك أن نفعل في أموالنا ما نشاء".

وهذا التركيب المتبادر إلى الذهن يتوافق مع ظاهر الصناعة ولا يتعارض مع قواعد النحو، لكنه يتعارض مع المعنى المُراد من الآية الكريمة. فهذا الوجه باطل.

البنية العميقة الثانية المُحتمَلة لهذا التركيب، هي:

- "أصلاتك تأمرك أن نترك الذي يعبد آباؤنا أو أن نترك ما نفعله في أموالنا". فيكون المصدر المؤول "أن نفعل" في محل نصب معطوف على "ما"، والعامل فيهما الفعل "نترك"، وهذا التقدير يتوافق مع ظاهر الصناعة النحوية ويتوافق أيضا مع المعنى.

ومثل ذلك قوله تعالى: ﭽ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭽ (مريم: ٥) فالمتبادر إلى الذهن تعلُّق "من" بالفعل "خفتُ" وهو فاسد في المعنى، والصواب تعلُّقه بالموالي، لما فيه من معنى الولاية، أي خفتُ ولايتهم من بعدي وسوء خلافتهم، أو متعلق بمحذوف هو حال من الموالي أي كائنين من ورائي.[٥٥٤] فالتركيب السطحي لهذه الجملة يُمكن ردُّه إلى أكثر من بنية عميقة، هي:

- (وإني خفتُ من بعدي الموالِيَ) لكن هذا التقدير فاسد في المعنى لأن تعلُّق الجار والمجرور بالفعل "خفت" لا يدلُّ على المعنى المقصود في الآية.
- "وإني خفتُ ولايتهم من بعدي" فيتعلَّق الجار والمجرو بكلمة "الموالي" لأن فيها معنى المصدر، وهذا التقدير يتوافق مع المعنى.
- "وإني خفت الموالي كائنين من بعدي" فيتعلَّق الجار والمجرور بمحذوف هو حال من المفعول به " الموالي"، وهذا التقدير أيضا صحيح متَّفقٌ مع المعنى.

وقوله تعالى: ﭽ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﭽ (البقرة: ٢٨٢) المتبادر إلى الذهن تعلُّق "إلى" بالفعل "تكتبوه" وهو غير صحيح؛ لاقتضائه

---

[٥٥٣] انظر: **المرجع السابق نفسه**، ج٢، ص٦٠٧.

[٥٥٤] انظر: **المرجع السابق نفسه**، ج٢، ص ٦٠٨.

استمرار الكتابة إلى أجل الدَّين، والصواب أنه حال، أي مستقرا في الذِّمة إلى أجله، والتقدير: أن تكتبوه مستقرا في الذمة إلى أجله.[٥٥٥]

وظاهر اللفظ يدل على معنيين:

- ولا تسأموا أن أن تكتبوه إلى أجله صغيرا أو كبيرا.
- ولا تسأموا أن تكتبوه مستقرا في الذمة إلى أجله صغيرا أو كبيرا، وقد أشار ابن هشام إلى ترجيح هذا التقدير لاتفاقه مع المعنى.

ونظير ذلك قوله تعالى: چ ہ ہ ھ ھ چ(البقرة: ٢٧٣)

التعبير مُشكل؛ لأن المتبادر تعلُّق "من" السببية بـ "أغنياء"، وهو فاسد؛ لأنهم متى ظنَّهم ظانّ أنهم أغنياء بسبب تعففهم فلا يكون جاهلا بحالهم، والصواب أن الجار والمجرور متعلِّقان بالفعل "يحسب"، أي: يحسبهم من جهل أحوالهم أغنياء، فالحامل على حسبانهم أغنياء هو تعففهم.[٥٥٦]

المبحث الثاني: مظاهر التحويل في التراكيب الخاصة

قرَّر النحاة أن أساس الجملة ركنان أساسيان هما: المسند والمسند إليه، فالجملة بنوعيها الاسمية والفعلية لابد أن تشتمل على هذين الركنين، وقد نصّوا على هذا المبدأ في كثير من المواضع، كقول سيبويه: إن المسند والمسند إليه لا يُغني واحدٌ منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بُدا،، من ذلك: المبتدأ والمبني عليه، نحو قولك: عبدالله أخوك، ومثل ذلك: "يذهب عبدالله" فلا بد للفعل من الاسم كما لابد للمبتدأ من خبر، [٥٥٧] وكقول الجرجاني: لا يكون كلام من جزء واحد، ولابد من مسند ومسند إليه، [٥٥٨] ولكن وجدت بعض التراكيب الخاصة المشتملة على ركن واحد فحسب، ولم يرتض النحاة الخروج على القاعدة المطردة التي استقرؤها من اللغة، فقدروا محذوفات في هذه التراكيب، على حين رأى اللغويون المحدثون أن الجملة لا يُشترط أن تشتمل على طرفي الإسناد، بل هي التي تؤدي فائدة كاملة، وإن خلت من المسند أو المسند إليه، ولا ضرورة لهذه الثنائية في

---

[٥٥٥] انظر: **المرجع السابق نفسه**، ج٢، ص٦٠٨؛ والأندلسي، أبوحيان، **تفسير البحر المحيط**، مرجع سابق، ج٢، ص٣٦٨.

[٥٥٦] انظر: ابن هشام، أبو محمد عبدالله، **مغني اللبيب**، ج٢، ص٦١١، مرجع سابق؛ والأندلسي، أبو حيان، **نفسير البحر المحيط**، ج٢، ص٣٤٢.

[٥٥٧] انظر: سيبويه، عمرو بن قنبر، **الكتاب**، مرجع سابق، ج١، ص٢٣

[٥٥٨] الجرجاني، عبد القاهر: **دلائل الإعجاز**، مرجع سابق، ص٧ .

تحديد الحدّ الأدنى لعناصر الجملة، [٥٥٩] ولا داعي للقول بالحذف الواجب في بعض الجمل أو لتكلُّف تقدير المحذوف، بما أن التركيب المنطوق يفيد معنى يحسن السكوت عليه، فالجمل التي حُذف أحد طرفيها وجوبا لدى النحاة القدامى يعتبرها اللغويون المحدثون قسما قائما بذاته. [٥٦٠]

وظهرت نتيجة اشتراط النحاة القدامى توفر عنصري الإسناد، في الحكم على بعض التراكيب من حيث الاعتداد بجمليتها أو عدم الاعتداد بها، فهناك تراكيب تفيد فائدة تامة دون أن تستكمل عنصري الإسناد، مثل: تركيب النداء، والتعجب، والاختصاص، والتحذير والإغراء، وهناك تراكيب توفر فيها ركنا الإسناد ومع ذلك رفض بعض النحاة الاعتداد بجمليتها، مثل: المصادر والمشتقات العاملة المسندة إلى مرفوعاتها، والجملة إذا وقعت خبرا أو حالا أو صفة أو مضافا إليه. [٥٦١]

ويتناول هذا المبحث بالتحليل التراكيب الخاصة (تعبيرات خاصة) التي خلت من أحد ركني الإسناد، ولجأ النحاة إلى تقدير عناصر محذوفة في الجملة لتنسجم هذه التراكيب مع القواعد العامّة المُطّردة، وتسمى عند بعض المحدثين الجمل غير الإسنادية، بمعنى أنها كانت في أول أمرها تعبيرا انفعاليا يعبر عن التعجب أو المدح أو الذم، ثم جمد بعض عناصرها على صيغته التي ورد بها فجرى مجرى المثل [٥٦٢]، وأبرز الأبواب النحوية التي تمثّل هذه التراكيب ما يأتي:

- باب التعجب.
- باب المدح والذم.
- باب النداء
- باب الاختصاص
- باب التحذير والإغراء
- باب الاشتغال
- باب التنازع

وتفاصيل هذه التراكيب على النحو الآتي:

---

[٥٥٩] انظر: أبو المكارم، علي، **مقومات الجملة العربية**، (القاهرة: دار غريب، ط١، ٢٠٠٧م)، ص٥٢.

[٥٦٠] انظر: عبداللطيف، محمد حماسة، **العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث**، (الكويت: جامعة الكويت، د.ت) ص ٣١- ص٣٣ .

[٥٦١] انظر: أبو المكارم، علي، **مقومات الجملة العربية**، ص٤٦، ٤٧.

[٥٦٢] انظر: عبداللطيف، محمد حماسة، **العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث**، مرجع سابق، ص٩٧.

أولا: التعجب

للتعجب صيغتان هما: "ما أفعله" و"أفعل به"، مثل: "ما أحسن زيدا"، و"أحسن بزيد" وتحليل الصيغة الأولى عند أكثر النحاة: أن "ما" بمعنى "شيء" مبتدأ، و"أحسنَ" فعل ماض، وفاعله ضمير مستتر عائد على "ما"، و "زيدا" مفعول به، والجملة خبر للمبتدأ، والتقدير: "شيءٌ أحسن زيداً"، أي: جعله حسنا. والصيغة الثانية "أفعل به"، يرى أكثر النحاة أن "أفْعِل" فعل ماض على صورة الأمر، ومعناه التعجب، و الباء زائدة في الفاعل.[٥٦٣] ويمكن تمثيل افتراض النحاة لأصل التركيب الأول بالرسم الآتي:

شيءٌ أحسن زيدا ← استبدال

ما أحسن زيدا.

وأصل التركيب الثاني:

أحْسَنَ زيدٌ ← استبدال (استبدلت بصيغة الماضي صيغةُ الأمر)

أحسِنْ زيدٌ ← زيادة

أحسِنْ بزيدٌ ← استبدال

أحسن بزيدٍ.

ومن توجيهات النحاة المتصلة بالتحويل في الصيغة الأولى مثل قولنا: "ما أكرم زيدا" ما يأتي:

يرى الأخفش أن "ما" موصولة، والجملة التي بعدها صلتها، والخبر محذوف، وتقدير الكلام: الذي أكرم زيدا شيء عظيم، [٥٦٤]ويُلحظ أن النحاة قدّروا بنية عميقة تشتمل على ركني الإسناد ثم تحوّل عنها التركيب، ويمكن تمثيل هذا الرأي تحويليا بالرسم الآتي:

الذي أكرم زيدا شيء عظيم ← استبدال

ما أكرم زيدا شيء عظيم ← حذف

ما أكرم زيدا ∅ عظيمٌ ← حذف

ما أكرم زيدا ∅.

---

[٥٦٣] انظر: ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، **شرح ابن عقيل**، مرجع سابق، ج٢، ص١٣٩-ص١٤٠، والسامرائي، فاضل، **معاني النحو**، مرجع سابق، ج٤، ص٢٤٢.

[٥٦٤] انظر: ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، **المرجع السابق نفسه**، ج٢، ص١٤١؛ والسيوطي، عبدالرحمن، **همع الهوامع**، مرجع سابق، ج٣، ص٣٧.

ويرى بعض النحاة أن "ما" نكرة موصوفة، والجملة التي بعدها صفة لها، والخبر محذوف، والتقدير: "شيء أكرم زيدا عظيمٌ"[٥٦٥]، ويُلحظ أيضا أن هذا التقدير الذي افترضه النحاة يتوافق مع القواعد المُطردة من حيث اشتماله على ركني الإسناد، ويمكن تمثيل ذلك تحويليا بالرسم الآتي:

شيء أكرم زيدا عظيمٌ ← استبدال
ما أكرم زيدا عظيم ← حذف
ما أكرم زيدا ∅ .

والصيغة الثانية للتعجب "أفعل به"، نحو قولنا: "أكرم بزيدٍ" يرأى الزمخشري أن أصل الكلام: أحسن يا مُخاطَب به، فصيغة "أفعل به" لفظها لفظ الأمر للمبالغة، ويكون محل الاسم المجرور النصب على المفعولية، والباء زائدة به.[٥٦٦]

ويمكن تمثل العمليات التحويلية التي طرأت على التركيب بالرسم الآتي:

أحسِنْ يا مُخاطب زيداً ← حذف
أحسنْ ∅ زيداً ← زيادة
أحسن بزيدا ← استبدال
أحسن بزيد.

باب المدح والذم

من أساليب المدح والذم في اللغة العربية استخدام "نعم" و"بئس"، نحو قولنا: "نعم الرجل زيد" و "بئس الرجل زيد"، ومن توجيهات النحاة لهذا التركيب ما يأتي:

- المخصوص بالمدح أو الذم مبتدأ، والجملة قبله خبر عنه.
- المخصوص بالمدح أو الذم خبر لمبتدأ محذوف، وأصل الكلام: نعم الرجل الممدوح زيد.[٥٦٧] ويمكن توضيح ذلك تحويليا بالشكل الآتي:

التقدير الأول:
زيد الرجل ← تقديم

---

[٥٦٥] انظر: ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، **شرح ابن عقيل**، مرجع سابق، ج٢، ص١٤١، ١٤٢؛ والسيوطي، عبدالرحمن، **همع الهوامع**، مرجع سابق، ج٣، ص٣٧.

[٥٦٦] انظر: الزمخشري، أبو القاسم محمود، **المفصل في صنعة الإعراب**، تحقيق: محمد عبدالمقصود، وحسن عبدالمقصود، (القاهرة: دار الكتاب المصري، ٢٠٠١م)، ص٣٨١.

[٥٦٧] انظر: ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، **شرح ابن عقيل**، مرجع سابق، ج٢، ص١٥٦.

الرجل زيد ⟵ زيادة
نعم الرجل زيد.
التقدير الثاني:
نعم الرجل، الممدوح زيد ⟵ حذف
نعم الرجل ∅ زيد.
ونرجح التقدير الأول كما رجّحه بعض الباحثين؛ لأنه لا يختلف إعرابه تقدم او تأخر، فإذا قلت: (نعم الرجل زيد) أو (زيد نعم الرجل) لم يختلف إعرابه.[٥٦٨]
أما (نِعمّا) فيرى عمايرة أنها أداة برأسها وليست(ما) زائدة على (نعم) كما يرى بعض النحاة، نحو قولنا: " محمد نعما هو"
محمد محمد ⟵ زيادة
محمد نعما محمد ⟵ استبدال
محمد نعما هو.[٥٦٩]

باب التحذير والإغراء

استوجب تركيب التحذير والإغراء تقديرا من النحاة، فيقدرون فعلا محذوفا نصب مفعولا به،، وبقي أثره بعد حذفه؛ لأنهم لا يقبلون بوجود معمول بدون عامل. فهي جملة فعلية مع أنه لا فعل فيها ولا فاعل، و**التحذير:** هو إلزام المخاطب الاحتراز من مكروه بـ"إيَّا" أو ما جرى مجراه، وقرَّر النحاة أن هذا التركيب يشتمل على مفعول به منصوب بفعل محذوف واجب الحذف في ثلاث حالات، وهي:

- مع "إيا"، نحو: إياك والشر.
- مع المكرر، نحو: النارَ النارَ.
- مع المعطوف، نحو: رأسَك والحائطَ.

وما عدا هذه الصور يجوز فيه إظهار الفعل وحذفه، نحو: "الكذبَ"، والتقدير: "احذر الكذبَ". والصورة الأولى: "إياكَ والشرَّ" ذهب ابن طاهر وابن خروف إلى أن الاسم الثاني منصوب بفعل آخر مضمر، والتقدير: (إياك باعد من الشر)، و(احذر الشر)، فأصل الكلام جملتان.[٥٧٠]

---

[٥٦٨] انظر: السامرائي، فاضل، **معاني النحو**، مرجع سابق، ج٤، ص٢٦١.
[٥٦٩] انظر: عمايرة، خليل، **في نحو اللغة وتراكيبها**، مرجع سابق، ص١١٢.
[٥٧٠] انظر السيوطي، عبد الرحمن، **همع الهوامع**، مرجع سابق، ج٢، ص١٧ وما بعدها؛ وابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، **شرح ابن عقيل**، مرجع سابق، ج٢، ص٢٧٥.

ويمكن توضيح افتراض النحاة لأصل الكلام وما طرأ عليه من تحويل بالرسم الآتي:

إياك باعد من الشر، واحذر الشرَّ ← حذف (حُذف العامل والجار والمجرور)

إياك ∅ ∅، واحذر الشر ← حذف (حُذف العامل من الجملة الثانية)

إياك، و ∅ الشرَّ.

والصورة الثانية: "النارَ النارَ"، أصلها: "احذر النارَ النارَ"، ويمكن توضيح العمليات التحويلية الطارئة على الكلام بالرسم الآتي:

احذر النار ← زيادة (للتوكيد)

احذر النارَ النارَ ← حذف

∅ النارَ النارَ.

فيكون الأول مفعولا به للفعل المحذوف، والثاني توكيدا لفظيا.

والصورة الثالثة: "رأسَك والحائط" والتقدير: قِ رأسك، واحذر الحائط، فينتصب كل واحد منهما بفعل مقدر.[٥٧١] ويمكن تمثيل العمليات التحويلية الطارئة على البنية العميقة بالشكل الآتي:

قِ رأسك، واحذر الحائطَ ← حذف

∅ رأسَك، واحذر الحائطَ ← حذف

رأسك، و ∅ الحائطَ.

ومنه قولهم: " كلَّ شيء ولا شتيمةَ حُرٍّ"، ورُويت بنصبهما جميعا، ورُوي برفع الأول ونصب الثاني، فمن نصبهما جميعا قدَّر فعلين كأنه قال: "ائْتِ كلَّ شيءٍ ولا ترتكبْ شتيمةَ حُرٍّ"، وعلى الوجه الثاني يكون التقدير: "كلُّ شيءٍ مُحتَمَل ولا تشتُمَنَّ حُرّا".[٥٧٢] و خلافات النحاة في تقدير البنية العميقة وما طرأ عليها من عمليات تحويلية يمكن تمثيلها بالرسم الآتي:

التقدير الأول:

ائْتِ كلَّ شيءٍ ولا ترتكبْ شتيمةَ حُرٍّ ← حذف

∅كلَّ شيء، ولا ترتكب شتيمةَ حُرٍّ ← حذف

كل شيء، ولا ∅ شتيمة حر.

التقدير الثاني:

كلُّ شيءٍ مُحتَمَلٌ، ولا تشتُمَنَّ حُرّا ← حذف

كلُّ شيءٍ ∅، ولا تشتُمَنَّ حرا ← استبدال

---

[٥٧١] انظر: ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، **المرجع السابق نفسه**.

[٥٧٢] انظر: ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي، **شرح المفصل**، مرجع سابق، ص٢٧.

كل شيء ولا شتيمةَ حرٍّ.

الإغراء: هو إلزام المخاطب العكوف على ما يُحمد عليه، ويجب إضمار الفعل الناصب للاسم في حالتين، هما:

_ إذا عُطف المغرى به، نحو: الأهلَ والولدَ، وإذا كُرِّر، نحو: الصدقَ الصدقَ.[٥٧٣]

ويمكن تمثيل ذلك تحويليا بالرسم:

_ الزم الأهل و الزم الولد ← حذف

∅ الأهلَ، و ∅ الولدَ.

_ الزم الصدق ← زيادة (للتوكيد)

الزم الصدقَ الصدقَ ← حذف

∅ الصدقَ الصدقَ.

فيكون الأول مفعولا به للفعل المحذوف، والثاني توكيدا لفظيا.

الاختصاص

هو منصوب مفعولاً به بفعل واجب الإضمار يُقدّر حسب السياق. وتقديره: "أخصُّ"، أو "أعني". ويختص بكلمات معينة هي:

- **"أي"** الواقعة بعد ضمير المتكلم، نحو: "أنا أفعل ذلك أيها الرجلُ". وحكم "أي" هنا كحكمها في باب النداء فهي مبنية على الضم وموضعها النصب، والمراد بها المتكلم.
- **الاسم الدال على مفهوم الضمير معرفا بأل، أو بالإضافة،** نحو "نحن العُرْبَ أقرى الناس للضيف"، وأكثر الأسماء المضافة الداخلة في هذا الباب هي: "بنو فلان"، و"معشر" مضافة، و"أهل البيت"، و "آل فلان"، وقلَّ كون الاختصاص علما، [٥٧٤] كقول رؤبة:

بنا تميما يُكشف الضباب.[٥٧٥]

بنا أعني تميما يُكشف الضباب ← حذف

بنا ∅ تميما يُكشف الضباب.

تركيب النداء

---

[٥٧٣] انظر السيوطي، **همع الهوامع**، ج٢، ص٢٠، ص٢١.

[٥٧٤] انظر السيوطي، **همع الهوامع**، مرجع سابق، ج٢، ص٢٢-٢٤.

[٥٧٥] من الرجز، ديوانه ص، والكتاب

المنادى: هو منصوب مفعولا به بفعل لازم الإضمار، استغناءً بظهور معناه وكثرة الاستعمال، وقصد الإنشاء؛ لأن إظهار الفعل يوهم الخبر.[٥٧٦]

واختلف النحاة في العمليات التحويلية التي طرأت على هذا التركيب:

الفارسي والمبرد يريان أن الناصب للمنادى هو حرف النداء، على سبيل النيابة، إذ ناب مناب الفعل، والجمهور يرى أن الناصب له فعل محذوف.[٥٧٧] ويمكن تمثيل العمليات التحويلية لكل فريق على النحو الآتي:

رأي الجمهور:

أنادي زيدا ← حذف

∅زيدا ← زيادة

يا زيدا ← استبدال (استبدل بالنصب البناء على الضم)

يا زيدُ.

ويمكن تمثيل رأي الفارسي والمبرد بالشكل الآتي:

أنادي زيدا ← استبدال (استبدل بالفعل حرف النداء)

يا زيدا ← استبدال (استبدل بالنصب البناء على الضم)

يا زيدُ.

ويجوز حذف المنادى وإبقاء حرف النداء قبل الأمر والدعاء، على رأي ابن مالك؛ لأن الأمر والدعاء داعيان إلى توكيد المأمور والمدعوّ، فاستعمل النداء قبلهما كثيرا[٥٧٨]، ومنه قول الشاعر:

يا لعنةُ اللهِ والأقوامِ كلّهِمُ والصالحين على سمْعَان من جارِ

والتقدير: يا هؤلآء أستدعي لعنة الله على سمعان.[٥٧٩]

فأصل التركيب:

يا هؤلاء أستدعي لعنةَ الله ← حذف

يا ∅ أستدعي لعنةَ الله ← حذف

يا ∅ لعنة الله ← استبدال (استبدل بالنصب البناء على الضم)

---

[٥٧٦] انظر السيوطي، **همع الهوامع** ،مرجع سابق، ج٢، ص٢٥.

[٥٧٧] انظر: **المرجع السابق نفسه**، ج٢، ص٢٥؛ وابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي، **شرح المفصَّل**، مرجع سابق، ج١، ص١٢٧

[٥٧٨] انظر السيوطي، همع الهوامع، **مرجع سابق**، ج٢، ص٣٤، ص.٣٥

[٥٧٩] بلا نسبة، انظر: الأنباري، أبو البركات، **الإنصاف في مسائل الخلاف**، مرجع سابق، ج١، ص١١٨؛ والزمخشري، أبو القاسم محمود، **المفصَّل في علم العربية**، (بيروت: دار الجيل، ط٢، د.ت) ص٤٨.

وقوله تعالى: چ ڤ ڤ ڤ چ(النمل: ٢٥)، قُرئت (ألا يا اُسجدوا) ف (ألا) حرف تنبيه، و(يا) حرف نداء، والمنادى محذوف، ونقدير الكلام: ألا يا قومِ اُسجدوا.[٥٨٠]

حذف حرف النداء

يجوز حذف حرف النداء، مثل:

قوله تعالى: چ ئا ئا ئه ئه ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئد ى چ(يونس: ٨٨)

ويجوز حذفه على رأي ابن مالك في اسم الجنس، واسم الإشارة، والنكرة غير المقصودة، على حين يمنع البصريون ذلك، مثل: قولهم: "اشتدي أزمةُ تنفرجي" [٥٨١]

وأصل التركيب

اشتدي يا أزمة حتى تنفرجي ← حذف

اشتدي ∅ أزمةُ حتى تنفرجي ← حذف

اشتدي أزمة ∅ تنفرجي.

وقوله تعالى چ ذ ث ث ڈ ڈ چ(البقرة: ٨٥)

أنتم يا هؤلاء ← زيادة

ثم أنتم يا هؤلاء ← حذف

ثم أنتم ∅ هؤلاء.

الاشتغال

هو أن يتقدم اسم ويتأخر عنه فعل قد عمل في ضمير ذلك الاسم أو في سببه وهو المضاف إلى ضمير الاسم السابق، ومثال الأول: "زيدا أكرمتُه"، ومثال الثاني: "زيدا أكرمتُ أباه"، ويرى جمهور البصريين أن تقدير الكلام: أكرمت زيدا أكرمته؛ لأنه لايجوز أن يعمل عامل واحد في اسم

---

[٥٨٠] انظر: العكبري، أبو البقاء عبدالله، **التبيان في إعراب القرآن**، وضع حواشيه: محمد حسين شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٨م)،ج٢، ص٢٢٣.

[٥٨١] انظر السيوطي، **همع الهوامع**، مرجع سابق، ج٢، ص٣٣

ظاهر وضميره.[٥٨٢] وجاء في القرآن الكريم قوله تعالى ﭽ ڈ ڈ ڈ ڈژ ژ ڑ ڑ ک ک ﭼ(الإنسان: ٣١)، وقوله تعالى: ﭽ ۈ ۇٴ ﭼ(النحل: ٥) والذي دفع النحاة إلى هذا التقدير وجود معمول بدون عامل، أي افتقار التركيب إلى المسند، ويمكن تمثيل رأي النحاة بالرسم الآتي:

أكرمت زيدا ←—— تقديم
زيدا أكرمت ←—— زيادة
زيدا أكرمته

التنازع

يعرف النحاة التنازع بأنه: توجّه عاملين إلى معمول واحد، مثل: "قابلتُ وأكرمتُ زيدا" فكلا العاملين يطلبان "زيدا" بالمفعولية، ويخرج النحاة بالتقدير من مخالفة القاعدة التي تمنع أن يكون لعامل واحد معمولان؛ ومن ثَمَّ يرون أنه يجب أن يعمل عاملٌ واحد فقط في الاسم الظاهر والآخر يعمل في ضميره المُقدّر، واختلف البصريون والكوفيون أي العاملين يعمل في الاسم الظاهر فذهب البصريون إلى أن الثاني أولى بالعمل لقربه، وذهب الكوفيون إلى أن الأول أولى بالعمل لتقدُّمه.[٥٨٣]

" يحسن ويسيء ابناك": إن أعملت الفعل الأول يجب إضمار الفاعل مع الفعل الثاني، فتقول: "يحسن ويسيئان ابناك"، وإن أعملت الثاني وجب أن تضمر في الأول فاعله، فتقول: "يحسنان ويسيء ابناك".ولا يجوز ترك تقدير الفاعل عند جمهور النحاة لأنه يؤدي إلى حذف الفاعل، والفاعل واجب الذكر، والكسائي يجوز عنده عدم تقدير فاعل مضمر، فيجوز أن تقول: "يحسن ويسيء ابناك" على إعمال الثاني، وحذف الفاعل من الفعل الأول[٥٨٤]؛ لأن الكسائي يجوز عنده حذف الفاعل، وحسن في هذا الموضع؛ فرارا من مخالفة قاعدة أصولية وهي أنه " لا يجوز الإضمار قبل الذكر"[٥٨٥]، والفراء يجوز عنده توجه عاملين إلى معمول واحد[٥٨٦].

---

[٥٨٢] انظر: ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، **شرح ابن عقيل**، مرجع سابق، ج١، ص٤٦٩، ٤٧٠؛ و السيوطي، **همع الهوامع**، مرجع سابق، ج٣، ص١٠٢ وما بعدها؛ وابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي، **شرح المفصل**، مرجع سابق، ج٢، ص٣٠.

[٥٨٣] انظر: ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، **شرح ابن عقيل**، مرجع سابق، ج١، ص٤٩٤-ص٤٩٧.

[٥٨٤] انظر: المرجع السابق نفسه، ج١، ص٤٩٧، ص٤٩٨.

[٥٨٥] انظر: السيوطي، عبدالرحمن، **همع الهوامع**، ج٣، ص٩٦.

[٥٨٦] انظر: ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، **شرح ابن عقيل**، مرجع سابق، ج١، ص٤٩٨.

يحسن ابناك ويسيء ابناك ← استبدال (استبدل باللاسم الظاهر الضمير، وفيه إضمار قبل الذكر لكنه مُغتفر لأن المضمر هنا عمدة وهو الفاعل)

يحسنان ويسيء ابناك أو

يحسن ويسيئان ابناك.

أما إذا كان الضمير فضلة، نحو: قابلت وأكرمت زيدا، فعن إعمال الفعل الثاني، لا يُضمر في الفعل الأول، لكونه فضلة فلا يصح مخالفة القاعدة الأصولية: "لا يجوز الإضمار قبل الذكر"[٥٨٧]، ويمكن تمثيل ذلك تحويليا بالرسم الآتي:

قابلت زيدا وأكرمت زيدا ← استبدال

قابلته وأكرمت زيدا ← حذف (إثبات الضمير يؤدي لمخلفة قاعدة أصولية وهي أن الإضمار قبل الذكر غير جائز، لذا يجب حذفه؛ لأنه فضلة)

قابلت وأكرمت زيدا.

أما إذا أُعمل الفعل الأول فيجب الإضمار في الفعل الثاني، لأن حذف الضمير يؤدي إلى تهيئة الفعل للعمل ثم قطعه عنه من غير سبب، وذلك غير جائز، وبعض النحاة يرون جواز حذف الضمير؛ لأنه فضلة لا يجب ذكرها[٥٨٨] ويمكن تمثيل ذلك تحويليا بالرسم الآتي:

قابلت زيدا وأكرمت زيدا ← حذف

قابلت وأكرمت زيدا ← زيادة

قابلت وأكرمته زيدا.

---

[٥٨٧] انظر: السيوطي، عبدالرحمن، **همع الهوامع**، ج٣، ص٩٦، ص ٩٧.

[٥٨٨] انظر: عبد الحميد، محمد محي الدين، **منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل**، مرجع سابق، ج١، ص٥٠٢.

الفصل الخامس
الأصول النظرية للتحويل في النحو العربي

عبر دراسة ظاهرة التحويل في الفصول السابقة وجدنا أن النحاة القدامى تناولوا هذه الظاهرة في أبواب متفرقة من النحو، ويستنبط هذا العمل الأصول النظرية للتحويل المؤسس على مناهج النحو العربي ونظرياته، ويهدف إلى الوقوف على القوانين الكُليَّة التي احتكم إليها النحاة في تطبيقاتهم المبنية على التحويل، وما يقوم به هذا الفصل هو استخلاص الأنظمة والقوانين وتصنيفها وتنظيمها، فينتقل بمعالجات القدامى من صورة المفاهيم المتفرّقة إلى صورة تجمع تلك المفاهيم في إطار واحد أكثر تنظيما ووضوحا، وتصنيفها وتقديمها في إطار منظومة شاملة لضوابط التحويل، ولاشكَّ أن النحاة كانوا يصدرون في تطبيقاتهم عن أسس و أفكار معيَّنة يمكن أن تشكِّل جوانب نظرية متكاملة وإن لم تُجمع وتُبرز في إطار نظري واحد.

أولا: ضوابط التحويل بالحذف

حصر النحاة القدامى أنماط الجملة العربية في نوعين، هما: الجملة الاسمية، والجملة الفعلية، ثم حاولوا إدراج كل التراكيب المنطوقة في إحدى النمطين السابقين، ووظَّفوا مبدأ التحويل في تحقيق ذلك، فمن الجمل التي حُذف أحد طرفيها وجوبا عند النحاة الجملة الاسمية التي حُذف منها المبتدأ أوالخبر، والجملة الفعلية التي خلت من المسند، نحو: تراكيب التحذير والإغراء، والنداء والاختصاص، هي في رأيهم مُحوّلة عن بنية عميقة يتوفّر فيها ركنا الإسناد، وقد استخدموا مبدأ التحويل بالحذف في معالجتهم هذه التراكيب ليثبتوا صحّتها النحوية باشتمالها على ركني الإسناد؛ لأن العنصر الواحد لا يكون مفيدا في رأيهم.

والبنية العميقة عند النحاة القدامى قد تكون افتراضية بحتة، فلا يصح أن تظهر العناصر المحذوفة على السطح، لكنها قد تظهر في بعض الضرورا ت الشعرية، مثل البنية العميقة للجملة الاسمية التي خبرها ظرف أو جار ومجرور، فالأصل أن يتعلق الظرف والجار والمجرور بكون عام محذوف يُعرب خبرا، نحو: "زيدٌ عندك" و "زيد في المنزل"، وقد ظهر هذا المُتعلَّق في بعض الضرورات الشعرية، مثل قول الشاعر:

لك العزُّ إن مولاك عزَّ وإن يهُنْ فأنت لدى بحبوبة الهوُنِ كائنُ

ويرى جمهور النحاة أن ظهور الخبر (وهو كون عام) في البيت شاذ ومخالف للأصل، أما إذا كان المُتعلَّق كونا خاصا وجب ذكره إلا إذا وجدت قرينة تدل على المحذوف.[٥٨٩]

وقد تكون البنية العميقة غير مستعملة، ويلجأ النحاة إلى تقديرها لتوضيح المعنى، مثل قولهم: "سبحانَ الله" فيفترضون أن نصب المصدر بمعنى: "براءةَ الله من السوء"، ونصب المصادر: "لبيك وسعديك"، بمعنى "قُربا منك"[٥٩٠]، ومثل تقديرهم لفعل محذوف في المنصوب على الاختصاص، كقولنا: نحن العربَ نكرم الضيف، والتقدير: أعني العرب، لكنه فعل لا يظهر ولا يُستعمل.[٥٩١] فالبنية العميقة في التراكيب السابقة مجرد تمثيل لتقريب المعنى وإن كانت غير مستعملة.

وقد اعتنى البلاغيون في مباحث علم المعاني بمناقشة أغراض الحذف، بمعنى أهداف المتكلم من الحذف، وهي وثيقة الصلة بالمعنى، أما النحاة فقد ناقشوا ضوابط الحذف، وأهمها:

أمن اللبس: فيجب ألا يؤدي الحذف في الجملة إلى لبسٍ في المعنى، وفي المقابل يجوز حذف ركن من أركان الجملة بشرط إفادة المعنى وعدم غموضه، من ذلك حذف الفاعل من بعض الجمل لأمن اللبس، ووضوح المعنى، نحو: "مات زيد" و"سقط الحائط"، ويرى النحاة أن الفاعل قد عُلم في مثل هذه الجملة؛ لذا يصح أن يطرأ عليها تحويل بالحذف.[٥٩٢]

فهم المعنى وتوضيحه: مثل قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭽ (المائدة: ٦)، وتقدير الكلام: إذا قمتم مُحدثِين إلى الصلاة، وطرأ تحويل بالحذف على البنية العميقة، لكن فهم المعنى استلزم من النحاة تقدير المحذوف.

- **وجود دليل على المحذوف**، وهو أنواع:
- دليل مقالي أو لفظي يدل على المحذوف.
- دليل مقامي أو حالي، أي يدل عليه المقام.[٥٩٣]

الدليل المقالي أو اللفظي: والمقصود به وجود دليل لفظي يدل على المحذوف، فيكون في سياق الكلام ما يدل على العناصر المحذوفة، مثل قوله تعالى: ﭽ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک ﭽ (النحل: ٣٠)، وأصل الكلام:

---

[٥٨٩] انظر: ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، **شرح ابن عقيل**، مرجع سابق، ج١، ص١٩٨-ص١٩٩.
[٥٩٠] انظر: سيبويه، عمرو بن قنبر، **الكتاب**، مرجع سابق، ج١، ص٣٥٣.
[٥٩١] انظر: **المرجع السابق نفسه**، ج١، ص٣٢٧.
[٥٩٢] انظر: الوراق، أبو الحسن محمد، **علل النحو**، مرجع سابق، ص٣٨٣-ص٣٨٤.
[٥٩٣] انظر: ابن هشام، مغني اللبيب، مرجع سابق، ج٢، ص٦٩٢_ ص٦٩٥.

أنزل خيرا، وقولنا: محمد، جوابا لمن سأل: من حضر؟ وأصل الكلام: حضر محمد، و"غدا" جوابا لمن سأل: متى تأتي، وأصل الجملة: آتي غداً.[٥٩٤] فلم يصح التحويل بالحذف في الجمل السابقة إلا لوجود الدليل اللفظي. وعُرف الدليل المقالي عند المُحدثين بالسياق اللغوي، بمعنى العلاقات التي تنعقد بين العناصر اللغوية سواء أكانت كلمات أم جملا، فهو يهتم بالعلاقات داخل اللغة نفسها.[٥٩٥]

الدليل الحالي أو المقامي: القرينة الحالية هي الظروف الملابسة للنص اللغوي، وتشمل الكلام المنطوق وشخصية المتكلم والسامع، مثل أن تقول لمن كان يتكلم وسكت: كلامَك، أي: تابعْ كلامك، ومثل أن يكون المحذوف معلوما عند المخاطب أو متعارف عليه بين الناس، نحو: السيارة بعشرين، أي بعشرين ألف درهم.[٥٩٦] وما عُرف عند البلاغيين بمراعاة مقتضى الحال، أُشتهر عند العالمين مالينوفسكي وفيرث بمصطلح سياق الحال، أو السياق الخارجي، Context of Situation ويعتمد على تحليل اللغة بالنظر إلى العناصر المكونة للموقف الكلامي، مثل شخصية المتحدث والسامع، والظواهر الاجتماعية المتعلقة بالسلوك اللغوي، مثل: الوضع السياسي، وجنس المتكلمين وغيرها من العوامل التي تتعلق بالموقف اللغوي.[٥٩٧]

وقد أشار سيبويه إلى أهمية الدليل الحالي في تحليل اللغة، ووضّحه بقوله: من ذلك أن ترى رجلا يُسِّدد سهما جِهة القرطاس، فتقول: "القرطاسَ واللهِ"، أي: "يصيب القرطاسَ"، وإذا سمعتَ وقْع السهمِ في القرطاس قلتَ: القرطاسَ والله، والمعنى: "أصابَ القرطاسَ"، فالفعل "أصاب" في حكم الملفوظ به، إن لم يوجد في الكلام؛ لأن دلالة الحال نابت مناب اللفظ. ولو رأيت ناسا ينظرون الهلالَ وأنت بعيدٌ منهم فكبَّروا، لقلتَ: الهلالَ وربِّ الكعبة، أي: أبصروا الهلالَ. وإذا رأيت رجلا متوجها وِجهة الحاجِّ، فقلتَ: مكةَ وربِّ الكعبة، فعلمتَ أنه يريد مكةَ، كأنك قلتَ: يريدُ مكةَ

---

[٥٩٤] انظر: حمودة، طاهر، **ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي**، (الإسكندرية: الدار الجامعية، ١٩٩٩م)، ص١١٦-ص١١٧؛ وابن هشام، **المرجع السابق نفسه**، ج٢، ص٦٩٢.

[٥٩٥] انظر: خضير، محمد، **التركيب والدلالة والسياق: دراسات تطبيقية**، (القاهرة: مكتبة الآنجلو المصرية، ٢٠٠٥)، ص١٤٥.

[٥٩٦] انظر: السامرائي، فاضل، **الجملة العربية، تأليفها وأقسامها**، مرجع سابق، ص٧٧؛ وحمودة، طاهر، **ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي**، مرجع سابق، ص١٣٠.

[٥٩٧] انظر: نهر، هادي، **اللسانيات الاجتماعية عند العرب**، (إربد: دار الأمل، ٢٠١٠م)، ص١٦١، ص١٦٢.

واللهِ.[٥٩٨]فالتحويل بالحذف في الجمل السابقة، سوَّغه وجود دليل حالي يدل على المحذوف، فيُفهَم من سياق الموقف.

قواعد وقوانين تقدير المحذوفات عند النحاة

١. مراعاة المعنى والصناعة النحوية: ويُراد بالصناعة النحوية القواعد المُتَّفق عليها، والأصول النحوية العامة؛ لذلك نجد أن النحاة يمنعون بعض التقديرات وإن كان المعنى يجيزها لأنها تتعارض مع القواعد، كما يُقدِّرون محذوفات وإن كان المعنى لا يحتاج إليها بغرض توافق التركيب مع القواعد، والتقدير الأمثل هو الذي يراعي الأمرين معا.[٥٩٩]وقد تحدَّث ابن جني عن ذلك في فصلٍ بعنوان: "الفرق بين تقدير الإعراب وتفسير المعنى"، ومثَّل لذلك بقولهم "أهلكَ والليلَ"، فربما يقدِّر من لا يعرف الصَّنعة والقواعد النحوية: "الحق أهلك قبل الليلِ"، على حين أن التقدير المتوافق مع المعنى والصنعة: "الحق أهلك وسابق الليلَ"[٦٠٠]، فلا بد من التناسق بين تقدير المحذوف المرتبط بالصناعة النحوية وبين المعنى.

وأوجب النحاة بعض التقديرات لتتفق التراكيب مع القواعد النحوية المطردة، وإن كان المعنى لا يحتاج إليها، مثل تقديرهم لفعل محذوف في باب الاشتغال، نحو: محمدا أكرمته، ونلحظ أن المعنى لا يستدعي تقدير المحذوف، لكنهم اضطروا إلى التقدير لتقريرهم أن العامل لايعمل في ضمير اسم ومظهره. ومثل تقديرات النحاة في كثير من الأبواب، نحو: باب الاختصاص، والتحذير والإغراء، والنداء، مما سبق شرحه في هذا البحث بشكلٍ مُفصَّل، فالتراكيب السابقة تشتمل على معمولات بدون عوامل؛ لذا لجأ النحاة إلى افتراض العوامل المحذوفة لتتَّسق الجمل مع فكرة العمل التي تستوجب وجود عامل لكل معمول، وعالجوا لغة "أكلوني البراغيث" معتمدين على مبدأ التحويل؛ لئلا تخرج عن القاعدة التي تمنع وجود معمولين لمعمول واحد، وكذلك الحال في باب التنازع، مثل: " يحسن ويسيء ابنُك" الذي

---

[٥٩٨] انظر: سيبويه، عمرو بن قنبر، **الكتاب**، مرجع سابق، ج١، ص٢٥٧.

[٥٩٩] انظر: عبدالرحمن، ممدوح، **من أصول التحويل في نحو العربية**، مرجع سابق، ص١٥٩.

[٦٠٠] انظر: ابن جني، أبو الفتح عثمان، **الخصائص**، مرجع سابق، ج١، ص٢٧٩.

اضطروا فيه إلى القول بوجود معمول محذوف، فيكون التقدير: "يحسنُ ابنك ويسيء ابنُك"، ليصبح لكل عامل في البنية السطحية معمول، أحدهما ظاهر، والآخر مُقَدّر في العمق.

٢. تجنُّب التقدير إلا لضرورة: مثل ترجيح الأنباري لرأي جمهور البصريين في العامل في المفعول معه، نحو: "استوى الماءُ والخشبةَ"، فهم يرون أن ناصب المفعول معه هو الفعل "استوى"، وإن كان غير متعد لكنه قَوي بالواو، على حين يرى الزجاج أن ناصب المفعول معه فعلٌ محذوف، وتقدير الكلام: "استوى الماءُ ولابسَ الخشبة"؛ لأن الفعل في رأيه لايعمل في المفعول وبينهما الواو، ولم يُرجِّح الأنباري رأي الزجاج لأنه يحتاج إلى تقدير، وما يراه الجمهور لا يحتاج إلى تقدير.[٦٠١]

٣. الاكتفاء بأقل تقدير يصلح التركيب.[٦٠٢] وعلّل النحاة ذلك بقولهم: "لتقلَّ مخالفة الأصل".[٦٠٣] ومن ذلك تقدير المحذوف في قوله تعالى: چ د د ئا ئا ئه چ(البقرة: ٩٣)، بكلمة واحدة هي "حب" أولى من تقدير: حب عبادة العجل، على حذف المضافين.[٦٠٤]

٤. إمكان تتابع الحذف: بأن يستتبع حذف حذفا آخر، مثل قوله تعالى: ٹ ڈ چ ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې چ(البقرة: ٤٨)، والتقدير: لا تجزي فيه، ثم حُذف "في" فأصبح التقدير: "لا تجزيه"، ثم حُذف الضمير بعد أن صار مفعولا به منصوبا، وكقوله تعالى: چ گ گ گ گ ڳ ڳ چ(الأحزاب: ١٩) أي: كدوران عين الذي يُغشى عليه.[٦٠٥]

ثانيا: ضوابط التحويل بالزيادة

الأصل في الجملة العربية الاسمية والفعلية هو الإخبار المُجرَّد، فإن دخلت عليها النواسخ، أو أدوات الاستفهام والنفي والتوكيد، انتقلت من جملة أساسية (نواة) إلى جملة تحويلية، لتحقق غرضا بلاغيا، كالتوكيد أو التمني أو الترجي أو الاستفهام، وغيرها من الأغراض البلاغية التي تُبحث في موضوع الإنشاء الطلبي. فالتحويل بالزيادة قد يكون عن طريق دخول "كان

---

[٦٠١] انظر: الأنباري، عبدالرحمن، **الإنصاف في مسائل الخلاف**، مرجع سابق، ج١، ص٢٤٩.
[٦٠٢] انظر: عبدالرحمن، ممدوح، **من أصول التحويل في نحو العربية، مرجع سابق**، ص١٦٠.
[٦٠٣] انظر: ابن هشام، **مغني اللبيب**، مرجع سابق، ج ٢، ص٧٠٥.
[٦٠٤] انظر: **المرجع السابق نفسه**، ج٢، ص٧٠٦.
[٦٠٥] انظر **المرجع السابق نفسه**، ج٢، ص ٧٠٧.

وأخواتها" و"كاد وأخواتها" أو إن وأخواتها"، وهي فروع عن أصل واحد هو الجملة الاسمية، ومن عناصر الزيادة أدوات النفي التي تحول معنى الجملة من الإثبات إلى النفي، وأدوات الاستفهام التي يُسأل بها عن الحكم، وحروف الجر الزائدة التي تفيد توكيد المعنى، وغيرها من الزيادات التي قد يكون لها أثر نحوي وقد لايكون. ويمكن إجمال ضوابط التحويل بالزيادة فيما يأتي:

الزيادة لتحقيق غرض لغوي: مثل زيادة أدوات الاستفهام، والنهي والنداء، وزيادة علامة التأنيث على المفرد المذكر، وعلامة التثنية والجمع على المفرد المجرد.

الزيادة لتقوية المعنى الأساسي، بمعنى أنها يمكن الاستغناء عنها من غير أن يتأثر المعنى المُراد، مثل: زيادة حروف الجر، وضمير الفصل بين المبتدأ والخبر، وزيادة كان وإن وأن ومهما.

والزيادة لتحقيق معنى فرعي أو لتقوية المعنى الأساسي يجمعهما قول النحاة بأن كل زيادة في المبنى تفيد زيادة في المعنى.[٦٠٦]

الزيادة لتوضيح معنى بعد الإبهام: مثل استخدام البدل والنعت، فقولنا: "رأيت الرجل "يشترك في كلمة الرجل جنس الرجال، ويُرفع الإبهام الناتج عن الاشتراك في عموم الجنس عن طريق النعت، بقولنا مثلا: "رأيت الرجل الكريم"، أما البدل

الزيادة لنقل أصل المعنى من المألوف إلى مستوى فني: فأصل التعجب مثلا: قولنا: أحسنَ زيدٌ، لكن تحول إلى أحسِنْ بِزيدٍ، وكل الجمل المنفية والمؤكدة والاستفهامية أو التي تشمل زيادة على المسند والمسند إليه هي تراكيب مُحوَّلة طرأ عليها التحويل لأغراض معنوية فنية.

ثالثا: ضوابط التحويل بإعادة الترتيب عند النحاة القدامى

يرى النحاة أن الأصل في الجملة الاسمية تقديم المبتدأ وتأخير الخبر، والأصل في الجملة الفعلية أن يلي الفاعل الفعل، وبهذا جعلوا لمواقع الكلام رتبا بعضها أسبق من بعض، فقالوا: مرتبة العامل قبل مرتبة المعمول، ومرتبة العمدة أسبق من مرتبة الفضلة، ومرتبة المفعول الأول قبل مرتبة المفعول الثاني، فإذا جاء كل ذي مرتبة في موضعه فهو الأصل، وإن جرى على الجملة تقديم وتأخير فهو لغرض من الأغراض المعنوية. فالفضلة في الأصل متأخرة بكل أنواعها، نحو: "زيد قادمٌ من العراق" فالجار

[٦٠٦] انظر: ابن جني، أبو الفتح عثمان، **الخصائص**، مرجع سابق، ج٣، ص٢٦٨.

والمجرور فضلة، والأصل أن يأتي بعد المسند والمسند إليه، وإن جرى على الجملة تحويل بالتقديم، نحو: "زيد من العراق قادم" أو "من العراق زيد قادم" أو "من العراق قادمٌ زيد" كان لغرض من الأغراض المعنوية. والأصل في الجملة الفعلية تقدم العمدة وتأخر الفضلة، نحو: "زار محمدٌ زيدا"، وقد يطرأ على الجملة تحويل بالتقديم لغرض معنوي، نحو: "زيدا زار محمد" و "زار زيدا محمدٌ".[٦٠٧]

وإن طرأ على الجملة تقديم وتأخير أحد عناصرها، مع بقاء كل عنصر مع التقديم على حكمه الذي كان عليه كانت رُتبة مكونات الجملة غير محفوظة، مثل أن يحل المبتدأ محل الخبر، أو المفعول به محل الفاعل، وهو ما سمَّاه الجرجاني: تقديم على نيَّة التأخير، أما أن تنقل الشيء عن حكمٍ إلى حكمٍ آخر وتجعل له باباً غير بابه وإعراباً غير إعرابه، فهو تقديم لا على نيَّة التأخير، مثل جملة: " كلمتُ محمداً" فتقدِّم "محمدا" لا على أنه مفعول به، بل على أنه مبتدأ مرفوع، وتشغل الفعل بضميره، فتقول: "محمدٌ كلمتُه".[٦٠٨]

ويمكن توضيح مفهوم التحويل بالتقديم والتأخير بالرسم الآتي:

إعادة الترتيب

الأصل	تحويل ←	**البنية السطحية**
_ مبتدأ+ خبر+ فضلة _فعل+ فاعل+ مفعول به		مبتدأ + فضلة+خبر. فضلة+ مبتدأ+ خبر فضلة + خبر+مبتدأ. فعل+ مفعول به+ فاعل مفعول به+ فعل+ فاعل

ضوابط التحويل بالتقديم والتأخير عند النحاة القد

أمن اللبس: مثل أن يكون المبتدأ والخبر معرفتين أو نكرتين، وما من قرينة تميّز أحدهما عن الآخر، مثل قولنا: زيد أخوك، فتخبر عن زيد بأنه "أخوك" ولا يجوز تقديم "أخوك" على جعله خبرا مقدما، أما إن أُمن اللبس

---

[٦٠٧] انظر: السامرائي، فاضل، **الجملة العربية، تأليفها وأقسامها**، مرجع سابق، ص٣٥-ص٣٧.

[٦٠٨] انظر: الجرجاني، عبدالقاهر، **دلائل الإعجاز**، ص١٠٦-١٠٧؛ والبطاطي، هدى، **الدلائل النحوية والاعتماد عليها**، بحث ماجستير غير منشور، (جدة: جامعة الملك عبدالعزيز، ٢٠٠٥)، ص٤٨.

جاز نحو: "كلام النبيين الهداة كلامنا" فمن الواضح تشبيه كلامهم بكلام النبيين، لا العكس، فيكون"كلام النبيين" خبر مقدم.[٦٠٩]ويجب تقديم الفاعل على المفعول به إن خيف التباس أحدهما بالآخر، مثل: " ضرب موسى عيسى".[٦١٠]

و**مراعاة المعنى**، مثل قولنا: "عظمت عالما" فالمنصوب يحتمل التمييز والحال، فإن كان المعنى المراد: "عَظُمْتَ حالة كونك عالما" كان الأول التقديم، فتقول: "عالما عظمت".[٦١١]

ومراعاة الصناعة النحوية، مثل: امتناع تقدم معمول اسم الفعل عليه، نحو قولنا: "دونكَ القلمَ"، فلا يجوز تقديم المعمول على رأي الجمهور، فلا يُقال: "القلمَ دونك"، ومثل أن يتصل الضمير بما مرتبته التقديم وهو يعود على ما مرتبته التأخير، فلا يجوز أن يتقدم؛ لأنه يكون متقدما لفظا ورتبة، نحو: في الدار صاحبها"ولا يجوز" صاحبها في الدار"؛ حتى لا يعود الضمير على متأخر لفظا ورتبة.[٦١٢]

تحقيق أغراض إبداعية، فالأصل تقديم العامل على المعمول؛ لكن الانحراف عن هذا الأصل قد يكون لأهداف فنية إبداعية، مثل قوله تعالى: ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭼ (الفاتحة: ٥) فقد أدى تقديم المعمول إلى حصر العبادة والاستعانة في (الله)، وهو مادرسه البلاغيون في مباحث علم المعاني تحت مبحث أغراض التقديم والتأخير.

ضوابط التحويل بالاستبدال

الاستبدال هو إقامة وحدة لغوية أو وحدة إسنادية مقام أخرى، وأهم ما يمثل هذا التحويل:

- المصدر المؤول المؤدي وظائف المبتدأ أو الخبر والفاعل ونائب الفاعل وغيرها هو وحدة إسنادية مُستبدَلة، وأصلها المصدر الصريح؛ فهو يُعامل معاملة الاسم؛ لأنه يؤدي نفس الوظيفة النحوية التي يؤديها الاسم المفرد.
- الاسم الموصول وصلته المُحوَّل عن المشتق: هذه الوحدة الإسنادية تتكون من جزئين، هما: اسم موصول مبهم، وصلته

---

[٦٠٩] انظر: السامرائي، فاضل، **الجملة العربية، تأليفها وأقسامها**، مرجع سابق، ص٥٦؛ وابن عقيل، عبدالله بهاء الدين، **شرح ابن عقيل**، ج١، ص٢١٧.

[٦١٠] انظر: ابن عقيل، عبدالله بهاء الدين، **المرجع السابق نفسه**، ج١، ص٤٤١-ص٤٤٢.

[٦١١] انظر: السامرائي، فاضل، . **الجملة العربية، تأليفها وأقسامها**، مرجع سابق، ص٥٦.

[٦١٢] انظر: **المرجع السابق نفسه**، ص٣٦-٣٧.

التي تزيل الإبهام، والبنية العميقة التي طرأ عليها التحويل الاستبدال هي المشتق، نحو: جاء الذي أكرمته، وأصل الكلام: جاء المُكرَم.[٦١٣]

- ويتضح التحويل بالاستبدال أيضا في التضمين، وهو من إحدى الوسائل التحويلية التي يعالج بها النحاة المخالفة بين ظاهر النص، وقواعد اللغة؛ إذ توجد تراكيب يتعدَّى فيها الفعل بحرف جر آخر ليس مما يتعدّى به، فيحتاج النحوي لتقدير فعل آخر متناسب مع الفعل الأصلي في المعنى، ويصح أن يتعدّى بحرف الجر الوارد في النص. ويُرجِع بعض الباحثين سبب وجود هذه الظاهرة في النحو العربي إلى محاولة تأويل بعض التراكيب اللغوية المتعارضة مع ظاهر القواعد النحوية؛ إذ يتعدى الفعل بحرف جر غير ما يتعدى به، أو يتحول من التعدي إلى اللزوم، فيحاول النحاة رد التراكيب إلى قاعدة عامة تحكم استعمال الفعل أو الحرف.[٦١٤]
- ونظام الحمل على المعنى أيضا يتضح فيه التحويل بالاستبدال؛ إذ يُحمل الكلام على معناه لا على لفظه؛ والغرض منه علاج المخالفة بين ظاهر اللفظ (البنية السطحية) والتقدير (البنية العميقة)، أو بعبارة أخرى: أن توافق العبارة المنطوقة القواعد.[٦١٥]فيستلزم أن يكون للتركيب أصل (بنية عميقة) يفترضها النحاة ليتناسب طرفا التركيب من مذكر ومؤنث، أو مفرد وجمع، أو غير ذلك.

ويُلحظ أن ضوابط التحويل بالاستبدال هي:

- **اتفاق المُستبدل والمُستبدل منه في الوظيفة النحوية؛** فالمصدر المؤول الذي يحل محل المفرد يُؤدِّي الوظيفة النحوية نفسها، فيقع فاعلا ونائب فاعل ومفعولا به ونعتا وحالا، ومبتدأ وخبرا وغيرها من الوظائف النحوية.
- **موافقة المستبدل به للقواعد النحوية المُطَّردة،** مثل لجوء النحاة إلى القول بالاستبدال لِتوافق بعض العبارات المسموعة عن

---

[٦١٣] انظر: بومعزة، رابح، **التحويل في النحو العربي**، مرجع سابق، ص٦٠-ص٦٤.

[٦١٤] انظر: راشد، الصادق، **دور الحرف في أداء معنى الجملة**، مرجع سابق، ص٢٦١، ص٢٦٢.

[٦١٥]انظر: عبداللطيف، محمد حماسة، **النحو والدلالة**، مرجع سابق،، ص١٥٧.

العرب القواعد النحوية المطَّردة، نحو قولهم: "بايعتُه يدا بيدٍ" فنُصبتْ "يدا" على الحالية، والأصل في الحال أن يكون مشتقا؛ لذا قدّر النحاة أن أصل الكلام: "بايعتُه ناقِدا" ثم طرأ على البنية العميقة تحويل بالاستبدال.[٦١٦] وفي التضمين والحمل على المعنى نجد الغرض من القول بالتحويل هو التناسب بين البنية السطحية المُخالفة القواعد المُطردة والبنية العميقة التي يفترضها النحاة وتكون متفقة مع القواعد.

- **أمن اللبس**: فالإفادة والإفهام من أهم أغراض الكلام، وفي التحويل بالاستبدال بين الحركات الإعرابية، مثل رفع المفعول به ونصب الفاعل، نحو قولهم:: خرق الثوبُ المسمارَ"، يُلحظ أن الذي سمح باستبدال الحركات في الجملة السابقة هو أمن اللبس، ووضوح المعنى.
- **توضيح المعنى**: قد يلجأ النحاة إلى القول بالاستبدال لغرض توضيح المعنى، مثل: تقديرهم أن أصل عبارة "سبحانَ الله" " براءةَ الله من السوء"[٦١٧]، وطرأ عليها تحويل بالاستبدال، فأصل الكلام هو عبارة افترضها النحاة لمجرد تمثيل المعنى وتوضيحه وإن كانت لا تستعمل.

---

[٦١٦] انظر: سيبويه، عمرو بن قنبر، **الكتاب**، مرجع سابق، ج١، ص٣٩١.

[٦١٧] انظر: **المرجع السابق نفسه**، ج١، ص٣٢٤.

الخاتمة

توجد في اللغة العربية تراكيب تخالف القواعد النحوية الأساسية نتيجة للاستقراء المحصور بقبائل معينة وبمدة زمنية محددة، ووردت كثير من هذه التراكيب في مختلف أبواب النحو العربي، وهناك بعض التراكيب التي تحتمل أكثر من معنى أو تأويل، كما وُجدت تراكيب خاصة تخرج عن الأساس الذي ارتضاه النحاة في بناء الجملة، وتخلو من أحد ركني الإسناد، وقد وضع النحاة مناهج ارتضوها للدرس النحوي: مثل التقدير والتأويل والقياس واستصحاب الحال، درسوا بها التراكيب المُشكلة أو الخاصة من أجل إثبات صحة هذه التراكيب وتوافقها مع القواعد الأساسية، أو لتفسير التراكيب التي تحتمل أكثر من معنى، ويلحظ أن هذه المناهج النحوية تفترض تراكيب عميقة ليتوافق التركيب الظاهر السطحي مع القواعد الأساسية المطردة، ولوحظ أن كثيرا من المظاهر التركيبية والمناهج النحوية تلتقي في خيط واحد هو مبدأ التحويل، وهو المبدأ الذي قرره العالم الأمريكي تشومسكي في نظرية النحو التوليدي التحويلي، ومن هنا تكمن أهمية هذا البحث الذي سعى عبر فصوله المختلفة للوصول إلى منهج النحاة العرب في معالجتهم بعض الظواهر اللغوية بالاعتماد على مبدأ التحويل الذي يتشابه في بعض وجوهه مع التحويل في نظرية تشومسكي، مع الأخذ في الاعتبار خصوصية المنهج العربي. وقام البحث على فرضية مفادها أن النحاة العرب القدامى كانوا إذا أرادوا تصحيح بعض التراكيب النحوية المخالفة للقواعد الأساسية، أو تفسير بعض التراكيب المحتملة أكثر من تأويل، أو إثبات الصحة النحوية للتراكيب الخاصة المفتقرة لأحد ركني الإسناد، استخدموا مناهج نحوية تتصل بمبدأ التحويل، واختبر البحث هذه الفرضية عبر المنهج التحليلي الاستنباطي بالوقوف على مظاهر من التحويل في أبواب النحو العربي المختلفة، وفي التطبيقات النحوية المبنية على مناهج النحو العربي ونظرياته.

نتائج البحث

خلص البحث إلى نتائج من أهمها ما يأتي:

- تعامل النحاة العرب القدامى بمفهوم التحويل في تفسير كثير من التراكيب عبر عدد من القوانين، مثل قانون الزيادة والحذف وإعادة الترتيب والاستبدال.
- اهتمَّ النحاة بضبط العلاقة بين سطح الكلام والقواعدة المطردة؛ لذا لجؤوا إلى التعامل بمفهوم التحويل.
- تفترض مناهج النحو العربي ونظرياته الفرعية، مثل: التأويل والتقدير والحمل على المعنى والتضمين واستصحاب الحال والقياس تراكيب عميقة ليتوافق التركيب الظاهر السطحي مع القواعد الأساسية المطردة، فهناك تراكيب تستدعي التقدير، ليتم فهم المقصود من النص، وهذه التراكيب واردة في القرآن الكريم في بعض المواضع، إذ يصعب فهم المراد من الآية بدون تقدير أو تأويل. والحمل على المعنى: وهو أن يُحمل الكلام على معناه لا على لفظه؛ الغرض منه علاج المخالفة بين ظاهر اللفظ (البنية السطحية) والتقدير (البنية العميقة)، أو بعبارة أخرى: أن توافق العبارة المنطوقة القواعد.
- لجأ النحاة إلى التضمين في محاولة تأويل بعض التراكيب اللغوية المتعارضة مع ظاهر القواعد النحوية؛ إذ يتعدى الفعل بحرف جر غير ما يتعدى به، أو يتحول من التعدي إلى اللزوم، فيحاول النحاة رد التراكيب إلى قاعدة عامة تحكم استعمال الفعل أو الحرف.
- فكرة القياس في النحو العربي تقوم على أصل وفرع، فالأصل هو البنية العميقة، والفرع هي البنية السطحية التي طرأت عليها التحويلات. فنائب الفاعل رُفع بسبب حمله على الفاعل لعلّة الإسناد فيهما، فالأصل هو التركيب العميق، والفرع هو التركيب السطحي الذي طرأ عليه التحويل.
- أظهرت الدراسة مظاهر التحويل في التراكيب العامة. فالأصل في الجملة الاسمية والفعلية هو المسند والمسند إليه، وما طرأ على هذا الأصل من زيادة أو حذف أو استبدال هو تحويل بالاصطلاح الحديث، فأصل وضع الجملة هو الجملة النواة التي يتحدث عنها التحويليون، أما ما يطرأ على هذا الأصل من حذف، أو تقديم وتأخير، أو زيادة فهو العمليات التحويلية.

- أظهرت الدراسة مظاهر التحويل في التراكيب المشكلة؛ وهي التراكيب الخارجة عن القواعد الأصلية، والتراكيب التي يدلُّ أحد مكوناتها على أكثر من معنى.
- أظهرت الدراسة مظاهر التحويل في التراكيب الخاصة؛ وهي التي خلت من أحد ركني الإسناد؛ فقد وُجدت بعض التراكيب الخاصة المشتملة على ركن واحد فحسب، ولم يرتض النحاة الخروج على القاعدة المطردة التي استقرؤها من اللغة، فقدَّروا محذوفات في هذه التراكيب، واستخدموا مفهوم التحويل لتنسجم هذه التراكيب مع القواعد الأصلية العامةّ، من ذلك: التنازع والاشتغال.
- أبرز البحث ضوابط التحويل في التراث النحوي العربي، فمن ضوابط تحويل الحذف: أمن اللبس وفهم المعنى ووجود دليل على المحذوف، ومن ضوابط تحويل الزيادة: توضيح معنى بعد إبهام، ونقل أصل المعنى من المألوف إلى مستوى فني، ومن ضوابط تحويل إعادة الترتيب: أمن اللبس، ومراعاة المعنى، ومراعاة القواعد النحوية، ومن ضوابط تحويل الاستبدال: موافقة القواعد النحوية المطردة، وأمن اللبس، وتوضيح المعنى.

التوصيات

تقترح الباحثة بعض التوصيات المهمة المتعلقة بهذه الدراسة التي من شأنها الإسهام في إسناء البحث العلمي في مجال التأصيل والحداثة، ومن هذه التوصيات ما يأتي:

- ضرورة متابعة الباحثين والمتخصصين لما يستجدُّ في مجال اللسانيات الحديثة.
- ضرورة اهتمام الباحثين من اللغويين بدمج الدراسات التراثية النحوية والبلاغية القديمة مع الدراسات الحديثة، لمدّ جسور الاتصال بين المجالين، مما يجمع بين الأصالَة والمُعاصَرة.
- اقتراح منهجية للتحليل اللغوي مستفادة من التراث النحوي العربي والنحو التحويلي، تقوم على تحليل التراكيب بالنظر إلى بنيتها العميقة (الأصل) ومناقشة ما طرأ عليها من تحويلات إلى أن ظهرت على صورتها النهائية (البنية السطحية).

- أن يقوم الباحثون الملمون بأكثر من لغة أجنبية بالبحث في تأصيل قضايا التحويل.

المصادر والمراجع

ابن أبي الربيع، عبيدالله بن أحمد. (١٩٦٨م). **البسيط في شرح جمل الزجاجي**. تحقيق: عياد الثبيتي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط١.

ابن الأثير، ضياء الدين نصرالله. (١٩٩٥م). **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**. تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، بيروت: المكتبة العصرية، ب. ط.

ابن النحاس، محمد إسماعيل.(٢٠٠١م). **إعراب القرآن**. وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل بيروت: دار الكتب العلمية، ط١.

ابن جني، عثمان. (د.ت). **الخصائص** . تحقيق: محمد النجار، بيروت: دار الكتاب العربي.

ابن جني، عثمان. (١٩٩٨م). **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**. تحقيق: محمد عطا بيروت: دار الكتب العلمية، ط١.

ابن خلدون، عبدالرحمن. (١٩٦١م). **المقدمة**. بيروت: دار الكتاب اللبناني.

ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله. (١٩٩٥م). **شرح ابن عقيل**. بيروت: المكتبة العصرية.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد.(١٩٩٧م). **الصاحبي في فقه اللغة العربية**. تعليق: أحمد حسن، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١.

ابن هشام، أبومحمد عبدالله. (ب.ت)**. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**. تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، بيروت: دار الفكر.

_____(١٩٩١م). **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**. تحقيق: محمد محيى الدين عبدالحميد، (بيروت: المكتبة العصرية، د.ط.

ابن يعيش، موفق الدين يعيش، (د. ت). **شرح المفصل**. بيروت: عالم الكتب.

أبو العدوس، يوسف. (٢٠٠٧م). **الأسلوبية: الرؤية والتطبيق**. عمّان: دار المسيرة، ط١.

أبو المكارم، علي. (٢٠٠٧م). **مقومات الجملة العربية**. القاهرة: دار غريب، ط١.

الأزهري، خالد. (ب.ت). **شرح التصريح على التوضيح**. بيروت: دار الفكر.

استيتية، سمير. (٢٠٠٥م). **اللسانيات، المجال والوظيفة والمنهج**. الأردن: عالم الكتب الحديث، ط١.

الأسدي، حسن. (٢٠٠٧م). **مفهوم الجملة عند سيبويه**. بيروت: دار الكتب العلمية، ط١.

الإشبيلي، علي ابن عصفور.(١٩٨٢م). **ضرائر الشعر**. تحقيق: السيد إبرهيم محمد، بيروت: دار الأندلس، ط٢.

الأشموني، أبو الحسن علي بن محمد. (د.ت). **شرح الأشموني على الألفية**. رتّبه وصحّحه: مصطفى حسين، بيروت، دار الفكر.

الألوسي، محمود شهاب الدين. (٢٠٠١م). **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، صحَّحه: علي عبدالباري عطية، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١.

امرؤ القيس، حندج بن حجر. (٢٠٠٦م). **ديوان المرئ القيس**، اعتنى به وشرحه، عبدالرحمن المصطاوي، بيروت: دار بيروت، ط٣.

الأنباري، عبدالرحمن. (١٩٩٧م) **أسرار العربية**. بيروت: دار الكتب العلمية، ط١.

_____ (١٩٨٧م)**الإنصاف في مسائل الخلاف**. تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، بيروت: المكتبة العصرية، ب.ط.

_____ (د.ت) **البيان في غريب إعراب القرآن**، علّق عليه: بركات يوسف هبود، بيروت: دار الأرقم بن أبي الأرقم.

الأندلسي، أبوحيان.(٢٠٠١م). **تفسير البحر المحيط**. تحقيق: عادل عبدالجواد وعلي معوض، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١.

ايلوار، رونالد.(١٩٨٠م). **مدخل إلى اللسانيات**، ترجمة: بدر الدين القاسم، دمشق: مطبعة جامعة دمشق.

باقر، مرتضى.(٢٠٠٢م). **مقدمة في نظرية القواعد التوليدية**. عمان: دار الشروق.

بحيري، سعيد. (٢٠٠٥م). **دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة**. القاهرة: مكتبة الآداب، ط١.

البهنساوي، حسام. (د.ت). **القواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي**. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.

_____(١٩٩٤م). **أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث**. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.

بومعزة، رابح. (٢٠٠٨م). **التحويل في النحو العربي**. إربد: عالم الكتب الحديث، ط١.

بن أبي ربيعة، عمر. (١٩٩٢م). **ديوان عمر بن أبي ربيعة**. قدّم له ووضع حواشيه: فايز محمد، بيروت: دار الكتاب العربي، ط١.

تشومسكي، نعوم.(١٩٩٣م). **المعرفة اللغوية: طبيعتها وأصولها واستخدامها**. القاهرة: دار الفكر العربي، ط١.

التميمي، جابر.(٢٠٠٣م). **جذور النظرية التوليدية في كتاب سيبويه**. بحث ماجستير غير منشور، العراق: جامعة بغداد.

الجاسم، محمود.(٢٠٠٧م). **القاعدة النحوية، تحليل ونقد**. دمشق: دار الفكر.

الجرجاني، عبدالقاهر. (د.ت). **العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية**. تحقيق: البدراوي زهران، القاهرة: دار المعارف، ط٢.

_____ (١٩٩٢م). **دلائل الإعجاز**. تحقيق: محمود شاكر، القاهرة: مطبعة المدني، ط٣.

الجوهري، أبو نصر إسماعيل.(١٩٩٩م). **تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: إيميل يعقوب ومحمد طريفي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١.

حسام الدين، كريم. (٢٠٠١).**أصول تراثية في اللسانيات الحديثة**. مصر: مكتبة النهضة المصرية، ط٣.

حسان، تمام.(٢٠٠٠م). **الأصول: دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب**. القاهرة: عالم الكتب.

حمودة، طاهر. (١٩٩٩م). **ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي**. الإسكندرية: الدار الجامعية.

الحموز، عبدالفتاح.(١٩٨٤م). **التأويل النحوي في القرآن الكريم**. الرياض: مكتبة الرشد، ط١.

حميدة، مصطفى.(١٩٩٧م). **نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية**. القاهرة: الشركة المصرية للنشر.

الخثران، عبدالله.(١٩٨٨م). **ظاهرة التأويل في الدرس النحوي**. الرياض: النادي الأدبي، ط١.

خرما، نايف، وعلي حجاج.(١٩٨٨م). **اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها.** الكويت: سلسلة عالم المعرفة.

خضير، محمد.(٢٠٠٥م). **التركيب والدلالة والسياق،** دراسات تطبيقية. القاهرة: مكتبة الآنجلو المصرية.

خليل، حلمي. (١٩٨٨م). **العربية والغموض.** الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ط١.

الخولي، محمد علي. (١٩٨٢م). **دراسات لغوية.** الرياض: دار العلوم، ب. ط.

_____(١٩٩١م).**معجم علم اللغة النظري.** بيروت: مكتبة لبنان، ط٢.

_____ (١٩٩٩م). **قواعد تحويلية للغة العربية.** عمّان: دار الفلاح.

دارج، أحمد عبدالعزيز.(٢٠٠٣م). **الاتجاهات المعاصرة في تطور العلوم اللغوية.** الرياض: مكتبة الرشد.

الراجحي، شرف الدين علي.(٢٠٠١م). **في علم اللغة عند العرب ورأي علم اللغة الحديث.** الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

الراجحي، عبده.(١٩٨٨م). **النحو العربي والدرس الحديث.** الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

راشد، الصادق.(١٩٩٦م). **دور الحرف في أداء معنى الجملة.** بنغازي: منشورات جامعة قاريونس.

راضي، عبدالحكيم. (د.ت). **نظرية اللغة في النقد العربي.** مصر: مكتبة الخانجي.

الزركشي، محمد. (١٩٨٨م). **البرهان في علوم القرآن.** بيروت: دار الكتب العلمية.

الزمخشري، أبوالقاسم محمود. (ب.ت). **المفصَّل في علم العربية**. بيروت: دار الجيل، ط٢.

_____(د.ت).**الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**. بيروت: دار المعرفة.

السامرائي،إبراهيم. (١٩٩٥م). **النحو العربي في مواجهة العصر**، بيروت: دار الجيل.

السامرائي، فاضل. (٢٠٠٢م). **معانى النحو**. عمّان: دار الفكر، ط٢.

_____(٢٠٠٧م). **الجملة العربية والمعنى.** (عمان: دار الفكر، ط١.

سيبويه، عمرو بن قنبر. (١٩٨٣م). **الكتاب.** تحقيق: عبدالسلام هارون، بيروت، عالم الكتب.

السيد، صبري إبراهيم. (١٩٨٩م). **تشومسكي: فكره اللغوي وآراء النقاد فيه**. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

السيوطي، عبدالرحمن.(١٩٩٨م). **الاقتراح في علم أصول النحو.** تحقيق: محمد الشافعي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١.

_____(١٩٩٨م). **همع الهوامع**. تحقيق: أحمد شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١.

شعبان، خالد سعد.(٢٠٠٦م). **أصول النحو عند ابن مالك**. القاهرة: مكتبة الآداب، ط١.

صالح، محمد سالم.(٢٠٠٦م). **أصول النحو**. القاهرة: دار السلام، ط١.

الصبان، محمد. (د.ت). **حاشية الصبان على شرح الأشموني**. رتبه وصححه: مصطفى حسين. بيروت: دار الفكر.

صبرة، محمد حسنين.(٢٠٠٦م). **تعدد التوجيه النحوي**. القاهرة: دار غريب، ط١.

عباس، محمد.(١٩٩٩م). **الأبعاد الإبداعية في منهج عبدالقاهر الجرجاني**. دمشق: دار الفكر، ط١.

عبْدة الفحل، علقمة. (١٩٩٣م). **ديوان علقمة بن عبدة الفحل**، قدم له ووضع حواشيه: حنَّا نصْر الحتِّي، بيروت: دار الكتاب العربي، ط١.

عبد الغفار، السيد٢٠٠٥م). **التأويل الصحيح للنص الديني**. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، د.ط.

عبد اللطيف، محمد حماسة.(٢٠٠٠م). **النحو والدلالة**. القاهرة: دار الشروق، ط١.

_____.(٢٠٠٥ م). **من الأنماط التحويلية في النحو العربي**. القاهرة: دار غريب.

_____.(ب.ت).**العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث**. الكويت، جامعة الكويت.

عبدالحميد، محمد محيي الدين.(١٩٩٥م). **منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل**، بيروت: المكتبة العصرية.

عبدالدايم، محمد.(٢٠٠٦م). **النظرية اللغوية في التراث العربي**، القاهرة: دار السلام، ط١.

عبدالرحمن ممدوح. (١٩٩٩م). **من أصول التحويل في نحو العربية**، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

عبدالصاحب، معصومة. (٢٠٠٨م). **الجمل الفرعية في اللغة العربية، بين تحليل سيبويه ونظرية تشومسكي التوليدية التحويلية**. القاهرة: دار غريب.

عبدالعزيز، محمد. (١٩٩٥م). **القياس في اللغة العربية**. القاهرة: دار الفكر العربي، ط١.

عبدالمطلب، محمد. (١٩٩٤م). **البلاغة والأسلوبية**. بيروت: مكتبة لبنان، ط١.

العكبري، أبوالبقاء عبدالله. (١٩٩٨م) **التبيان في إعراب القرآن**، وضع حواشيه: محمد حسين شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١.

_____(١٩٩٦م). **إعراب القراءات الشواذ**. تحقيق محمد السيد عزوز، بيروت: عالم الكتب، ط١.

علي، عاصم شحادة. (٢٠٠٩م). **اللسانيات المعاصرة للدارسين في الجامعات الماليزية**. كوالالمبور: منشورات الجامعة الإسلامية العالمية.

علي، نبيل.(١٩٨٨م). **اللغة العربية والحاسوب**، دار تعريب.

عمايرة، حليمة. (٢٠٠٦م). **الاتجاهات النحوية لدى القدماء في ضوء المناهج المعاصرة**. عمّان: دار وائل، ط١.

عمايرة، خليل. (٢٠٠٤م). **المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي**، عمان: دار وائل، ط١.

_____. (١٩٨٥ م). **العامل النحوي**. جدة: دار ثروت.

_____.(د.ت). **في التحليل اللغوي**. منهج وصفي تحليلي، الزرقاء: مكتبة المنار.

_____.(١٩٨٤م). **في نحو اللغو وتراكيبها**. جدة: عالم المعرفة للتوزيع.

عيد، محمد. (١٩٨٩م). **أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث**. القاهرة: عالم الكتب، ط٤.

فاخوري، عادل. (١٩٨٠م). **اللسانيات التوليدية والتحويلية**. بيروت: دار الطليعة، ط١.

فاولر، روجر. (٢٠٠٩م). **اللسانيات والرواية**، ترجمة: أحمد صبرة، الإسكندرية: مؤسسة حورس للنشر.

فلفل، محمد عبدو.(٢٠٠٥م) **الشاذ عند أعلام النحاة: تعليله وتأويله والاستدلال به وردُّه**. الرياض: مكتبة الرشد، ط١.

الفهري، عبدالقادر الفاسي. (٢٠٠٠م). **اللسانيات واللغة العربية**، نماذج تركيبية ودلالية. المغرب:دار توبقال للنشر، ط٤.

ليونز، جون. (١٩٨٥م). **نظرية تشومسكي اللغوية**، ترجمة: حلمي خليل، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

المخزومي، مهدي. (٢٠٠٢م). **مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو**، أبوظبي: المجمع الثقافي.

المسدي، عبد السلام. (م١٩٨٦). **اللسانيات من خلال النصوص**. تونس: الدار التونسية للنشر، ط٢.

الملخ، حسن خميس.(٢٠٠٠م). **نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين**. عمان: دار الشروق.

الموسى، نهاد. (٢٠٠٠م). العربية: **نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيات الحاسوبية**. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

مونان، جورج. (د.ت). **علم اللغة في القرن العشرين**. ترجمة: نجيب غزاوي، سوريا: وزارة التعليم العالي.

نهر، هادي. (٢٠١٠م). **اللسانيات الاجتماعية عند العرب**. إربد: دار الأمل.

الوراق، أبوالحسن محمد. (٢٠٠٢م). **علل النحو**، تحقيق: محمود نصار، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١.

الوعر، مازن. (١٩٨٨م). **قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث.** دمشق: دار طلاس، ط١.

ياقوت، محمود سليمان.(د.ت). **التراكيب غير الصحيحة نحويا في الكتاب لسيبويه**. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

_____(٢٠٠٣م). **منهج البحث اللغوي**. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

يوسف، جمعة أحمد. (١٩٩٠م). **سيكولوجية اللغة والمرض العقلي**. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون.

الرسائل الجامعية:

البطاطي،هدى. (٢٠٠٥م). **الدلائل النحوية والاعتماد عليها**. بحث ماجستير في جامعة الملك عبدالعزيز، جدة.

شئت ثاني، عبد الرحيم. (١٩٩٨م). **التحويل في الجملة الفعلية العربية**. بحث ماجستير في الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا.

علي، عاصم شحادة. (١٩٨٩م). **تعميق دراسة العربية على ضوء النحو التوليدي التحويلي**. بحث ماجستير في معهد الخرطوم الدولي للغة العربية، الخرطوم.

مجدي، أحمد.(٢٠٠٤م). **ظاهرة الحذف بين تراثنا النحوي والنحو التوليدي التحويلي**. بحث ماجستير في الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا.

الدوريات:

حمر العين، خيرة.(٢٠٠٣م). جمالية العدول في التراث البلاغي. جدة: **مجلة جذور**، العدد١٤.

شنوقة، السعيد. (٢٠٠٧م). في العلة وأصول اللغة والنحو. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون، **مجلة عالم الفكر**، العدد١، المجلد٣٦.

عبد السلام، أحمد شيخ. (٢٠٠١م). تفسير مقصود المتكلم في التحليل النحوي، دبي: **مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية**، العدد ٢٠.

عمايرة،خليل. (١٩٨٨م). حلقة الوصل بين الألسنية الحديثة والنحو العربي. **محاضرات النادي الأدبي الثقافي**، جدة.

_____ (١٩٨٦م). النظرية التوليدية التحويلية وأصولها في التراث العربي. جدة: **محاضرات النادي الأدبي الثقافي**، المجموعة الثالثة، ط١.

_____. (١٩٨٥م). النظرية التوليدية التحويلية وأصولها في النحو العربي. الخرطوم: **المجلة العربية للدراسات اللغوية**، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية، العدد الأول.

الغامدي، محمد. (٢٠٠٦م).اللغة والكلام في التراث النحوي العربي. **مجلة عالم الفكر**، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، العدد٣، المجلد٣٤.

المراجع الأجنبية:

Bach, Emmon.1964**.** *An Introduction to Transformational grammars*, New York .Holt Rinehart and Winston, Inc.

Baker,C.L. 1978**.** *Introduction to Generative Transformational Syntax***.** Prentice-Hall. Inc Englewood Cliffs.

Bornstein, Diane D. 1984, *An Introduction to Transformational Grammar*, Lanham, New York. London.

Chomsky, Noam, 1965, *Acpects of the theory of syntax*, M.I.T Press, Cambridge, Massachusetts, USA.

Chomsky, Noam, 1975. *Syntactic stractures*, Mouton, USA.

Chomsky, Noam. 1968. *Language and Mind*, New York, Harcourt.

Hanna , sami, ZAki Karim,Naguib, Greis, 1997. *Dictionary of Modern Linguistics* . Librairie du Liban publishers.

Harris, Zelling .1954. Transformer Grammar. *In International Jornal of American Linguistics*. Vol.20.

Jacobs, Roderick. A and Rosenbaum, Peter s.1968. *English Transformational Grammar*,Toronto , Xerox College Pulishing. Waltham, Massachusetts..

Liles, Bruc. 1971. *An Introductory Transformational Grammar*,U.S.A.

Rodney, Huddleston, 1976. *An Introduction to English: Transformation syntax*, Longman Group LTD, London.